سهام ذهنى

كلام خاص جداً

كلام خاص جداً

تصميم الغلاف :
انس الديب

الاخراج الفنى:
علاء نصار

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
١٩٩٨/٣٥٢٨

الترقيم الدولى
I.S.B.N.
977 - 13 - 0243 - 4

إهـــــداء

إلى مـــــامـــــا وبابا

نـــهــــــــــر الـعـطـاء

نــســـــــيـم الـحـب

وعـطـر المبـــــــادىء

الصــــــور مـــــــهــــداة من الفنان حــــــسـام دياب

تبل الثلاثاء

التزم النسيم الصمت فى الصيف كأنه أحلامنا.

تناثرت أوراق الأشجار فى الطرقات مع مجئ الخريف كأنها ذكرياتنا.

شاء السحـــاب أن يـــوارى شعـــاع الشمـــس فى الشتاء كأنه أحزاننا.

ثم عاد الربيع فتصالحت معنا الشمس،وصافحنا النسيم،وارتفعت رايات الضياء،معلنة أن كآبة السحاب لا تدوم وأن فى الدنيا زهور،وان الزهور حتمًا تتفتح،فعادت إلى ذاكرتنا حقيقة نعلمها جميعًا،وهى أن لكل شئ وقتاً ،وأن الله رحيم بالعباد.

كم مرة تكررت تلك الملامح الطبيعية منذ حملتْ أوراق الصحف المطبوعة لأول مرة حروف اسمى،واسئلتى،وحديثاً صحفياً أجريته.؟

انها عشرون عاماً ، أو بالضبط ثلاثة وعشرون عامًا ، هى عمرى الصحفى .تسربت تلك الأعوام كمياه نتصور أننا نستطيع أن نقبض عليها بأصابعنا.وإذا بى أمام رقم يتجاوز العشرين عامًا فقلبت فى بعض صفحات هذا العمر.

ومثلما نتصفح ألبوم صور قديم فتعيدنا الوجوه المطلة منه إلى ذكريات تلك الأجواء التى سجلتها العدسة.كذلك كان حالى وأنا أتصفح مجلات ضمت ذات يوم أحاديث صحفية أجريتها مع عدد من نجوم الثقافة والمجتمع.

ومن بين عشرات الأسماء التى التقيت بأصحابها إخترت بعد تردد هذه المجموعة لكى يضمها هذا الكتاب.

وإذا كانت كلمات هؤلاء النجوم تحمل للقارئ ملامح من حياتهم ووقفاتهم مع النفس وآرائهم فى بعض القضايا العامة،فانها تحمل لى بالإضافة لكل ذلك علامات لمستها خلال مشوارى الصحفى المتواضع ، فقد تعلمت من الحديث مع السيدة«سوزان مبارك»عدم الاستهانة بالاسئلة البسيطة التى تبدو وكأنها«فتافيت»أسئلة لأن الإجابة عنها من الممكن أن تكون تعبيرًا عن ملامح شخصية المتحدث أو الحالة التى يمر بها.فقد أجابت عن سؤال حول الحكمة التى تنير حياتها قائلة إنها الإيمان والتواضع وألا ينسى الإنسان أصله أو يصاب

بالغرور عندما يجد نفسه فى منصب أو مركز لأن الغرور يوصل الإنسان إلى متاهات لا يستطيع أن يخرج منها.

كذلك مع السيدة«جيهان السادات»كنت قد وجهت إليها سؤالاً بسيطًا جدًا باعتبار أن الحديث لمجلة نسائية،كان السؤال هو:ما عطرك المفضل؟وإذا بردها يأتى بأنها تحب كل العطور لدرجة أنها تضع أحيانًا نوعين من العطور أو ثلاثة معًا،وان صديقاتها عندما يسألونها عن نوع عطرها تقول لهن«حزروا فزروا ما هو نوعه اليوم؟» وأضافت بأنه يصعب على أى منهن بالطبع أن يميزن أنواع العطور الثلاثة معًا.

انها إجابة غير متوقعة،ولقد أثارت تلك الإجابة وقتها تعليقات الكثيرين،فهناك من علق قائلاً انها إجابة تعبر عن حب شديد للحياة.وهناك من اعتبروا أن مضمون بقية الإجابة يعنى أن جزء أمن استمتاعها بالعطور المتعددة لا يقتصر فقط على التميز حيث تفوح منها رائحة مختلفة عن أى امرأة أخرى.، بل انه يعنى أن حيرة الأخريات فى تحديد نوع عطرها هو أمر يحقق لها متعة من نوع خاص.

فإذا بسؤال بسيط تؤدى إجابته إلى تعليقات الكثيرين حول مدى تعبيره عن شخصية السيدة جيهان السادات التى طالما أثارت الخلاف من حولها.مما جعلنى ازداد إدراكًا لأهمية الاسئلة البسيطة.

وبمثل هذه الاسئلة«الفتافيت»حصلت من الكاتب الكبير نجيب محفوظ على واحد من أعمق أحاديثى معه،فبعد خمسة أحاديث منشورة لى مع كاتبنا الكبير خلال العشرين عامًا الماضية جاءتنى إجاباته المليئة بالتأملات على أسئلة سيطة جدًا فى حديثى السادس معه فى سبتمبر ١٩٩٤(أى قبل محاولة اغتياله مباشرة).ومثال ذلك إجابته عن سؤال حول ما يتمناه حاليًا.حيث جاء رده أنه يتمنى«الستر وحسن الختام».فبهذه الكلمات المعتادة التى يرددها أى إنسان بسيط لخص أشهر أدباء العرب أن الإنسان مهما حصل على الشهرة والنجاح والتألق يظل يحلم بأن يستره الله ويحسن خاتمته.كما عبّرت تلك الإجابة عن أن كاتبنا الكبير يملك إيمانًا فطريًا نقيًا وبراءة لم تغيرها الأحداث والسنوات.

وإذا كان هذا عن الأسئلة الفتافيت مع الكاتب الكبير فلابد أن أذكر أيضًا أننى قد وجدت نفسى-أثناء الإعداد لهذا الكتاب-أتوقف أمام كلمات نجيب محفوظ فى بقية أحاديثى معه وكأنها صورة لا ندرك أبعادها جيدًا إلا عندما ننظر إليها من بعيد.ولقد كان هذا هو حالى من قبل مع روايات نجيب محفوظ التى اكتشف فيها الجديد كلما أعدت قراءتها ، بعد قراءتى الأولى لها منذ تعرفت على عالم نجيب محفوظ وأنا طالبة فى السنة الأولى بكلية الإعلام،حيث سألنى ابن عمتى الأستاذ«خالد نبراوى»عن قراءاتى،فعرف باهتمامى بالفلسفة-التى كنت أقرأها بنهم فى تلك الفترة-فقال لى:ألا تقرأين لنجيب محفوظ،وعندما أجبته بالنفى كان تعليقه أن روايات نجيب محفوظ هى فلسفة.وقدم لى روايات «الطريق»،و«الشحات»،و«اللص والكلاب»ومن وقتها كلما قرأت أعمال نجيب محفوظ أو التقيت به أشعر أننى مازالت بداخلى الرغبة فى اللقاء به من جديد.

أما الكاتب الكبير الأستاذ مصطفى أمين،فبالرغم من الحميمية التى يقابلنى بها دائمًا إلا أننى اضطرب عادة قبل ذهابى إليه ، لأننى أعرف أنه سيسألنى عن أعمالى الجديدة،فأخشى من رأى الأستاذ الصحفى الكبير وأنا تلميذة مبتدئة.وهويكرر دائمًا أن الصحفى لا يجب أن ينسى أبدًا أنه صحفى.والأستاذ مصطفى أمين بالفعل لم ينسى حتى آخر يوم ولو للحظة واحدة أنه صحفى مهما كانت المعلومة التى تمر به مجرد معلومة بسيطة.لذلك لا أنسى عينيه عندما كانتا تتنقلان بينى وبين زوجى المصور الفنان حسام دياب كلما ذهبنا لإجراء حوار معه.لم يكن يعرف وقتها أننا متزوجان،لكن يبدو أنه قد شعر أن هناك شيئًا ما يجمعنا وأراد أن يتأكد من هذا الشئ،إلى أن مد يده فى أحد اللقاءات إلى درج مكتبه وأخرج منه كتابًا جديدًا له ثم أخذ ، وهو يتنقل بعينيه بيننا كما إعتاد باحثًا عن شئ يقول : أريد أن أهديكما هذا الكتاب،لكنه آخر نسخة،فرد حسام بتلقائية:لا توجد مشكلة فسهام زوجتى وسنقرأه معًا بالطبع.ارتاحت نظرات الكاتب الكبير وكأنه قد اطمأن إلى أن ظنه لم يخب.

على أى حال يظل الحوار مع الكاتب الكبير مصطفى أمين أشبه بلعب«البينج بونج»، لابد أن تلاحق فيه الأسئلة سرعة الإجابات الأشبه بالبرقيات شديدة التركيز أو بالطلقات المتتابعة.

أما الكاتب الكبير إحسان عبد القدوس فالحديث الصحفي معه أصعب،فقد كان يقول دائمًا إن الكلام عنده يأتي منطلقًا على سن القلم لكنه لا يجيد الكلام المباشر،لذلك لم يكن يحب الأحاديث الصحفية أو التحدث في التليفزيون أو الندوات.

أما شعوري عند ذهابي للقائه،فقد كان يشبه إلى حد ما شعوري عند لقاء مصطفى أمين حيث اعتدت أيضًا على أن يسألني عن أعمالي.فكان اللقاء به حافزًا على العمل ومراجعة النفس صحفيًا.أما على المستوى الإنساني فمالم أتوقعه منه هو رد فعله عندما قمت بزيارته بعد ارتدائي للزي الإسلامي فإذا به-وهو الذي يبدو في كتاباته بعيدًا أشد البعد عن فكرة الالتزام بالحجاب للمرأة-يسألني وقتها سؤالاً محددًا هو : هل ارتداؤك للحجاب اختيار نابع منك أم اجبار من أحد؟فقلت بل اختيار نابع من إيماني،فشجعني بشدة على موقفي.وهورد فعل مختلف عن عدد كبير من كبار الكتاب.

وينقلنا الكلام عن الزي الإسلامي إلى أكثر الكتاب الذين تأثرت بقراءتي لكتاباتهم منذ كنت في مرحلة الدراسة الثانوية وهو المفكر الإسلامي الكبير خالد محمد خالد-رحمه الله-لقد قرأت كل مؤلفاته في ذلك الوقت حيث اشتريتها بمصروفي من سور الازبكية بعد ان قرأت احدها في مكتبة المدرسة التي كانت تشجعني على القراءة فيها "ابله فوقية"وهي ايضاً التي ارشدتني الى اهمية تلخيص ماقرأ من كتب.فكنت بالفعل اقوم بالتلخيص كما كنت اختار بعض الفقرات من كتب خالد محمد خالد واقرأها على زميلاتي من خلال الاذاعة المدرسية.فكن يبدين لي اعجابهن الشديد بافكاره .

وبالرغم من انه كاتبي المفضل في تلك المرحلة من التكوين،إلا أنني لم أحاول التعرف عليه بعد عملي بالصحافة،فقد كنت أخشى أن تتغير صورته عندي بعد أن ألقاه.فهناك الكثيرون من الكتّاب الذين فوجئت باختلاف حقيقتهم عن صورتهم التي رسمتها لهم.لذلك لم أسع لإجراء حديث مع الأستاذ خالد محمد خالد إلا عام ١٩٨٩.ولم يكن حديثًا متميزًا .ربما لانني كنت مازلت أشعر بالهيبة تجاه من كنت أقرأ له وأنا تلميذة.لكنني خرجت من عنده بأسعد انطباع،فقد وجدته ،كما تخيلت إنساناً ببسيطاً يقيم في شقة متواضعة بالمنيل،لا ينشغل

بجمع المال ولا يحاول أن ينافق أحدًا،هو فقط يفكر ويكتب ويهتم بقضايا مجتمعة.

أما المفكر الإسلامى الكبير فضيلة الشيخ محمد الغزالى ، والذى صار أحد الكتاب المفضلين عندى فى مرحلة النضج ، فإننى أتوقف بإعجاب أمام ثقته بنفسه فى حديثه معى ، حيث لم يتردد أن يذكر لى أنه يحب الاستماع لقصيدة«الأطلال»لأم كلثوم،وأن أحسن ما فى الفن أنه يساند العواطف الشريفة ويرقق القلوب.كما لم يتردد فى مواجهة من يقولون أن صوت المرأة عورة وأن وجهها عورة ، بل أعلن بوضوح أن النقاب ليس فرضًا فى الإسلام.

لقد تتابع رحيل كل من فضيلة الشيخ الغزالى والكاتب الكبير خالد محمد خالد فكان لرحيلهما أثرًاكبيرً فى نفسى. وسبقهما من سنوات طويلة رحيل فنان عزيز بشدة إلى نفسى.انه«صلاح جاهين»الذى كنت أنبهر أمام كلماته وبساطته المعقدة فى الفن وفى الحياة. ولا أنسى أبدًا صوته عندما اتصل بى تليفونيًا ليقرأ لى بفرحة قصيدة جديدة له عن جمال عبد الناصر كان قد كتبها بعد معاناة طويلة مع كلماتها،وما كادت القصيدة تولد حتى أراد أن أكون أول من يسمعها عقب اعترافه لى على صفحات مجلة«صباح الخير»فى أوائل الثمانينات بحبه الذى لا يمكن أن ينتهى للرئيس جمال عبد الناصر.ثم لا أنسى رنة الاكتئاب فى صوت الفنان الكبير صلاح جاهين قبل رحيله ،وان كنت وقتها لم أكن أتصور أن الاكتئاب من الممكن أن يصل بفنان إلى هذا الحد.

وإذا كانت لقاءاتى بالفنان صلاح جاهين كثيرة إلا أن هناك اسماء أخرى كنت شديدة الإعجاب بها لكننى لم التق بها كثيرًا مثل الدكتورة سهير القلماوى.وفى حديثها معى أتوقف أمام محطة هامة فى الحب والزواج حيث تعتقد د.سهير القلماوى ان التوافق الاجتماعى هام جدًا لنجاح الزواج.فالحب وحده فى رأيها لا يكفى ، لأن المرأة عندما تتزوج من رجل فإن والده سيصبح جدًا لابنائها،ووالدته ستصبح جدة لهم.

وإذا كان هذا الرأى متوافقًا إلى حد كبير مع شخصية الدكتورة سهير القلماوى،إلا انه من الملفت للنظر ان فكرة عدم الاكتفاء بالحب وحده لانجاح الزواج كانت هى

نفسها رأى الدكتور يوسف ادريس فى حديثه المدهش معى عن المرأة فى حياته،فهو يرى أن الزواج مؤسسة إنسانية وليس مؤسسة غرامية على حد تعبيره.ويوضح ذلك بأن هناك فارقا كبيرا جدًا بين حب عابر وبين أن يحب الإنسان فتاة ويتزوجها.المدهش أيضًا أنه يضيف بإكبار أن أى مغامرة عاطفية لا تساوى يومًا واحدًا من أيام الزواج أو حتى ساعة واحدة،والسبب فى رأيه أن للزواج متعة إذا استثمرها الإنسان يصبح سعيدًا جدًا.وبقدرة بليغة على التقاط المشاهد الجميلة يقول الدكتور يوسف ادريس إنه لا يبهره منظر فتى وفتاة متعانقين،ولكن يهزه رؤية زوجين من العجائز فى حديقة. وهو يعبر بذلك عن جمال«الرفقة»التى ينتهى إليهاالحب فى الزواج الناجح، ويعتبر أن«الرفقة» هى العلاقة المتينة التى يمكن أن تستمر بين الزوجين.

هل هى نقلة كبيرة أن أنتقل من الكلام عن الحب إلى الكلام عن واحد من أحسن قراء القرآن الكريم.أنا أرى أنها ليست نقلة غريبة،فالألفة التى يصف بها د.يوسف ادريس الزواج الناجح هى بأبلغ لغة«المودة والرحمة»التى وصف بها القرآن الكريم العلاقة الزوجية.

والقرآن الكريم هو كل شئ فى حياة الشيخ محمد جبريل الذى أحرص على نشر حديثى معه فى هذا الكتاب،وهو حديث أقرب إلى البورتريه.

لقد قابلت عشرات من النجوم الكبار واجريت معهم احاديث عديدة،لكننى لم افكر فى جمعها كلها فى هذا الكتاب ، مع ذلك فان شاباً واحداً احرص على وجوده بين الكبار الذين اخترت احاديثهم لهذا الكتاب وهو الشيخ محمد جبريل.اما لماذا،فان الاجابة يعرفها من سمع صوته فى تلاوة القرآن الكريم،كذلك يعرفها من سمع صوته فى الدعاء.واذا اعطانا الله عمرا فسنعرف باذن الله ان هذا الشاب الذى منحه الله صوتا جميلاً واحساساً شفافاً ونعمة حفظ القرآن الكريم وتلاوته سيصبح له اسماً رناناً باذن الله.

وبعد اصغر المتحدثين سناً فى هذا الكتاب يبقى اصغر حديث،انه حديثى مع الشاعر"نزار قبانى"اما اسباب حرصى على نشره فى هذا الكتاب بالرغم من انه حديث عادى جداً فهى اسباب ذاتية . فهو اول حديث صحفى لى ، لقد اجريته

منذ ٢٣ عــامــاً عندمــا كنت فى ذلك الوقت طالبــة بكليــة الاعــلام،وكنا نصــدر جريدة"صوت الجامعة" تحت اشراف الاستاذ الفاضل"جلال الحمامصى"رحمه الله.والتقيت فى ذلك الوقت بالشاعر الكبير"نزار قبانى"اثناء زيارته للقاهرة بمناسبة الاشتراك فى الاحتفال بذكرى عميد الأدب العربى د. طه حسين،ومنذ ذلك الوقت لم التق بالشاعر الكبير سوى عبر رسالة منه تتضمن قصيدته فى رثاء ابنه"توفيق"ارسلها لى الشاعر الكبير عندما عرف منى عند لقائنا ان ابنه الراحل كان جاراً لى ، يقيم فى العقار الملاصق لمنزلنا فى شارع يحيى ابراهيم بالزمالك فى الفترة التى كان يدرس خلالها فى مصر.وكأن الشاعر الكبير ،وهو يرسل لى الخطاب وعليه عنوان بيتى بخط يده ، كمن يتحسس العنوان ويفرح بتسجيله على ظرف يقوم بارساله بالفعل الى عنوان مجاور لعنوان ابنه الذى كان يكتبه من قبل فى خطاباته اليه ، او كأنه يريد ان تصل كلماته الى الشارع الذى شهد اياماً عزيزة على ابنه الحبيب الراحل ، او كأن قيامه بكتابة العنوان على المظروف قد جعله يشعر بما نطلق عليه بالعامية بهجة الشعور بالاتصال بمن هم من رائحة الاحباب.

اما انا فقد كنت فى ذلك الوقت واحدة من اللاتى يقرأن لنزار قبانى بحثاً عن حرية المرأة،واذا بى اعثر عليها بعد ذلك بمفهوم مختلف عن مفهوم نزار قبانى فقد وجدت هذه الحرية فى الالتزام الدينى وفى محاولة الفهم الواعى للقيم الاسلامية.

لذلك فاننى ، بعد ال٢٣ عاماً ، لو التقيت الان مرة اخرى بصاحب اول حديث صحفى لى فان حوارى معه بدون شك سيحمل ٢٣ سنة صحافة وتجارب وحياة.وربما يكتشف الشاعر الكبير بعد هذا العمر انه قد حاول ان يزرع فى المرأة مفهوم الحرية الغربية فاذا بشعره مثل كريستوفر كولمبس لا يصل بهن الى الهند بل الى ارض جديدة اذا جاز التعبير.

فيكون محور حديثى مع نزار قبانى لو التقيت به مرة اخرى هو المرأة التى لا يعرفها نزار قبانى.ليست المرأة المقهورة التى دافع عنها،ولا المرأة بلا هوية التى طالب لها بالمفاهيم الغربية للحرية،لكن المرأة المسلمة التى اختارت الاسلام بمفهومه الصحيح بعيداً عن العادات والتقاليد التى يحاول البعض ان يلصقها

بالاسلام،ومن المؤكد ان ما بيننا من حديث بناء على هذا سينتج عنه حوار تصادمي .اما نقاط الاتفاق بيننا او ما احب ان احييه عليه فهو اشعاره السياسية الرائعة بداية من"المهرولون ".وقبلها"وفاة العرب"ومروراً بـ"راشيل واخواتها"وما بعدها من اشعار سياسية عبر فيها ببراعة عن نبض الشعب العربى وموقفه من العدو.

يـــاه..

لماذا كتبت كل هذ السطور حول حديث لم اجره بعد ؟ ربما لان اجمل الاحاديث هى التى لم نجرها بعد .

فاجمل اطفال العالم-على حد تعبير"ناظم حكمت"-لم يولدوا بعد . واجمل ازهار العالم لم تتفتح بعد .

سهام ذهنى

القاهرة -غرفة المكتب فى منزلى

على ضوء اباجورة موجهة الى الاوراق وبقية الغرفة مظلمة .

سوزان مبارك

- **وافقت على الزواج من أول نظرة.**
- **فلسفتى فى الحياة من تواضع لله رفعه.**
- **أصبحت حذرة حتى لا أتأثر بالمجاملات.**
- **تزوجت بعد حصولى على الثانوية العامة وعدت للدراسة الجامعية بعد عشر سنوات.**
- **فضلت أن يعرفنى زملائى فى الجامعة بإسمى لا بإسم زوجى حتى لا تتغير معاملاتهم لى.**
- **أفضل البعد عن الأضواء.**
- **لا لزواج أبنائى من أجنبيات.**
- **أسعد لحظة فى اليوم: عندما نجتمع أنا وزوجى وأولادى فى نهاية كل يوم.**

مجلة «سيدتى» بالاشتراك مع الأستاذة «فوزية سلامة» ، مايو ١٩٨٥

أدهشتنا السيدة سوزان مبارك.كنا قد حاولنا أن نلتقى بها مرارًا.فقيل أنها لا تدلى بأحاديث صحفية.وهى بالفعل لم تلتق بقراء أية مطبوعة صحفية من قبل،لا أجنبية ولا عربية.ولكننا كررنا المحاولة إلى أن فزنا بأول حديث.فى اللحظات الأولى ساورنا القلق.فهى إن كانت لا تحبذ هذا النوع من التبادل الفكرى والاجتماعى،فإن سلوكها لابد أن يتسم بالكلفة والحذر والرسمية.قد ترد على هذا السؤال وترفض ذاك،قد تحدد وقت الزيارة بحيث لا يتسع الوقت لكل سؤال.قد تصر على قراءة الحديث قبل نشره،قد يكون عبوسها أو ابتسامها هو ترمومتر اللقاء.كل تلك الاحتمالات كانت قائمة،حتى دخلت وسلمت وجلست معنا فى صالون بيتها.أدهشتنا.فهى أكثر شبابًا مما توحى صورها القليلة التى نشرت فى الصحف.أكثر تواضعًا مما توقعنا.أنيقة بلا تكلف،اجتماعية بلا إسراف،تتحدث بذكاء هادئ وتلقائية توهمك بأنها لا تختار الكلمات،ولكن سرعان ما يدرك محدثها أن الكلمة فى موضعها السليم تحظى باهتمامها كل الاهتمام فى كل الأوقات.عندما تتحدث عن أولادها يلمع نور الأمومة على جبينها.أمومتها تفيض،ويخيل إلينا أنها تطغى على صفاتها الأخرى،ثم يتطرق الحديث إلى التنمية الاجتماعية فينطلق حماسها بقوة وغزارة ووعى.وعندما تدور دفة الحديث إلى علاقتها بزوجها الرئيس«حسنى مبارك»تتحول سوزان إلى امرأة تحب،انضجتها العشرة الزوجية وعلمتها التجارب أن ما يدور داخل البيت بعيدًا عن أضواء المناصب هو الأهم والأبقى.

الحقيقة هى أن المفاجآت تعاقبت منذ أن تخطينا البوابة الرئيسية المؤدية إلى بيت الرئيس المصرى فى حى مصر الجديدة بالقاهرة.عند بوابة الفيلا الصغيرة أقتصرت إحتياطات الأمن على حصر آلات التصوير،لا أكثر.كانت تلك هى أول مفاجأة.

وجدنا أنفسنا فى الصالة الصغيرة المؤدية إلى الصالون،ثم فى غرف الإستقبال:غرفة أنيقة خالية من البهرجة ألوانها هادئة،غرفة توحى بالانسجام،قطع أثاث متفرقة تؤكد أن صاحبة البيت تفضل الطراز الصينى،الخزانة الزجاجية التى تتوسط الغرفة تحتضن مجموعة من التحف والقطع الصغيرة التى جمعتها من هنا وهناك.

لم ننتظر أكثر من دقيقة واحدة ثم دخلت السيدة سوزان مبارك وحدها فى فستان أحمر محتشم من الحرير الطبيعى،وحذاء أسود كلاسيكى.بساطة الهندام مريحة

للعين،والابتسامة الصريحة تختصر المسافات.شعرنا بأننا وجهًا لوجه مع إنسانة غير معقدة قد تكون زميلة أو صديقة نعرفها منذ زمن.

وما أن بدأ زميلنا«حسام دياب» فى تجهيز معدات التصوير حتى قالت انها معتادة على تنوع آلات التصوير لأن ابنها الأصغر«جمال»يهوى التصوير،وان أفضل صورة فوتوغرافية التقطت لها كانت من تصويره.

هذه البداية الودية أبعدت اللهجة الرسمية والبروتوكول عن الحديث.وعندما بدأنا بطرح الأسئلة أجابت ببساطة وبلا قيود وبثقة تامة.فهى لم تطلب الإطلاع على الأسئلة قبل الحديث،ولم تتردد فى الإجابة عن أى سؤال،ولم يرافقنا أثناء الحديث أحد.

من تكون«سوزان مبارك»،الطالبة فى الجامعة الأمريكية،الأستاذة،زوجة الطيار،زوجة نائب رئيس الجمهورية،زوجة رئيس الجمهورية،كيف تأثرت بتلك التحولات المذهلة فى حياتها؟كيف يتعامل الفرد مع الحياة العامة وما يرتبط بها من رسميات وقيود وأضواء ونفاق؟

من أنت؟

كما أدهشتنا أدهشناها بأول سؤال.سألناها:

● من أنت؟

صمتت قليلاً وكأنها تحاول أن تلم بأبعاد هذه المعادلة ثم قالت:

-أنا أم.مسرفة فى حب ولدى جمال وعلاء.كرست جزءًا كبيرًا جدًا من حياتى تربيتهما.واعتبرهما أهم شئ فى حياتى.وأنا زوجة.أحترم زوجى احترامًا شديدًا منذ زواجنا،وكان احترامى له سببًا أساسيًا فى زواجنا.لأننى أعجبت به واحترمته منذ أول لقاء.فهو رجل ذو مبادئ وأخلاق وقيم،رجل«دوغرى»وكلمته واحدة،يقول الكلمة التى تخرج من قلبه بلا لف ولا دوران،مهذب ونظيف من الداخل.أحببته لأنه نزيه .

وأنا مصرية . أحب بلدى جداً ، أسافر كثيراً ، وعندما أبتعد عن بلدى أحاول أن أتعلم شيئاً

جديداً ، أزور مدارس ومكتبات لكى أطبق شيئاً مما تعلمته بقدر المستطاع .

أول نظرة

● كيف قابلت الرئيس حسنى مبارك،وكيف تم الزواج؟

-كان لى أخ وحيد طالب فى كلية الطيران،وكان زوجى أستاذه،فى ذلك الوقت كان كل أستاذ يقوم بالاشراف على حوالى أربعة أو خمسة من الطلاب.وكان أخى يحكى عن أستاذه دائمًا ويمتدحه،إلى أن تخرج.وبعد التخرج قال لوالدى أنه يريد أن يدعو أستاذه فى البيت على العشاء.وبالفعل دعونا أستاذ أخى وعددًا من زملائه،وكانت تلك هى أول مقابلة.

بعد ذلك تكررت الزيارات فى مناسبات مختلفة فى البيت،أو فى النادى الذى تساهم فيه القوات الجوية،وهكذا،ثم طلبنى للزواج.

● يوم خطوبتك «للطيار» حسنى مبارك؟هل كنت تشعرين انك ستصبحين يومًا ما زوجة رئيس الجمهورية؟

-لا طبعًا،فقد تزوجنا وهو طيار،وكنا نعيش حياة عادية وسعيدة للغاية.زوجى فى العمل وأنا فى البيت أرعى أولادى ولا أفكر فى أكثر من ذلك.

ثلاثة أيام لا تنسى

● ثلاثة تواريخ هامة فى حياتك؟

– التاريخ الأول هو أول أيام حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣،فقد كان زوجى وقتها قائدًا للقوات الجوية،وكانوا يعملون ليلاً ونهارًا لإعادة بناء القوات الجوية.كنت أسأله هل من المعقول أن تعمل لمدة ١٥ ساعة فى اليوم ولا تستريح فى البيت يومى الخميس والجمعة؟حتى كانت الليلة السابقة للحرب.فاجأنى بأنه سيبقى معنا فى البيت لمدة يومين لأن عنده أجازة.وبالفعل أخذنا الأولاد فى نزهة بالسيارة،وذهبنا إلى النادى.وفى الصباح ذهب إلى المكتب،وإذا بالمفاجأة عندما أدرت الراديو وعرفت أنباء الحرب كأى مواطنة عادية،فكانت مفاجأة وصدمة فى نفس الوقت.أدهشنى انه لم يحاول مثلاً أن يبقى الأولاد فى البيت خوفًا عليهم.لم يقل لى مثلاً لا داعى لذهابهم إلى

المدرسة.أدهشنى انه تصرف معنا فى ذلك اليوم كسائر الأيام تماماً.

أما التاريخ الثانى الذى أذكره فهو عام ١٩٧٠ عندما التحقت بالجامعة الأمريكية لاستئناف الدراسة بعد عشر سنوات من الزواج.هذا التاريخ كان نقطة تحول هامة فى حياتى.

التاريخ الثالث هو التاريخ الذى تولى فيه زوجى منصب نائب رئيس الجمهورية.ففى ذلك التاريخ دخلت حياتى طوراً جديداً،فى مناخ جديد،مع أناس جدد تماماً.عندما كان زوجى ضابطاً بالقوات الجوية لم يكن لى دور معه فى الحياة العسكرية سوى أنى زوجته.ولكن عندما تولى منصب نائب رئيس الجمهورية أصبحت مطالبة بأداء دور فى الحياة العامة.لم يكن الأمر سهلاً،لأنه لا يوجد تقليد معين لتوضيح دور حرم نائب رئيس الجمهورية.كل شئ يتوقف على تقديرها الشخصى للصواب والخطأ.

● **عندما طرأت تلك التغيرات على شكل الحياة،هل تغيرت العلاقة الشخصية بينكما أيضاً؟**

- بالعكس.لقد اقترب احدنا من الآخر بحكم المسئولية المشتركة،مع الفارق طبعاً بين مسؤولياتى ومسؤولياته.

● **بما أنك قد جربت الحياة الخاصة كزوجة عادية،والحياة العامة كزوجة فوق العادة،هل تشعرين بحنين إلى الحياة العادية كربة بيت تخرج إلى السوق مثلاً،تزور وتزار بلا قيود؟**

-الحرية الشخصية لا تقدر بثمن.كل شئ وله ضريبة.أنا لا أخرج الآن إلا للعمل.ولكن فى نفس الوقت أشعُر أن المنصب يمنحنى الفرصة للعطاء.ومساندة الفئات المحتاجة.وهذا يمنحنى إحساساً بالرضا.

مهام زوجة الرئيس

● **فى رأيك،ما هى مهام زوجة رئيس الجمهورية؟**

-أنا لى الآن دور لابد أن أقوم به فى مجالات كثيرة،وهو دور مهم ليس فقط فى العمل الاجتماعى ،وإنما مثلاً فى استقبال وفود أجنبية لابد أن أكون موجودة،فى الرحلات إلى الخارج كذلك،وهذه مسئولية كبيرة لأننى أمثل المرأة المصرية ولابد من توصيل الصورة الحقيقة التى نحب أن تصل للدول الأخرى عن المرأة المصرية.

●●●

قبل أن نلتقى بالسيدة سوزان مبارك سمعنا عنها هذه القصة من زميل.عندما التحقت بالجامعة الأمريكية لدراسة علم الاجتماع فى عام ١٩٧٠ قيدت فى سجلات الجامعة باسم سوزان ثابت.وكان زوجها ضابط بالقوات الجوية،ثم تولى منصب قائد القوات الجوية،ثم نائب رئيس الجمهورية،وهى على وشك الانتهاء من درجة الماجستير.لم يكن زملاؤها واساتذتها يعرفون اسم زوجها .وعندما أصبح نائباً لرئيس الجمهورية لم تعلن عن هويتها .

فى ذلك الوقت طلب منها أن ترافق الزوج فى رحلة إلى الصين،وكانت على وشك دخول الامتحانات ومطالبة بتقديم بحث خاص.توجهت إلى استاذها الأمريكى وقالت انها تريد السفر إلى الخارج ولابد أن تقطع ذلك الفصل الدراسى.واقنعها الأستاذ بعدم التخلف عن الدراسة وارجأ تقديم البحث المطلوب إلى ما بعد عودتها.

سافرت الطالبة سوزان.وعادت من السفر.وتصادف أن كان الأستاذ الأمريكى متواجد فى عيادة طبيب الأسنان.وفى غرفة الإنتظار التقط مجلة المصور المصرية وتصفحها لقطع الوقت.ولاحظ أن تلميذته سوزان لها صورة مع شخصيات عامة.فتملكه الفضول إلى الدرجة التى جعلته يحمل معه المجلة إلى الطبيب وسؤاله:من تكون هذه السيدة؟بعد استئناف الدراسة استدعاها الأستاذ الأمريكى إلى مكتبه ودفع بالمجلة إليها قائلاً كيف تكونين تلميذتى لمدة خمس سنوات وأكون أنا آخر من يعلم؟

● هل تؤكد هذه الرواية أن سلوك السيدة سوزان هنا هو مؤشر للسلوك فى مواقف الحياة المختلفة؟

تبتسم سوزان ابتسامة هادئة وتقول:

-لقد اخترت لنفسى حياة طبيعية داخل الجامعة حتى استمر فى ممارسة حياة الطالب

كاملة،وهذه ميزة هامة لأن الحرية غالية جداً.فضلت ألا يعرف أحد فى الجامعة اننى أصبحت زوجة نائب رئيس الجهورية حتى لا تتغير معاملاتهم لى.لأنها قد تتغير بدون قصد.عندما كنت أسافر مع زوجى كنت آخذ معى أوراقى وكتبى واقضى الليل فى كتابة الرسالة حتى أشعر بأننى حققت ما أردت تحقيقه بقدراتى الذاتية لا لسبب آخر

● فى الحياة العامة هناك نموذجان لزوجات المسئولين:نموذج يعمل فى دائرة الضوء ونموذج يعمل فى الظل.لاحظنا انك تتحاشين الأضواء.هل هو تواضع؟أم خجل؟أم سياسة يمليها الرئيس؟

– الحقيقة هى أننى هادئة بطبعى،الأضواء تربكنى وأنا أحب أن أعمل بتركيز،وأحب التواجد فى موقع العمل بنفسى.ثم أنا لا أبحث عن شهرة.والأضواء لا تفيد خصوصاً واننا نعيش فى بلاد شرقية إسلامية.

● لكنك تقومين بعمل اجتماعى هام.والأضواء فى هذه الحالة تفيد لكى تصبح تلك الأعمال قدوة للغير؟

– أنا أفضل القاء الضوء بعد اتمام العمل وليس قبله.فمثلاً فى جمعية خدمات مصر الجديدة استغرقنا فى تجهيز المكتبة ثلاث سنوات دون أن نسلط الأضواء على المشروع إلا بعد انجازه.لا داعى لأن نقول نحن نعمل كذا وكذا دون أن يتم شئ.هذا هو أسلوبى.قد أكون على صواب أو على خطأ،ولكن هذا هو الأسلوب الذى أرتاح له شخصياً.

● الشخصية العامة،هل تعتبر الحياة الخاصة ملكًا لها،أم جزءًا منها ملك للناس؟

– من الصعب جدًا أن يحتفظ الفرد فى الحياة العامة بحياته كلها لنفسه.ولكن فى نفس الوقت للأسرة حقوق،وخصوصًا الأبناء.من حق الأبناء أن يعيشوا حياة طبيعية.نحن مثلاً لا نستطيع الخروج أو التحرك بحرية،ولكن ليس من العدل أن نطبق هذه القيود على أولادنا أيضًا.ولا داعى لتركيز الأضواء عليهم أو نشر صورهم فى الصحف وتحويلهم إلى وجوه معروفة.نحن نحاول أن نحميهم من هذا لنعطيهم الفرصة كشباب أن ينموا نموًا طبيعيًا.

العلاقة بالأبناء

● إبنك جمال وعلاء،ماذا يعملان؟

– هما الحمد لله أتما دراستهما بكلية الاقتصاد بالجامعة الأمريكية،وحصلا على وظائف فى البنوك.

● **كيف تتعاملين معهما كأم؟**

– نحن قريبون جداً من بعضنا البعض،وربما كان التحاقى بالجامعة الأمريكية وقيامى بعمل رسالة الماجستير فى نفس الفترة التى كانا يدرسان بها،أحد الأسباب التى جعلتنى أكثر قرباً لهما ولاصدقائهما،فأثناء الدراسة كانا على سبيل المثال يتبادلان معى الرأى فى الموضوعات الدراسية التى يدرسانها،هذه الاهتمامات المشتركة أكدت التقارب بيننا،مما جعلنى أشعر انه لا يوجد فرق كبير بينى وبينهما.كنا نستذكر كل مساء حول طاولة واحدة.

● **هل يطلبان أحياناً أشياء وترفضينها؟**

– بالتأكيد لا يجب الموافقة على كل شئ.فلابد من «الضبط والربط»

وتضحك زوجة رئيس الجمهورية وتقول:

–لا تنسوا اننا فى الأساس أسرة عسكرية.

● **هل يتوسطان لديك عندما يريدان شيئاً من سيادة الرئيس؟**

– نعم.ولكنه يكتشف ذلك فى الحال.

زوجة ابنى

● **ما هى الطريقة التى تفضلين أن يتزوج بها علاء وجمال،هل هى الطريقة التقليدية حيث تختارين لهما الزوجة،أم أن يختارا هما زوجتيهما بأنفسهما؟**

–من الصعب فى هذا الزمن أن نختار نحن الزوجة للإبن لكن من الممكن أن نوجه،لأن التوجيه أحياناً مطلوب .

● **هل هناك مواصفات معينة تحبين أن تجديها فى زوجة ابنك؟**

وتتحول الابتسامة الهادئة إلى ابتسامة عريضة يشع فيها فخر الأمومة.تقول:

– بصراحة أنا أولادى على درجة كبيرة من الوسامة،لذلك أنا دائمًا أقول لابد أن تكون زوجة ابنى حلوة،أحلى منه على الأقل،وطبعًا تكون بنت ناس طيبين وطريقة تربيتها قريبة من طريقتنا،أى من بيت محافظ نسبيًا،وأن يكون هناك تفاهم بينهما.

● **هل تفضلينها امرأة عاملة أم ربة منزل؟**

– تعمل إلى أن تنجب .ولابد أن تتفرغ الأم لتربية أولادها فى السنوات الأولى.وبعد أن يلتحقوا بالمدارس تعود مرة أخرى إلى عملها.فالصعوبة دائمًا أمام المرأة العاملة هى رعاية الأطفال الصغار،إلا إذا كانت عندها أم أو أخت من الممكن أن تترك الأطفال فى رعايتهم.(ثم أضافت ضاحكة):وعمومًا أنا شخصيًا لا مانع عندى من أن أرعى أحفادى.

الأم انجليزية والأب مصرى

● **من المعروف انك ولدت من أم انجليزية وأب مصرى.فهل تأثرت فى الطفولة بالثقافة الانجليزية؟**

– تأثرت لاننى كنت أدرس فى مدرسة انجليزية.وللأسف لم نكن ندرس من اللغة العربية إلا القليل جدًا،فى ذلك الوقت.وعندما بدأ الاهتمام باللغة العربية فى المدارس الأجنبية كنت قد أوشكت على الإنتهاء من الدراسة الثانوية.وأنا أعتبر اننى علمت نفسى لاننى حتى بعد أن التحقت بالجامعة الأمريكية كانت كل الدراسة باللغة الإنجليزية.

لكننى ساعدت نفسى بأن قرأت كثيراً باللغة العربية فى المجالات التى تهمنى . والحمد لله بالعزيمة استطعت أن أصل إلى المستوى الذى يرضينى.

● **ما رأيك فى الزواج المختلط؟**

– تجربتى أنا الشخصية تختلف عن الكثيرين فقد كانت تجربة زواج والدى ناجحة لأننا لم نشعر بأية خلافات بينهما.والدى كان مصريًا صميمًا،تعلمنا منه كل القيم.وكانت والدتى ربة بيت

ممتازة،تعمل كل شئ فى بيتها: الطهو،الحياكة،تنظيف البيت،تربية أولادها بنفسها.فتعلمت منها أن البيت هو الأسرة وهو كل شئ،فقد كانت فخورة دائمًا بأنها تعمل فى بيتها.

ولكن هناك كثيرًا من الزيجات المختلطة التى لا تستمر.وبلا شك أن الأصح هو أن يختار الزوج زوجته من بلده،هذا هو الزواج الأمثل.المرأة التى تتزوج من غير بيئتها هى التى تتعب،فهى تترك أهلها وبيتها وبلدها،وتقوم بتضحية كبيرة جدًا لا يمكن أن ننساها،فهى تضحى بكل شئ من أجل الرجل الذى تختاره،وهذه عملية ليست سهلة.

● **نفترض أن أحد ابنائك قرر الزواج من فتاة أوروبية،هل تقبلين؟**

– لا أفضل.

العودة للدراسة

● **تجربتك فى الرجوع للدراسة بعد عشر سنوات من الزواج تجربة نادرة نسبيًا،لأن هذا القرار من القرارات التى تتطلب من المرأة شجاعة وعزيمة كبيرة،كيف ولماذا اتخذت ذلك القرار؟**

– فى اليوم الذى التحق فيه ابنى الصغير(جمال)بالمدرسة ، إصطحبته إليها ثم عدت إلى البيت.شعرت بفراغ قاتل،فقد كرست حياتى طوال السنوات العشر الأولى بعد الزواج للبيت ورعاية الأطفال،وكنت ربة بيت متفرغة وسعيدة جدًا فى حياتى ولا ينقصنى أى شئ،ولم أفكر إطلاقًا فى أننى فى حاجة لعمل أى شئ آخر،فقد كانت حياة البيت تمتص كل وقتى ولم استعن يومًا بشغالة أو مربية لأن المبدأ مرفوض لدينا من الأساس.

لذلك بعد التحاق جمال بالمدرسة شعرت بفراغ.كان زوجى وقتها فى القوات الجوية وكان مشغولاً باستمرار فى الحرب،مرينا الحقيقة بأيام قاسية فقد كان كثير الغياب عنا.مما ضاعف عبء المسؤولية على.واستنفذ الكثير من مجهودى ووقتى.لكن عندما التحق جمال بالمدرسة،نظرت حولى،فإذا بالزوج غير موجود،يأتى يومى الخميس والجمعة،وأحيانًا لا يأتى إلا مرة واحدة فى الشهر.والأبناء طوال النهار فى المدرسة،فشعرت أن حياتى لا يجب أن تقف عند هذا الحد،وان عندى رغبة شديدة فى أن أفعل شيئًا جديدًا.اقترح على البعض أن أعمل،لكننى لم أكن أريد أن أتقيد بوظيفة ومواعيد ثابتة،لأننى أعرف اننى فى المساء لابد أن أساعد أبنائى فى المذاكرة وفى

متابعة احتياجاتهم.فلم أكن أريد أن يكون ضغط العمل خارج البيت شديدًا على.فجاءت فكرة الدراسة،خاصة اننى كنت قد تزوجت بعد حصولى على الثانوية العامة،وظلت هناك أمنية بداخلى هى أن أكمل دراستى.وكان سبب التحاقى بالجامعة الأمريكية بالذات هو أن نظامها فى الدراسة يقوم على البرامج الدراسية المختلفة عن نظام الدراسة فى الجامعة المصرية التى تعتمد على إمتحان نهاية العام وهو ما لا أستطيع أن أقوم به إلى جانب مسؤولياتى فى البيت.وفعلاً التحقت بالجامعة الأمريكية والحقيقة كانت من أسعد أيام حياتى.

● وماذا كان رأى الرئيس فى التحاقك بالجامعة بعد عشر سنوات من الزواج؟

– وقف إلى جانبى.فى البداية نصحنى أن أتأكد من أن الدراسة لن تؤثر على البيت.فقلت له سأجرب.وبالفعل بدأت الدراسة ونجحت والحمد لله كنا فى ذلك الوقت نخرج جميعًا فى الصباح.وكنت أعود فى حوالى الساعة الثانية ظهرًا وفى المساء كنت أذاكر أنا وأبنائى نجلس جميعًا حول طاول المذاكرة،علاء على يمينى وجمال على يسارى،ولم نكن نفعل أى شئ سوى المذاكرة،لا توجد فسح ولا زيارات.

(ثم أضافت ضاحكة) عائلة مثقفة.

● الرئيس مبارك معروف بين زملائه فى القوات الجوية بانه يجب العمل بشدة وانه عندما كان قائدًا للقوات الجوية كان يواصل أحيانًا العمل لمدة ٢٤ ساعة.وبالتأكيد أن المسؤوليات قد زادت بعد أن أصبح رئيسًا للجمهورية.فهل يجد سيادة الرئيس الآن الوقت الكافى لممارسة حياته كزوج وكأب؟

– الحمد لله رغم المسؤوليات الكبيرة،فهو يبدأ يومه من الساعة الثامنة صباحًا ويلتزم بساعة يوميًا للرياضة من الرابعة إلى الخامسة،ثم نلتقى جميعًا على الغداء فى الساعة الخامسة،كل واحد يحكى ماذا فعل خلال اليوم.

● ما هى أول فكرة يتفتح لها ذهنك فى أول لحظات اليقظة؟

– أول فكرة هى برنامج العمل فى ذلك اليوم،والذى يكون مجهزًا لى منذ اليوم السابق.مصر بلد كبير،والمسؤولية كبيرة،عندنا آلاف الجمعيات الخيرية وكلهم يريدون أن أذهب لزيارتهم ومتابعة النشاط الذى يقومون به وأن أحاول مساعدتهم فى حل المشاكل.وعلى أيضًا أن ألتقى بأسر السلك

الدبلوماسى،وهذا تقليد نتبعه وهو أن أقابل أسرة كل سفير مصرى جديد قبل السفر حتى إذا قمنا بزيارة مقر العمل فيما بعد يكون بينى وبين زوجة السفير تعارف سابق حتى يشعرها بالارتياح.كما أقابل الكثير من الوفود والمنظمات خاصة تلك التى تعمل فى مجال المرأة والطفولة والصحة وحماية البيئة.

عادة أبدأ العمل فى العاشرة صباحًا ، وينتهى العمل حوالى الثانية والنصف أو الثالثة،وأحيانًا تكون هناك بعض الأعمال الخاصة بالجمعيات التى أعمل بها فتكون هناك اجتماعات فى المساء من الساعة السادسة حتى الثامنة.وهو ما يحدث حوالى مرتين أو ثلاث فى الأسبوع.فمجلس إدارة جمعية مصر الجديدة مثلاً به عدة لجان،لجنة المستشفى،لجنة الشباب،لجنة الحدائق،لجنة مكاتب الصحة،كل هذه لجان تعمل فى مجالات مختلفة ولابد من عقد إجتماعات مستمرة لها.

اتهام ودفاع

● توجد فكرة عامة فى معظم البلاد العربية وخصوصًا بين أوساط المثقفات بأن السيدة التى تشترك فى جمعية نسائية هى سيدة بلا عمل وتريد أن تشعر بأهمية زائدة،وأن العمل الذى تقوم به هو رتوش اجتماعية لا أكثر.فما رأيك فى هذا الإتهام؟

- هذا غير صحيح،العمل الاجتماعى ضرورى وهام.ولكن السيدة التى يمكنها أن تعطى مجهودهًا للعمل الاجتماعى لابد أن تكون أساسًا سيدة وقتها،أى غير مرتبطة بعمل آخر دائم.فلو كانت المرأة تعمل فى وظيفة طوال اليوم وعندها بيت وأولاد لا يبقى عندها فائض للعطاء.أنا مثلاً معى فى جمعية الرعاية حوالى ٣٥ سيدة أغلبهن غير مرتبطات بوظائف.

● الرئيس معروف بحبه لرياضة الاسكواش ما هى هواياتك الخاصة؟

- زوجى يمارس هوايته فى المركز الرياضى التابع للقوات الجوية،وهو المركز الذى تعود على التردد عليه طوال عمره.ولكن للأسف لا يوجد مكان مناسب لى لممارسة الرياضة.أمشى قليلاً.وأقرأ عندما تتاح لى الفرصة واستمع للموسيقى.

● هل هناك كاتب معين أو كاتبة تفضلين القراءة له؟

- لم يعد لدى وقت إلا للقراءة فى المجال الذى اهتم به:مجال المرأة والطفل والتنمية.

● **بعد انتهائك من الماجستير هل هناك مشاريع دراسية أخرى؟**

– كنت أتمنى ذلك،ولكن الظروف تغيرت.

● **هل تشاهدين التلفزيون،وماذا يعجبك وما لا يعجبك؟**

– قليل جداً.لكنى مهتمة ببرامج الأطفال،وقد عقدت اجتماعات مع السيدة«سامية صادق» وبعض العاملين بمجال الطفولة.وقد بدأ بعض التطور يظهر فى البرامج وإن لم تكن قد وصلت بعد للمستوى الذى نريده.برنامج الطفل يجب أن يوصل الفكرة والمعلومة للطفل بطريق غير مباشر،وهذا ينقصنا فى مجال البرامج العلمية.

تجربة بوجى وطمطم تجربة جديدة نجحت رغم الانتقادات.

● **ما رأيك فى صورة المرأة كما تعكسها السينما؟**

– بالنسبة لخبرتى الصغيرة فى مشاهدة الأفلام،لاشك أن التليفزيون والسينما لهما دور كبير فى التأثير على الرأى العام وتكوين صورة المرأة.لكن هناك سلبيات كثيرة فى هذا المجال.فعند مشاهدة بعض الأفلام نشعر أن ما تقدمه السينما لا يعبر عن الفكر المصرى أو عن قيم ومبادئ الأسرة المصرية.

وهناك الكثيرون الذين انتقدو وجود الأفلام الهابطة التى لا تقدم الصورة السليمة للمجتمع.

● **هناك مثل دولى يقول:قل لى من هم أصدقاؤك أقل لك من أنت.أين أنت من الصداقة؟**

– كلمة صديق كلمة صعبة جداً،كل إنسان له معارف كثيرون أما الأصدقاء فهم قلة.نحن والحمد لله مازلنا على إتصال بمجموعة صغيرة جداً منذ ما قبل الزواج،وفى الأيام التى تزوجنا فيها وأنجبنا ونشأ أولادنا مع أولادهم.

أيضًا لنا عدد من الأصدقاء كانوا أصلاً من القوات الجوية وآخرون من خارج القوات الجوية.وهناك كذلك أصدقاء من أيام المدرسة مازالوا على اتصال بى.وهؤلاء هم الذين أستطيع أن أتعامل معهم بارتياح.فمن الصعب جداً فى الظروف الحالية إقامة صداقات جديدة.

● هناك درجة من النفاق تحيط دائمًا بأى شخص فى منصب هام.هل تغير منظورك للعلاقات الشخصية بعد أن أصبحت زوجة رئيس الجمهورية؟

– لا.ولكنى أصبحت أكثر حذرًا.وأدعوا الله أن أظل كما أنا حتى لا أتأثر بما أسمع.الحذر يجعل الإنسان أكثر صلابة،عندما يسمع الإنسان كل ما يقال له لابد أن يدرك أن ٥٠٪ من الكلام صادق و٥٠٪ منه غير صادق.لا أريد أن أقول نفاقًا لأن النفاق كلمة كبيرة نسبيًا.ولكن الحذر ضرورى حتى لا ينسى الفرد نفسه ولا ينسى من هو أو يظن انه أكبر أو أفضل من حقيقته.

● ما هو لونك المفضل؟

– أحب الألوان الصريحة .أحب أن يكون اللون لونًا حقيقيًا.دولاب ملابسى ملئ باللون الأحمر.

وتضحك حرم الرئيس ضحكة خجلى وتقول معتذرة:

–يقولون أن المرأة عندما تتقدم بالعمر تلبس الأحمر كثيرًا.ولكنى أحب الأزرق أيضًا والأخضر.

● هل تهتمين بتغيرات الموضة ؟

– كل امرأة تهتم اهتمامًا متفاوتًا.بدون شك كل سيدة تطّلع على الكتالوجات أحيانا

●● مفهوم الأناقة عندك؟

– البساطة هى أهم شئ.

مصر الجديدة والمناطق الشعبية

● طوال سيرنا بشوارع مصر الجديدة بهرنا التغير الذى تم فيها.ومن المعروف أن السيدة «سوزان» مهتمة جدًا بتجميل مصر الجديدة ضمن حدود جمعية خدمات مصر الجديدة.وهناك أيضًا مشروع الرعاية المتكاملة لتلاميذ المدارس فى المناطق الشعبية فأى المشروعين أقرب إلى نفسك من الآخر؟

– بلا شك أن مشروع الرعاية المتكاملة هو الأقرب إلى نفسى لأننى عملت على إنشاء هذه

الجمعية منذ ثمان سنوات عندما كنت أدرس علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية.فكنا ندرس عن مشاكل الطفل العربي.

شعرت من خلال هذه الدراسة أن مشاكلنا كثيرة جداً،وأن الطفل المصرى بالذات محروم من أشياء كثيرة.فبدأت أفكر فى ضرورة القيام بعمل فى مجال الطفولة لأن الأطفال هم المستقبل لأى بلد.وأخذت أفكر فى نوع العمل الذى يخدم الأطفال فى مصر.هل هو حضانة مثلاً أم مستشفى،كانت الفكرة مازالت غير واضحة،حتى جاءت أيضًا عن طريق الدراسة،فقد لاحظت أن المدارس الإبتدائية تحتاج إلى مساعدة ومساندة،وان العبء على الدولة كبير جداً،وانه لابد من قيام جماعات أخرى غير رسمية بالعمل فى هذا المجال.وفعلاً بدأت بأحد المدارس الإبتدائية وقمت بعمل دراسة ميدانية لرسالة الماجستير داخل هذه المدرسة بحى«بولاق»للتعرف على مشكلات الطفل والأسرة خاصة فى الأحياء الشعبية.من خلال الدراسة التى استمرت لمدة عام اكتشفت إلى أى مدى تحتاج المدرسة والأطفال للرعاية.وبعد الدراسة بدأت تنفيذ الفكرة داخل مدرسة أخرى.والحمد لله عندنا الآن ٢٠ مدرسة كلها بأحياء شعبية.

● سمعنا أن أول برنامج للرعاية المتكاملة بدأ بإعطاء كوب لبن لأطفال فى مدرسة بولاق؟

– كانت هذه هى البداية حيث كنا نقوم بتوزيع وجبة على التلاميذ،لكن بعد التوسع فى المشروع وجدنا أن مسؤولية التغذية هى مسؤولية أكبر من الجمعية،ففضلنا أن تتولى الوزارة التغذية،وأن نركز نحن كجمعية على الأنشطة المدرسية،فالتعليم ليس قراءة وكتابة فقط،لكن لابد أن تكمله أنشطة لكى يحدث نمو كامل للطفل.فمن المفروض أن تتضمن الدراسة حصصًا للموسيقى وللرياضة،ومن المفروض القيام برحلات،وعمل نشاط زراعى مثلاً للبنين،وتدبير منزلى للبنات،لكن عند التطبيق الفعلى نجد أن هناك عجزًا شديدًا فى هذه النواحى بسبب قلة الإمكانيات.لكن بمجرد أن نوفر الأدوات الرياضية يصبح هناك فريق للكرة ،فيتغير حال المدرسة.

أما النشاط الأساسى الغير متوافر للأسف فى المدارس والذى أهتم به بشدة فهو المكتبات.بدأنا بإقامة عشرين مكتبة مدرسية للأطفال نجحت نجاحًا رائعًا.وستبدأ جمعية الرعاية هذا العام إنشاء مكتبات عامة ليست فقط فى المدارس ولكن أيضًا فى الأحياء الشعبية،ومكتبة عامة للطفل لأن ثمن الكتاب الآن أصبح مرتفعًا جدًا خاصة بالنسبة للأطفال فى الأحياء الشعبية الذين أحرص على الاهتمام بهم.وما لاحظناه هو أننا بمجرد أن نوفر لهم الكتاب نجد أن الإقبال على القراءة

أكثر مما كنا نتوقع.

● هل العمل فى مشاريع الرعاية المتكاملة هو عمل تطوعى،أم بأجر؟

– كله تطوعى،وكل الأعضاء بالجمعية أعضاء عاملون.لا توجد عضوات كمجرد اسم فخرى وإنما حوالى ٣٠ أو ٣٥ سيدة،كل مجموعة مسؤلة عن مدرسة للإشراف عليها ومتابعة احتياجاتها،الرياضة،المكتبة،الرحلات،فنحن ننظم رحلات للأطفال على مدار العام،ونقيم مباريات بين المدارس ودروى الرياضة طوال السنة،نهتم أيضًا بالمسرح،وعندما نقيم حفلاً من أطفال هذه المناطق الشعبية يندهش جدًا من يراه من أن هؤلاء الأطفال الموهوبين من بولاق والسيدة زينب وعين الصيرة.

● جمعية خدمات مصر الجديدة،هل هى نواة لمشاريع تعمم فى بقية أحياء القاهرة؟

– فعلاً توجد جمعيات لتنمية المجتمع فى عدة أحياء.فمصر الجديدة ليس هو الحى الوحيد الذى به هذه الجمعية ،ولكن أنا بدأت منذ أربع سنوات فى مصر الجديدة،وكانت هذه فكرة بعض الزميلات بالحى،وكان هدفنا هو النهوض بالخدمات الاجتماعية وليس بالتجميل فقط.فقمنا بعمل مكتبة فى مصر الجديدة كنوع من الخدمات الثقافية بالحى،ومنذ أربع سنوات ونحن نعمل فى مستشفى منشية البكرى لعمل تطوير شامل لأقسامه المختلفة وللمطبخ والمعدات لكن لم ينته العمل به بعد،لأنه مستشفى كبير به ستة أدوار،ووصلت التكاليف إلى حوالى ٩ مليون جنيه كلها والحمد لله بالمجهود الذاتى.

أيضًا نهتم بالشباب.أخذنا مركز الشباب بمصر الجديدة وتقوم الجمعية بتطويره،كذلك قمنا بتطوير مكاتب الصحة،حتى يكون هناك نموذج بما يجب أن يكون عليه المركز والمستشفى والحدائق ومكاتب الصحة،والحى.ونأمل أن تتوسع أحياء أخرى فى نشاطها وتفعل مثل حى مصر الجديدة.

مارجريت تاتشر

● من هى المرأة الحديدية برأيك؟وهل تستحق تاتشر هذا اللقب؟

– مارجريت تاتشر تستحق اللقب،لأنها تأخذ القرار ولا ترجع فيه.ولكن من أسباب إعجابى بها

أنها لم تنس انها امرأة.فهى تقوم بدورها فى البيت وتقوم بدور المضيفة كاملاً.تتكلم بهدوء وبصوت رقيق وتهتم بمظهرها.

الصين

● **من خلال اسفارك مع سيادة الرئيس.ما هو البلد الذى تأثرت بزيارته؟**

– الصين.

● **لماذا؟**

– ما أعجبنى فى الصين هو أنهم قادرون على أن يحافظوا على المبادئ والقيم رغم التقدم الكبير والدولة هناك تهتم بالتراث إهتمامًا كبيرًا.وأنا أحب جدًا شراء بعض المصنوعات والمشغولات الصينية لإعجابى الشديد بها.

(تقول هذا وهى تشير إلى عدة مقتنيات من المشغولات الصينية الموجودة بالغرفة).وتضيف:

– فى الصين أيضًا يهتمون بالأطفال بشدة،لديهم مثلاً مدارس يسمونها قصر الطفولة مخصصة للأطفال الموهوبين فى المجالات المختلفة مثل الموسيقى،الرقص،الرسم.وتقوم الدولة برعاية هؤلاء الموهوبين لتنمية مواهبهم.فى الصين يهتمون بالمرأة وصحتها،وبالمدارس والحضانات والمستشفيات اهتمامًا بدرجة تفوق ما رأيته فى أمريكا وأوروبا.ومن الملاحظ أيضًا فى الصين انهم رغم تمسكهم بالتراث والثقافة الصينية إلا أنهم يهتمون أيضًا بالآداب والفنون الغربية.وبالرغم من تمسكهم بالماضى إلا أنهم لا يعيشون فى الماضى.

بين الأجيال

● **اهتمام السيدة سوزان مبارك برعاية الطفولة يجعلنا نسأل ما هو فى رأيك أفضل أسلوب لتربية الأطفال؟**

– تربية الأطفال ليست سهلة وخصوصًا فى الجيل الحالى حيث اختلف الأطفال تمامًا.أنا عندما

أزور مدارس ويتحدث معى الأطفال أندهش بشدة.فالطفل الذى عمره ثلاث أو أربع سنوات مثلاً يتحدث بلباقة وعنده ثقة بالنفس تختلف عن جيلنا وحتى عن جيل أولادنا.انهم حقًا جيل تليفزيونى،فهم يشاهدون العالم كله فى منزلهم مما يفتح الآفاق أمامهم بشدة.وأنا رأيى أن التربية لا تحتاج القسوة الزائدة أو التدليل الزائد.فيجب أن يعرف الطفل منذ الصغر الفرق بين الصواب والخطأ،وإذا كان البعض يرفض اسلوب عقاب الطفل ويفضل أن يتعلم هو بنفسه من أخطائه،إلا أننى أرى انه لابد من العقاب عند الضرورة.

الجيل الصاعد

● مثلما قلنا أن جيل الأطفال الحالى مختلف عن الأجيال السابقة،فمن المؤكد أيضًا أن جيل الشباب الحالى يختلف عن جيل الشباب الماضى.فما هى فى رأيك أكبر مشكلة يواجهها شباب اليوم؟

– من خلال معرفتى بأبنائى وأصدقائهم،وكذلك من خلال وجودى فى الجامعة للدراسة أستطيع أن أقول أن الفراغ هو مشكلة الشباب الأولى،ومما يزيد من ذلك،الاجازات الطويلة التى تصل إلى حوالى ثلاثة أو أربعة أشهر فى الصيف فهى تزيد من إحساسهم بالفراغ.الشباب فى الدول الغربية يعمل منذ سن ١٥ أو ١٦ سنة،يوزع الجرائد،يوزع اللبن،يعمل فى محطات البنزين.أما نحن فندلل أبناءنا ونحاول أن نعطيهم كل شئ.الشاب لا يعمل إلا بعد التخرج فى الجامعة.حاليًا ومن خلال مراكز الشباب بدأنا بالفعل بعض البرامج لإشراك الشباب فى مشروعات مثل التشجير أو فى الأعمال التطوعية،وأحد الأمثلة الناجحة جدًا فى هذا المجال كان اشتراك الشباب فى تجديد قلعة صلاح الدين،حيث ساهم آلاف الشباب خلال العطلة الصيفية فى العمل فيها،وكانت مساهمتهم تتسم بالجدية والإخلاص.

● فى الحياة العصرية ما هو الأهم بالنسبة للمرأة:السياسة،الأدب، الفنون،العلوم؟

– الحياة خليط من كل هذه الأمور.من الصعب جدًا حصر الاهتمام فى السياسة أو العلم بدون الفنون أو المجالات الأخرى.

● المرأة العربية متهمة بأنها غير مسيسة،لا تهتم بما يجرى من أحداث سياسية فى العالم،ما رأيك؟

-رأيى انه إتهام مجحف.المرأة العربية تفخر بما حققته عن جدارة.فهى تقف إلى جانب الرجل فى الحقل والمصنع،وفى مصر عندنا أكثر من ثلاثين سيدة فى مجلس الشعب تشترك فى صنع القرارات السياسية.السياسة أصبحت جزءًا من الحياة اليومية.

باختصار

● **ما هو أكثر ما تتميز به المرأة العربية؟**

- العطاء.

● **الحب فى رأيك؟**

- العطاء المتبادل والتضحية المتبادلة.

● **الأمومة؟**

- امتداد للعطاء بدون مقابل.

●● الزواج؟

- الزواج السعيد والناجح لابد أن يقوم على العطاء والتضحية،بالإضافة للتفاهم.ولابد لإستمرار الزواج السعيد أن يكون الزوجان عاقلين وعندهما الإستعداد لتحمل المسؤولية،ولأن يقدم كل منهما التضحية المتبادلة.ويجب أن يعرف الشباب الذى يتعجل الزواج انه ليس مسألة سهلة،لأنه يجمع بين شخصين مختلفين،وقد تكون لكل منهما طباع وآراء مختلفة عن الآخر.

● **مكان له ذكرى خاصة عندك؟**

- مصر الجديدة،ولدت بها ونشأت فيها ذهبت للمدرسة فيها،تزوجت فيها،أنجبت أولادى،وكل ذكرياتى فيها وفى المنطقة المحيطة بها منذ كان عمرى تسع سنوات.

● **ما هى أسعد لحظة فى اليوم؟**

– عندما تجتمع الأسرة آخر النهار،وأشعر أن الأولاد رجعوا بالسلامة ويعود زوجى بالسلامة ونجلس ونحكى ماذا فعل كل منا فى يومه.

● أمنية لم تتحقق بعد؟

–أتمنى من الله الصحة والعمر لأرى الأولاد متزوجين وأصبح جدة.

● الحكمة التى تنير طريقك؟

– الإيمان والتواضع،ألا ينسى الإنسان أصله أو يصاب بالغرور عندما يجد نفسه فى منصب أو مركز،لأن الغرور يوصل الإنسان إلى متاهات لا يستطيع أن يخرج منها.

جيهان السادات

- لم أندم على شىء فى حياتى.
- لا أعيش فى الماضى.

ولا أنوى الزواج.

- أحب أن يقال عنى أننى امرأة قوية.
- لم أحاول الإساءة لزوجة السادات الأولى فهى أم الاولاد.
- أضع أحياناً ثلاثة أنواع من العطور فى وقت واحد.
- علمت السادات أن يرتدى جورباً أثناء النوم.

السيدة جيهان السادات بعيداً عن السلطة . كيف تعيش حالياً بعد أربع سنوات من إنطفاء بريق الأضواء . ماذا تقول عن الأيام التى مضت ، وماذا عن اليوم وغداً.

موعدنا مع السيدة جيهان السادات فى استراحة المعموره صباح يوم شديد الحراره، اجتزنا ثلاث بوابات على كل منها حراس يوقفوننا ويتصلون ببعضهم بعضا قبل أن يفتحوا لنا . عندما دخلت السيدة جيهان السادات لاستقبالنا سبق دخولها صوت وقع خطواتها الرنانة فوق الأرض الخشبية وصوت كلمات يبدو أنها كانت توجيهات لاحد العاملين بالإستراحة.

ثم دخلت بابتسامتها العريضة المرحبة ونظارة كبيرة تخفى إلى حد ما بعض ملامحها وفستان أحمر من الحرير الطبيعى.

عندما قلت فى بداية الحديث أن لدينا عدداً كبيراً من الأسئلة ردت بدبلوماسية «الا تكفى ساعة للاجابة عنها» ولم يكن تعقيبى أكثر من قول «إن شاء الله» . مع ذلك فقد قضينا مع السيدة جيهان السادات ساعتين وربع الساعة. للإجابة عن الاسئلة التى اضطررت لالغاء بعضها كى لا نتجاوز الوقت أكثر من ذلك . وكعادتها انطلقت فى اجابات لا شك وأنها ستثير العديد من التعليقات.

● أيهما أقرب إلى نفسك يومك المشحون جداً فى الفترة الماضية ، أم يومك غير المشحون بشدة حالياً؟

– اليوم المشحون طبعاً أفضل عندى لكن أنا «إنسانة» عملية جداً أعيش الآن فى الحاضر ولا أعيش فى الماضى . فلا أقول أننى كنت حرم رئيس جمهورية ، ولا أقول أن بعض الناس انتقدت وبعض الناس تخلوا عنى ، اطلاقاً ، أنا مؤمنة بالله ومؤمنة بأن كل إنسان له دور فى حياته وكل إنسان يأخذ نصيبه . لا أحد يأخذ أكثر من نصيبه. فقط أشكر الله أنه أعطانى فترة من عمرى استطعت أن أؤدى فيها عملاً أنا على الأقل أشعر بالرضا عنه.

أنا كنت أقوم بمجهود فوق طاقتى لدرجة أننى فى أغلب الليالى كنت أدخل السرير فأشعر بآلام شديدة جداً فى قدمى من كثرة الوقوف والانتقال من جمعية إلى جمعية ومن مكان لمكان. لكن كان يكفينى فقط مجرد التفكير فى أننى قد قمت بعمل مفيد . فأنا أسأل فى المساء عما فعلته طوال النهار كى أحاسب نفسى وبمجرد أن أشعر أننى أدخلت سعادة على طفل يتيم أو عملت شيئاً

مفيداً للمعوقين أنسى الألم الذى كنت اشكو منه.

أما الآن فأنا اؤمن أنه لا يوجد إنسان يظل فى «مركز» طوال عمره. وربنا عادل يعطى ويأخذ فمثلما أعطانى يعطى لغيرى ، وأنا أتأقلم دائماً مع الظروف المختلفة.

● **ما الذى يتضمنه اليوم فى حياتك الان؟**

– أنا استيقظ فى الخامسة والنصف صباحاً . فمن عادتى أن أستيقظ مبكراً. أبدأ يومى بالصلاة ثم أتناول كوباً من القهوة واتمشى لمدة ساعة والعب اسكواش نصف ساعة أو اربعين دقيقة ثم إخذ حماما لأبدأ بعده العمل بنشاط.

فى فترة الدراسة اذهب إلى الجامعة فى الساعة التاسعة صباحاً أما فى فترة الأجازة الصيفية فأقضى النهار حسب جدول مقابلاتى أو فى الكتابة والتجهيز لرسالة الدكتوراه . ثم أتناول الغداء الساعة الثانية أو الثانية والنصف مع أولادى . وأحياناً أدعو بعض الاصدقاء على الغداء أو قد أكون أنا مدعوة. بعد الغداء أفضل أن استريح قليلاً ليس بمعنى أن انام لكن استريح فقط واقرأ بعض القراءات الخفيفة فى الجرائد والمجلات.

وفى المساء اذاكر ساعتين أو ثلاثاً ثم أجلس مع أحفادى وأولادى نشاهد التليفزيون أو اذهب لاحد الأصدقاء ، لكن بشكل عام أنا اكره السهر فأفضل موعد للنوم عندى هو حوالى العاشرة أو العاشرة والنصف لذلك عندما اكون مدعوة فى فرح مثلا يستدعى السهر حتى الثانية أو الثالثة صباحا أشعر فى اليوم التالى بارهاق شديد لاننى بعد هذه السهرة أجد نفسى قد استيقظت فى موعد استيقاظى نفسه فى الخامسة والنصف صباحا.

أنا حاليا اقوم بكتابة «كتابى» فى البداية كانت فكرتى أن اكتب حياتى مع السادات لكن دار النشر التى تعاقدت معى على الكتاب طلبت أن يكون عن حياتى ككل بالاضافة طبعا لحياتى الزوجية ولقد انتهيت تقريبا من الكتاب وما بقى فيه هو بعض اللمسات الاخيرة.

● **بعد انتهاء الاجازة الصيفية، ما هو عدد الايام التى تذهبين فيها إلى الجامعة؟**

– يومان اسبوعيا ، حيث تتجمع محاضراتى فيهما طوال النهار بدلا من تقسيمها على عدة أيام لمدة ساعات قليلة.

●● ما هى المادة التى تقومين بتدريسها؟

- اللغة العربية للقسم الالمانى واليابانى.

ابنائى الطلبة

● هل تذكرين مواقف حدثت لك فى الجامعة من الطلبة خلال الفترة الاخيرة سواء من داخل القسم الذى تقومين بالتدريس فيه أو من اقسام اخرى؟

- تقصدين اشياء تضايقنى مثلا، أنا لا أذكر هنا فى مصر غير كل الحب وكل التقدير والإعجاب من الطلبة، وأنا صلتى بهم قوية جداً ادعوهم على الشاى عندى فى البيت مرتين سنويا حيث أعرفهم بأولادى واحفادى ويرون بيتى ، نجلس فى الحديقة ، فى الصالون.

أما فى فترة حياة الرئيس السادات فقد كنت ادعوهم إلى القناطر لنقضى اليوم معا ويلتقوا بالرئيس السادات.

حاليا أجد احيانا طالبة من خارج القسم تأتى فى عيد الام لتقدم لى وردا أو كارتا مكتوبا عليه كلمة رقيقة، أنا اذكر طالبة اسمها سلوى من كلية الحقوق جاءت مرة استأذنت أن تقول كلمة فى عيد الام وكانت كلمة رائعة وكان هذا بعد رحيل الرئيس السادات.

● الم يحدث أن تعامل معك طلبة اخرون من خارج القسم باعتبارك السيدة جيهان السادات؟

- هناك نوع من حب الاستطلاع وكثير من الطلبة كانوا يريدون أن يحضروا محاضراتى لكن القسم منذ البداية اعطى اوامر مشددة بمنع أى طالب من خارج القسم لان الباب لو ترك مفتوحا فسنجد كل طالب يريد أن يأتى ليسمع ما تقوله جيهان السادات ويشاهد كيف تتحدث ويتابع سلوكها مع الطلبة كحب استطلاع، ويوجد ساع فى القسم يعرف الطلبة ويدخلهم حجرة المحاضرات وعندما يكونون جاهزين أدخل لهم ، إلا فى بعض الحالات ، مثلاًكان هناك طلبة المان يدرسون فى منحة لمدة سنة فكانوا يحضرون المحاضرات كى يستفيدوا من الدراسة فترة وجودهم بالقاهرة.

التدريس فى امريكا

● فى الربيع الماضى قمت بالقاء محاضرات فى امريكا عن النساء فى الحضارة المصرية كان هذا اثناء الدراسة فى جامعة القاهرة، فهل حصلت على اجازة من جامعة القاهرة للتدريس فى امريكا؟

– حصلت على اجازة لاننى كنت اريد التركيز وكنت محتاجة إلى بعض المراجع التى تنقصنى فى مصر ، فسافرت امريكا وفى الحقيقة قدموا لى تسهيلات خرافية ، وبدلا من أن ادرس فقط كنت ادرس واقوم بالتدريس.

● ما هو أبرز ما تذكرينه عن تلك الرحلة إلى امريكا ؟

– الحقيقة الطلبة فى امريكا على غير ما كنت اتصور، فنحن كشرقيين لنا تقاليد فقد نشأنا فى مجتمع فيه احترام شديد من الصغير للكبير. وكنت أتصور أن الشباب فى امريكا يختلفون عنا فى هذا المجال وأننى سأجد الطلبة فى الجامعات يدخنون السجائر اثناء المحاضرات ويمضغون اللبان وأن الحرية عندهم أكثر من اللازم . وقررت أن اطبق معهم النظام الذى اطبقه مع الطلبة فى مصر ولكننى عندما وصلت إلى امريكا لم اجد أننى فى حاجة لان افعل أى شىء فقد وجدت الطلبة فى قمة الاحترام والادب ويريدون أن يعرفوا معلومات عن المرأة المصرية والمرأة العربية بشغف شديد جدا وللأسف معلوماتهم عنا كادت تكون معدومة فى هذه الجامعة وعموما فى كثير من الجامعات بالولايات المتحدة ، لذلك كانت رسالتى هى أن أوصل الصورة الحقيقية لهم.

دخلى فى الحياة هو معاش السادات

● ماذا يمثل لك التدريس فى الجامعة فى مصر؟

– رسالة هامة جدا لاننى عندما اوصل للطالب قيما واخلاقيات فمن المؤكد أن هذه الرسالة تسعدنى وأنا ارى أن التدريس هو اجمل وظيفة.

● ما هو دخلك من التدريس فى الجامعة؟

– مرتبى بالجامعة ١٣٠ جنيها، والتدريس بالنسبة لى ليس مسألة فلوس اطلاقا، وأنا لست فى

حاجة إلى أن أعمل من أجل الفلوس.

● كم يمثل مرتبك من الجامعة بالنسبة لدخلك؟

– انا كل ما اعتمد عليه هو المعاش ، لكن دخل الجامعة لا يمثل لى ناحية مادية ولكنه يشبع فى نفسى رسالة وهو واجب على أن اؤديه.

● احدى الصحف كتبت انك تملكين مزرعة فى امريكا؟

– انا اقرأ الصحف كلها سواء معارضة أو قومية، وأنا اخذت عهدا على نفسى ألا أرد على هذه الآراء لانها لو كانت اراء موضوعية او اشياء فيها شيء من العقل كنت علقت عليها ، لا أعرف ماذا اقول لقد وصل الامر فى احدى المرات بكاتب صغير أن كتب أننى قلت نقلا عن مقال اننى كنت اعمل فى امريكا كى احصل على دخل من هذا العمل فيبدو أن هذا الكاتب لا يجيد الانجليزية ، وأنا لم اقل هذا الكلام . كل مافى الامر ان أى انسان يعمل لابد أن يحصل على مقابل لهذا العمل سواء فى الخارج أو فى مصر . ثم هناك من يقولون انى املك مزرعة فى امريكا ، طيب كيف حصلت عليها وعلى ثمنها ، أنا لم اكن أتاجر فى اى وقت وليس لى فى التجارة ولا فى اى شيء من هذا اطلاقا ثم لو ان جيهان السادات تملك فدانا واحدا فى امريكا فان هذا الامر من المستحيل أن يظل خفيا، هذه اكاذيب، ومن يريد ان يقول ان جيهان السادات تمتلك مزرعة عليه ان يقول اين هى هذه المزرعة وفى ايه ولاية فى امريكا . فى هذا الوقت سأقف وأرد لكن الكلام الكذب من السهل لكل واحد ان يقوله وانا اذا كنت اريد ان امتلك وامتلك فماذا كان الداعى وراء ان اهلك نفسى وصحتى ووقتى فى عمل انسانى طوال حياتى كان من الافضل ان اتفرغ للتجارة والبيزنس الذى يتهمنى به الناس.

هذه الاشياء كانت تؤلمنى فى البداية ، لكن عندما ازدادت ادركت انه من المستحيل على اى انسان عاقل ان يصدق هذا الكلام لان الادعاءات كثيرة والشائعات كثيرة ، ومن يريد ان يتهم بشيء عليه ان يقوله بشكل محدد، وانا اتحدى ان يستطيع احد ان يحدد اننى امتلك فدانا واحدا فى امريكا أو اى بلد خارج مصر ، انا كل ما املكه قطعة ارض ١٢ فدانا فى ميت ابو الكوم وهذا كل ما املك.

ثروة ازواج البنات

● عند زواج بناتك قيل ان ازواجهن ليسوا من رجال «الثورة» وانما من رجال «الثروة»

فما تعليقك على هذا؟

- ازواج بناتى فعلا حالتهم المالية جيدة ولكن مثلا محمود ابن عثمان احمد عثمان لا يعتمد على والده ، وانما هو مهندس ناجح فى مشاريعه والحقيقة الانسان يفخر بشاب مثله يكافح ولا يعتمد على ابيه ويبنى نفسه بنفسه وهو بدون شك ناجح ويجمع بين الثروة والثورة.

كذلك حسن مرعى ابن سيد مرعى هم ايضا مبسوطين ، لكن لا يوجد احد فيهم غنى الغنى الزائد ، حسن مرعى من النوع الذى يقرأ بنهم وهو الوحيد الذى لديه ميول سياسية فى الاسرة وطبعا هذا لوالده وحماه وهو ايضا شاب ناجح مستقيم ، كلهم عندهم اخلاق واستقامة ولا توجد لديهم اطماع اطلاقا كذلك زوج ابنتى الكبرى «لبنى» المهندس عبد الخالق عبد الغفار كان جده رئيس وزراء مصر وهم ناس طيبون ومن عائلات جيدة ماديا لا اقول اغنياء جدا لكن اقول مرتاحين وفى الوقت نفسه ازواج بناتى شباب لم يستغلوا ابدا فى اى وقت من الاوقات ، وابنى طبعا ابن احد الثوار فهو مهندس ومكافح فى الحياة وربنا معاهم.

احفادى الاعزاء

● **كم عدد الاحفاد حاليا واعمارهم؟**

- انا مرتبطة باحفادى جدا ومرتبطة بأسرتى واحاول ان اعوضهم عما فاتهم بسبب انشغالى الدائم بالانشطة المختلفة اثناء وجود الرئيس السادات واستمتع بوقتى مع احفادى جدا وعندى حب وصبر خرافيان بالنسبة لهم.

اكبر بناتى «لبنى» وزوجها المهندس عبد الخالق عبد الغفار عندهم ليلى (ست سنوات ونصف) ولبنى (اربع سنوات ونصف) ويلى لبنى فى السن «جمال» وزوجته دينا وعنده «ياسمين» (٦ سنوات).

ابنتى الثالثة «نهى» متزوجة حسن مرعى وعندهم شريف (٩ سنوات) وجيهان (٧ سنوات) وسارة.

اصغر بناتى «جيهان» متزوجة من محمود عثمان ومعها نهى ومنال.

● **من الملاحظ كثرة تكرار الاسماء النسائية نفسها فى الاسرة لماذا؟**

– نحن لا نخرج كثيرا خارج الاسماء فأول حفيدة لنا هى جيهان مثلى وعندنا بنت ايضا اسمها جيهان وابنتى جيهان هذه اطلقت اسم نهى على ابنتها ، ولبنى عندها لبنى فبناتى لبنى ونهى وجيهان وفى احفادى ايضا لبنى ونهى وجيهان.

● **هل توجد ايام معينة يلتقى فيها كل افراد الاسرة؟**

– يوم الجمعة يجتمعون كلهم عندى فى البيت وبالاضافة للجمعة يجتمعون عندى باستمرار لاننا من النوع الاسرى المترابط.

ابنة السادات من زوجته الاولى

(ذكرت كاميليا السادات فى حديثها انها وشقيقاتها لم يتمتعن مع والدهن بالمعاملة التى تمتع بها اخوتها غير الاشقاء (ابناء السيدة جيهان) وان الرئيس السادات عندما تزوج بالسيدة جيهان قال لزوجته اقبال ان الشرع يبيح له الزواج من اربعة ولكنها طلبت الطلاق وحصلت عليه قبل زفافه الى السيدة جيهان بأيام كما قالت ان السادات خلال السنوات العشر الاولى من زواجه بالسيدة جيهان كان يزورهم للاطمئنان على ابنائه الى ان علمت السيدة جيهان بهذه الزيارات فمنعته).

● **ما تعليقك على كلام كاميليا ابنة الرئيس السادات الصغرى من زوجته الاولى (السيدة اقبال) الذى قالته فى حديث صحفى فى امريكا؟**

– كاميليا انسانة «غير راكزة» فقد قالت كلاما غريبا جدا كانت نتيجته ان امها التى ولدتها مرضت عندما قرأته ، انا اندهشت جدا من كلامها لان علاقتى بها جيدة وبأخوتها ايضا ولا يوجد بيننا أى شىء بل بالعكس بعد وفاة والدها وهى فى امريكا قطع الاهرام مرتبها، وعندما عرفت قلت لاولادى وازواجهم لابد أن نعمل شيئا من اجلها فلا يجب ان نتركها بعد وفاة انور وقد جاءت ونزلت فى الاربعين عندى فى البيت وقلت لها يا كاميليا لا تحملى هم ولا تخافى بالعكس كلنا سنقف الى جوارك حتى تنتهى من دراستك والى ان تجدى عملا هناك سنقف الى جوارك ماديا ولن نتركك ولن اجعل احدا يقف بجانبك ويساعدك غير اخوتك. ووقتها بكت وتأثرت وقالت لى «يا طنط.انا مش عارفة اقول ايه قلت لها لا تقولى اى شىء فانا لا اقبل ابدا ان ابنة انور السادات تتبهدل وفعلا اجتمعنا كلنا وعملنا الواجب معها الى أن تخرجت فقالت لى يا طنط انا

تخرجت لكنى لن اعود وبعدها كتبت فى الصحافة ولا أدرى السبب .انا صعقت عندما قرأت كلامها لكن ماذا اقول فى كل عائلة هناك حاجات شاذة ولابد أن نتقبلها.

مميزاتى وعيوبى

● من وجهه نظرك ما هى مميزاتك وما هى عيوبك؟

- انا بشر من المؤكد ان لى عيوبا ، فكل انسان عنده مميزات وعيوب ، ربما الصدق احد مميزاتى فانا صادقة مع كل انسان لا احب ان اغش احدا او ان امثل على احد . ربما يسبب لى هذا بعض المشاكل لاننى انسانة واضحة اقول ما اشعر به واعمل بما اقوله.

(ترددت كثيرا وفكرت ثم قالت:)

عيوبى ككل البشر لكن من يتعامل معى يعرفها اكثر منى لان الانسان احيانا لا يشعر بعيوبه لكن استطيع ان اقول احد عيوبى هو اننى عندما اقوم بعمل شىء اندفع فيه وانسى نفسى ، وبمنتهى الامانة اعترف اننى نتيجة انشغالى فى العمل الاجتماعى حدث اهمال فى بيتى. صحيح ان الله قد ساعدنى وكان زوجى مشغولا فلم يشعر بهذا الاهمال واولادى كانوا فى المدارس وليسوا اطفالا، فأنا رفضت تماما أن اعمل اى عمل اجتماعى وهم اطفال لان مسئوليتى كأم كانت أهم . بعد ذلك عندما كبر الابناء كان اندفاعى بالمستشفيات سنة ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ يأخذ منى كل اليوم.

● من طبيعة الازواج ان يؤثر كل منهما فى الآخر، فما هو تاثير السادات عليك ، وما هو تأثيرك عليه؟

- انا عندما تزوجت انور السادات كان عمرى ١٥ سنة لا اقول اننى بذلك كنت طفلة لكن شابة صغيرة. فى الحقيقة هو اثر على فى اشياء كثيرة فمثلا كان عنده صبر بدرجة كبيرة جدا وقد تعلمت منه الصبر وتعلمت منه الايمان. وكان هادئا جدا، تعلمت منه الهدوء ولكن لم يكن عندى الهدوء الشديد مثله، كان قليل الكلام جدا. لكن انا احب اتكلم ، فأحب اتسلى واسلى من يجلس .

اما بالنسبة لما علمته انا له، فمثلا انا علمته أن يرتدى جوربا اثناء النوم فعندما تزوجنا لم يكن يحب أن ينام وهو يرتدى الجورب بينما انا فى الشتاء لا استطيع ان انام دون ارتداء جورب مهما

كان الغطاء ثقيلا، وهذه عادة غير صحية لكنى اعتدت عليها وتعلمها هو منى ، هناك شىء آخر هو اننى احب ان اكون مبسوطة عندما نجلس معا كأسرة واذا قال احد قفشة او نكتة نضحك جميعا فأنا احب الجو المرح ولا أحب الكآبة وطبعا هذا لا يعنى ان اجلس فأقول النكت فى مكان عام وفى مجلس لكن لا مانع من هذا عندما اكون معه ومع الاولاد أو القريبين منا.

احــب القــوة

● لقد حباك الله بالجمال ، فما مدى اهمية الجمال فى حياتك وسلوكك؟

– انا افضل جمال الانسان من الداخل لأن الانسان الجميل هو الجميل خلقا، فلو امرأة جميلة جدا من ناحية الشكل والمظهر دون الجمال الداخلى لا يمكن الجلوس معها اكثر من نصف ساعة، وبعدها سيشعر من يجلس معها ان احساسه بجمالها يتناقص بينما سيدة اخرى اقل جمالا او حتى قبيحة شكلا ولكن عندما تتحدث تجعل من يجلس معها يشعر بأنها جميلة من اخلاقها وتصرفاتها. فأنا افضل جمال الخلق وجمال السلوكيات وطبعا عندما يعطى الله الانسان نعمة جمال الشكل مع جمال الروح فانها تصبح نعمة كبيرة.

● هل يسعدك أن يقال عنك أنك ذكية أم قوية أم جميلة ؟

– قوية طبعا أو ذكية .

فطالما المرأة ذكية اذن هى قوية . انا اكره الضعف ، لا احب المرأة الضعيفة ابدا، والانسان المؤمن الواثق بنفسه هو انسان قوى، وقد اعطانى الله ايمانا وقوة جعلتنى استطيع ان اقف وأواجه دون أى ضعف فى أى لحظة من لحظات الالم العنيف التى مررت بها ليس لانى احرص على التماسك ، لا، انا افعل هذا بتلقائية لان الانسان لا يستطيع ان يمثل فى مثل هذه الظروف والحمد لله فأنا اعتبر ان هذه القوة ايمان.

قانــون الاحــوال الشخصيــة

● اثار قانون الاحوال الشخصية ضجة كبيرة من حوله ومن حولك فما هى قصتك مع هذا القانون؟

– انا من عملى واهتمامى بالمرأة كنت اقابل باستمرار شكاوى من امهات حول علاقة بناتهن

بأزواجهن أما انا فلا توجد عندى مشاكل شخصية ولا عائلية لكن ما كنت اراه واسمعه من الاخرين كان يؤثر فى . وأنا اذكر سيدة كانت فى كل اجتماع تسألنى متى يصدر قانون ينصف ابنتى من زوجها الذى تركها ولا يريد ان يطلقها، نماذج كثيرة جدا مثل فيلم «اريد حلا» لحسن شاه كانت موجودة فى الواقع وانا بحكم عملى مع المرأة سمعت ورأيت مشاكل كثيرة فحز فى نفسى أن زوجى يستطيع أن يقوم بعمل شىء فى هذا المجال من خلال تطبيق الشريعة الاسلامية ، فلا يمكن أن ارضى أو يرضى زوجى بشىء مخالف للشريعة ، وكنت اقول له اذا كنت تنصف المرأة وتملك أن تساعد على اصدار قانون للاسرة فلماذا لا يوضع هذا القانون فكان دائما يرد على : يا جيهان هناك اولويات وأنا عندى حرب واشياء اخرى، مع ذلك كنت اذكره بأهمية صدور قانون لصالح الاسرة والابناء وليس المرأة وحدها، وقد تحدث وقتها مع الوزيرة المسئولة ومع رجال الدين المسئولين لعمل لجنة تصدر قانونا يقوى من الروابط الاسرية ويعطى نوعا من الطمأنينة للزوجة والاولاد حيث لا يكون من السهل هز الاسرة ، وبهذه الطريقة صدر القانون عن طريق المتخصصين والمسئولين وكان المفتى وشيخ الازهر ضمن هذه اللجنة.

الزوجة الثانية

● يحمل قانون الاحوال الشخصية الذى تحمست له دفاعا عن حقوق الزوجة الاولى تجاه الرجل وتعدد الزوجات فكيف وأنت متحمسة لهذا القانون تزوجت انور السادات وهو زوج لأخرى وأب ؟

– أنور السادات ترك زوجته وهو فى السجن ، أى أنهما انفصلا وهو فى السجن إلى أن خرج فطلقها ، انا عندما عرفت انور السادات لم يكن متزوجا. كان قد تركها بدليل انه خرج من السجن إلى بيت زوج ابنة عمتى فى السويس، وأنا كنت عندهم وقتها، وحضر عيد ميلادى ال ١٥ فلو كان متزوجا كان ذهب الى زوجته ولكنه كان قد تركها وكان مسجوناً لمدة سنتين ونصف ولا تزوره وليس له علاقة بها.

اما مسألة انه كان متزوجا قبلى فهى مسألة لا ذنب له فيها وليس ذنبها ولا ذنب احد. فان يتزوج اثنان ولا يوفقا معا لا يعنى هذا ان يظل الرجل طوال حياته بلا زواج، فالمهم اننى عندما تزوجته لم يكن مرتبطا.

وبالعكس فرغم اننى بالطبع لم يكن بينى وبين ام الاولاد اختلاط الا اننى لم احاول ابدا ان

اسىء اليها ، وبالعكس فهى مثلا قبل القانون لم يكن تحق لها النفقة بعد ان كبر الابناء وتزوجوا لكنه كان يدفع لها نفقة الى ان مات رغم انها مطلقة وليست لها حقوق.

بالعكس انا ادافع عن المرأة وكونى تزوجت من رجل سبق له الزواج فهذا لا يعنى ابدا اننى قلت له ان يطلق زوجته، لا، انا لا اقبلها على ضميرى ولا هو يقبلها ولا يرضاها على ضميره، ولكنهما كانا بالفعل منفصلين.

لا أنـوى الـزواج

● **يقال انك الآن تنوين الزواج؟**

- ضحكة طويلة اعقبتها الاجابة: الم يقولوا من هو العريس؟ من قال هذا الخبر يقول لى من هو العريس وما هو عنوانه (ثم اضافت)انا لا انوى ولن انوى الزواج. هذه فكرة لم تخطر على بالى لأن من غير المعقول أن اجد احدا يحل محل انور السادات. ثم اننى ملأت وقتى بطريقة تجعلنى لا يوجد عندى وقت لأى شىء اخر،انا سعيدة بوقتى وسعيدة بعملى وسعيدة باولادى واحفادى وسعيدة بأننى لم اجلس بعد الحادثة ابكى على الماضى واقول راح منى زوج ووضع ومركز وعايشة فى خيال، صحيح انا كنت سعيدة بوضعى لاننى كنت احاول ان اعلم نفسى واؤدى دورى وكنت فعلا استحق هذا الدور وامثله احسن تمثيل لكن الآن عندى اشياء اخرى تشغلنى ، عندى نوع من السعادة فى ارتباطى باولادى واصحابى ، عندى وقت لمشاهدة التليفزيون فأضفت لحياتى اشياء لم اكن استطيع عملها من قبل، فأنا اؤقلم نفسى واسعد نفسى بنفسى ولا انتظر سعادة من الخارج.

لم انـدم

● **لو عاد بك الزمن الى الوراء ، هل هناك اشياء كنت تفضلين الا تفعلينها؟**

- انا سألت نفسى هذا السؤال اكثر من مرة فوجدت اننى لم اندم على اى شىء والحمد لله.

● **الم تكتشفى -حديثا- ان هناك نصيحة كان عليك أن تنصحى بها الرئيس السادات ولم تنصحيه بها؟**

– لا، انا لا أنكر اننى كزوجة كثيرا ما كنت انصحه من اجل الصالح ككل زوجة تحب زوجها وليس معنى هذا انه كان يأخذ بنصيحتى ، فأحيانا كان يأخذ بها واحيانا كان يستمع ولا يأخذ بها فقد كان فلاحا وكان يعتز بهذا رغم إيمانه بحقوق المرأة الا ان نزعة الرجل الشرقى كانت قوية عنده، فرغم الحب والرابطة التى كانت بيننا الا انه لم يكن يأخذ دائما بنصيحتى ، والحمد لله طوال حياتنا لم يضايقنى فى اى شىء ولم يتدخل فى خصوصياتى ، وأنا ايضا لم اكن اتدخل فى اى شىء ، فكل منا كان يحترم الاخر جدا ،فأنا لم احاول ابدا ان اتصل مثلا به فى عمله بالتليفون مثل بعض السيدات لتتأكد من أن زوجها فى عمله أو أن تتأكد من وجوده عند صديق معين قال انه ذاهب اليه، اطلاقا وهو ايضا لم يكن يحاول مثلا أن يرسل احدا ليتأكد من اننى ذهبت لاحدى صديقاتى ، فكل منا كان يحترم الاخر ويثق به ولا يتدخل فى اموره، لذلك كنا نعيش حياة سعيدة جدا والحمد لله.

● **فى نظرك ما هو التغيير الذى حدث فى مصر فى الثمانينات عن السبعينات؟**

– حرية الصحافة تزداد وتنمو ، طبعا انور السادات هو الذى بدأ وألغى الرقابة على الصحف وهو الذى اعطى هذه الحرية ولكن للانصاف هناك نمو فى حرية الصحافة وهى تسير فى طريق سليم، لكن اهم مشاكلنا للاسف هى استمرار زيادة السكان التى تؤدى الى ان ينخفض مستوى دخل الفرد ، وهذا للاسف ليس فى صالح مصر، انا اعرف ان هناك مجهودات كثيرة تبذل فى هذا المجال ، ولكن ارجو بذل مزيد من الجهد فيه لانه مجال يحتاج للمزيد من الجهد والتوعية.

البحر كالحياة

● **ونحن نجلس بالقرب من البحر الان، ما الذى يمثله لك البحر؟**

– انا لم اعد اعوم فى البحر واصبحت اكتفى بالجلوس امامه والنظر اليه ، فالبحر كالحياة يوم هادىء ويوم امواج ويوم رايق، فالحياة لا تبقى على وتيرة واحدة ابدا.

● **الشروق؟**

– امل

● **الغروب؟**

- يأخذ معه كل احزان اليوم ويمضى.

● **السلطة؟**

- فى وجودى كزوجة لرئيس الجمهورية كنت استغل السلطة لصالح المعوق والفقير والمرأة واليتيم، لم استعملها لشىء خاص بى أو لاولادى او اصدقائى.

● **المال؟**

- انا لست غنية ولا املك شيئا سوى معاشى.

● **ما هو المصيف الذى تفضلينه؟**

- اسكندرية.

● **ما هى الاماكن التى تحبينها فى مصر؟**

- انا مولودة فى الروضة وأنا طفلة كنت اتمشى على الكورنيش واحب النيل وساكنة على النيل فى الجيزة فعندما اجلس فى الشرفة على النيل اشعر بأننى اسعد انسانة.

● **اى البلاد اقرب الى نفسك (خارج مصر)؟**

- امريكا، احب مشاهدتها واحب الفسحة فيها واحب ناسها فعندهم نوع من الدفء والبساطة غير عادية.

● **من هم اصدقاؤك الان؟**

- ياه...انا عندى اصدقاء كثيرون جدا سواء فى الخارج أو هنا فى مصر، هؤلاء الاصدقاء لم يبعدوا عنى ابدا مع اننى فى اوقات انشغالى فى عملى كنت مقصرة فى حقهم الا انهم كانوا مقدرين عملى ، وأنا الان اقابلهم اكثر مما كنت وانا لم يكن لى عداء مع احد لاننى اعرف ان كل مركز وكل عمل لابد من الهجوم عليه الى حد ما ، فالهجوم ليس امرا مفاجئا لى لكن الذى اثار دهشتى هو العنف الذى كان عليه الهجوم والاختلاقات التى لم تخطر لى على بال مثال ما ادعته

على احدى الكاتبات فى الجرائد قائلة اننى سرقت فكرة ام كلثوم وعملت بها الوفاء والامل رغم أن جمعية الوفاء والامل مسجلة فى اغسطس ١٩٧٢ وام كلثوم فى ١٩٧٣ وحتى لو أنا سرقت فكرة جمعية خيرية يا ريت كل الناس تسرق الافكار الجيدة وتطبقها ،وأنا امام الادعاءات الغريبة التى تأتى من ناس مجردين من الضمير اقول دائما «حسبى الله ونعم الوكيل».

احب الطعام

● هل تتبعين رجيما خاصا فى الطعام؟

– من ضمن عيوبى اننى لا استطيع اتباع اى رجيم لكن لو وجدت ان وزنى قد زاد أترك وجبة العشاء مثلا، لكن فى الاسكندرية بالذات يزداد وزنى لأن هواء البحر يفتح الشهية ، وأنا احب الاطعمة التى تسمن فأحب الخبز لأنى احب الساندوتشات فقد تمتلىء المائدة باصناف الطعام لكن انا افضل الساندوتشات واحب الحلاوة والزبدة والمربى.

● من اين ترتدين ملابسك؟

– طوال فترة وجود الريس لم اكن استطيع النزول لشراء احتياجاتى بنفسى فكانت احدى بناتى تشترى لى قماشا وتفصله لى مدام اللوزى، اما الآن فعندما اسافر استسهل الملابس الجاهزة او اشترى احيانا اقمشة تفصلها لى مدام اللوزى.

● الرئيس السادات كان معروفا عنه انه انيق فما دورك فى هذه الاناقة؟

– كنا نشترك باستمرار فى اختيار الملابس وخصوصا عندما كنا شبابا قبل الثورة وبعدها بقليل ، فكنا ننزل معا للشراء سواء فى حالة شراء قماش بدلة او قماش فساتين وكان له رأى فى فساتينى فكان يقول لى دائما لا ترتدى فستانا بدون ياقة، وأنا بشكل عام لى ذوق فى الملابس لا يتغير كثيرا وهو أننى اميل للبساطة ولا أحب الزحمة فى الفساتين فكل فساتينى بكم طويل وطبعا تحت الركبة.

● ما هى الالوان التى تفضلينها؟

– اجابت بسرعة: البمبى ثم اضافت: والابيض.

●● وما هو عطرك المفضل؟

- انا احب كل العطور لدرجة اننى احيانا لا اضع نوعا واحدا من العطر بل اضع نوعين او ثلاثة معا ، وكثير من صديقاتى عندما نلتقى يسألوننى فأقول لهن «حزروا فزروا ما هو نوعه اليوم» وطبعا من الصعب أن يميزن انواع العطور الثلاثة معا ، فانا احب العطور جدا ولا يوجد عطر واحد افضله لاننى احب التغيير باستمرار.

نجيب محفوظ (١)

- قدمت لإبنتى عريسين. فكان ردهما العنيف: «هل نحن جوارى».
- كنت رجلاً مستبداً مرة واحدة فى حياتى. وأتلقى العقاب حتى الآن.
- زوجتى بعيدة عن الأدب وهذا يريحنى بشدة.
- أمى تختلف عن جيلها، ومنها تعلمت حب الاثار.
- إحتجاجات كثيرة من زوجتى وإبنتى بسبب النظام الشديد فى حياتى.

الروائى المصرى الكبير نجيب محفوظ غنى عن التعريف ليس فى مصر أو العالم العربى فقط بل لقد وصلت شهرته إلى أوربا وأمريكا من خلال الترجمات لعدد كبير من رواياته.

لكن ماذا عن نجيب محفوظ فى علاقته بالمرأة؟ كيف يرى زوجته وإبنتيه وأمه؟ وكيف يرى الحب والزواج؟ وما هى ملامح النظام الذى إعتاد عليه فى حياته؟

فى حديث خاص وحميم مع الكاتب الكبير نجيب محفوظ حاولت العثور على الإجابة.

فى البداية طلبت من الكاتب الكبير نجيب محفوظ إجراء الحديث معه بوجود زوجته وإبنتيه.

فقال أنهن يرفضن تماماً الإدلاء بأى أحاديث صحفية أو حتى ظهورهن معه، وأنهن قد رفضن من قبل الظهور فى برنامج تليفزيونى عن حياته ، تصورت أن الكاتب الكبير هو سبب هذا الرفض وأنه يفضل بصورة تقليدية أن تبقى زوجته وإبنتاه فى دائرة الظل ، لكنه فاجأنى بكلماته التى كانت أشبه بالإستغاثة فى قوله:

- أنا أشعر بالحرمان من إبنتى. ورغم أننى صديق لهما ، إلا أننا نادرا ما نجلس معا ونتكلم.

يحدث ذلك مع أن علاقتى بهما كأب علاقة ديمقراطية مائة فى المائة. لا أتحكم ولا أسيطر . إنما فقط أقول رأيى بالقبول أو بالرفض وأسلم بعد هذا بما تختارانه فى كل شئ . بل ولم أحاول ابدا الضغط عليهما.

عندما كانتا فى الجامعة، كان إختلاطى بهما أكبر فى الاجازات. أما بعد أن توظفتا منذ حوالى سنة، فقد صارت لكل واحدة حياتها . ولا مجال للدهشة عندما تعلمون بأننى بالكاد اراهما ولمدة لحظات فى اليوم ، وعادة ما يكون هذا أمام التليفزيون وكل منا مشغول فى شئ.

● **المثقف المصرى والعربى متهم بالإزدواجية بمعنى أنه ينادى بأفكار لا يطبقها على نفسه وبيته . فما رأيك فى هذا؟**

- هذا موجود فعلاً. لكن الإزدواجية فى حياتى ضعيفة جداً. فمثلاً، لو قلت إنه يجب على الفتاة

أن تأخذ حريتها . فإبنتاى لهما الحرية والإستقلال . أنا لا أحب التحكم بصورة مغالى بها . وكل ما أريده أن أقول رأيى . قد نختلف تماماً فى مسألة معينة، ودورى هنا هو أن أقول رأيى بالكامل. وبعدها عليهما أن تتصرفا كما تريدان.

البنات والزواج

● الزواج هو أكثر المسائل حساسية ، وفيه تظهر حقيقة المواقف، وقد قلت أن علاقتك بهما علاقة ديمقراطية، فماذا لو جاءت إبنتك وقالت لك أنها تحب شاباً وتريد الزواج منه؟ كيف تتصرف؟

– طبعاً أوافق ما دامت إختارته، بل إننى سأعفى نفسى من السؤال عنه لأن ذلك سيكون تقليداً قديماً، ولو قلت لها أن الناس يقولون شيئاً عنه فسوف أجد مائة إجابة .لذا لابد أن اسلم من البداية. الدنيا الآن تغيرت تماما، ولا أنسى أننى قدمت لإبنتى عريسين حسب الطريقة التقليدية جاءا يطلبانهما منى. وكان رد البنتين عنيفاً«هل نحن جوارى تعرضنا». وكلام من هذا النوع وكانت حكاية! مع أننى لم أفعل شيئاً أكثر من أننى عرضت على كل منهما شاباً طلب أن يتزوجها . وكان الرد أننى تقليدى ولست أدرى تقليدى لماذا؟ إلا أننى عرضت فكرة وتركت لهما حرية القبول أو الرفض دون أن أفرض عليهما أى شئ؟ لكنهما رفضتا هذه الطريقة من أساسها وهذا شئ غريب!

وأعتقد هنا أنه عندما يكون عندى إبنة وهناك شاب يريد الزواج منها ، فدورى أن أعرفها به وعليها أن تحكم وتختار . فكيف يكون هذا زواجاً تقليدياً؟

● ربما يكون زواجاً تقليديا لأنه مصنوع؟

– هذا ما قالتاه لى. لكن ألم يكن من الأفضل أن ترفضا بدون غضب ، خاصة وأننى أعتقدت وقتها بأننى جئت بأحسن زوجين. بل لم أحضرهما فهما اللذان تقدما إلى . وحتى الآن أنا غير قادر أن أنسى أسفى عليهما.

● يبدو أنك تشعر فى علاقتك بإبنتيك بوجود فاصل كبير بين الجيل الذى ينتميان إليه والجيل السابق؟

- طبعا.

● **هل هما الجيل الأفضل؟**

- أعتقد.

المهمة المستحيلة

● **ما دمنا نتحدث عن الزواج، أنت تزوجت فى العام ١٩٥٤ أى وعمرك ٤٢ سنة، فلماذا تأخرت فى الزواج إلى ذلك العمر؟**

- تأخرت فى الزواج لأننى أقتنعت بفكرة إتضح فيما بعد عدم صحتها، وهى أنه من الصعب على الإنسان أن يجمع بين الأدب والزواج. وربما كنت متأثراً فى هذا بالعقاد وبمشاهدتى للمتزوجين فى عائلتى. وكلهم كانوا موفقين فى حياتهم الزوجية ، ولكن الحياة كانت تبتلعهم!

● **كيف؟**

-كانت تبتلعهم فى زيارات لأسرة الزوجة وزيارات من أهل الزوجة لهم، حفلات شاى وحفلات الميلاد. أخوتى وأولاد عمى وعمتى كانت الحياة الزوجية تستغرق من وقتهم شيئا غير قليل. وقتها كنت أنظر لنفسى ، فأنا موظف وبالتالى الجزء الذى يبقى من الوقت للأدب لا يجب التهاون فيه حيث لابد من التحصيل والقراءة المستمرة . وقد فكرت أننى لو تزوجت فما الذى يتبقى بعد ذلك للزوجة والأولاد والحياة العائلية؟ وكان هذا ما يخيفنى، رغم أن الحياة فى الوقت الذى توظفت فيه كانت رخيصة وكان من الممكن إتمام الزواج بمبلغ بسيط!

● **إذن تعطيل زواجك كان بسبب الوفاء للأدب؟**

- بالفعل هذا ما حدث ، إلى أن جاءت اللحظة الفاصلة التى وجدت فيها أنه يجب ألا أتأخر عن الزواج أكثر من ذلك. فكرت فى ذلك لأننى بطبعى أملك إستعدادا للحياة البيتية وللزواج ، ولست من الرجال الذين يحبون حياة العزوبية.

● **بالمناسبة ، ما رأيك فى حياة العزوبية؟**

-حياة العزوبية بمعنى أن يعيش الإنسـان وحده، هى نوع من الحياة لم أعشـه أبداً. فقد كنت دائما فى بيت وجميع المطالب التى أحتاج إليها مستوفاة.

● وقرار الزواج، هل كان عن حب أم هو زواج بالطريقة التقليدية؟

– كان عندى الإستعداد، لكنى كنت مشغولاً إلى أن بدأت أقترب من السن التى من الصعب الزواج بعدها. ووسط هذه الظروف التقيت لقاء عاديا بزوجتى، فوجدت عندها الإستعداد للزواج.

● هل يمكن أن تذكر لنا قصة هذا الزواج؟

-تعرفت على عائلتها عن طريق أحد أفراد الأسرة ووجدت عندها القبول.

● إذن ما رأيك فى فكرة الزواج بالطريقة التقليدية؟

– هذه الطريقة كانت تصلح فى وقتها ، ولم تكن هناك وسيلة أخرى للزواج ، وأيضاً لو قررت أن أتزوج فى شبابى فغالباً ما كان الزواج سيتم بهذه الطريقة.

● لماذا؟

– لأن التعرف على فتاة من عائلة كان مسألة غير سهلة فى ذلك الوقت. فأكثر ما كان يمكن أن يصل إليه شاب هو أن يرى الفتاة من بعيد. صحيح كان معنا طالبات فى الجامعة، لكن لم يكن عددهن يتجاوز الثمانى. فكان مجال الإختيار ضعيفاً جداً، وكان الزواج يتم بأن يخبر الشاب أسرته عن رغبته فى أن يتزوج وهم يتولون اللازم، وكانت هذه الطريقة التقليدية مناسبة لذلك الزمان. ولو كنت تزوجت فى شبابى لتم الزواج بالطريقة التقليدية.

ضاع الأدب مؤقتا

● زواجك تم فى فترة كنت متوقفاً فيها عن الكتابة؟

– فعلاً ، فى سنة ١٩٥٤ كنت متوقفاً عن الكتابة، وكنت أظن نفسى قد إنتهيت.

●● لماذا؟

- بعد الثلاثين، وعندما جاءت ثورة يوليو، ماتت رغبتى فى الكتابة وتوقفت لمدة خمس سنوات ولم استأنف الكتابة إلا سنة ١٩٥٧ .

● هل توقفت نتيجة كونك قد إنتهيت من الثلاثية وهى عمل عظيم جداً ، ولم تكن تريد أن تكتب عملاً أقل قيمة منها، أم لسبب يرجع إلى الظروف العامة؟

- أنا شخصياً فسرت هذا التوقف تفسيرات كثيرة، ولا أعرف السبب حتى الآن. ومن بين هذه التفسيرات ما هو دفاع عن النفس عندما كان يسألنى أحد: لماذا كنت تكتب قبل الثورة ثم توقفت عن الكتابة بعدها؟ كنت أقول أن كل شئ تحقق بعد الثورة وأنا مرتاح ولا أشعر بالرغبة فى الكتابة . وقد يكون هذا سببا وقد لا يكون. مثلما يجد الإنسان نفسه مريضاً ولا يعرف تفسيرا لسبب المرض . فيقول ربما تعرضت لتيار هواء أو أكلت طعاماً معيناً. كل ما أعرفه أننى ظننت وقتها أن الرغبة فى الكتابة قد ماتت عندى إلى الأبد. لدرجة أننى بدأت أعمل وقتها ككاتب سينمائى وسجلت نفسى فى النقابة.

● وما علاقة هذا بأن تتزوج فى تلك الفترة بالذات؟

- ربما لأننى كنت أخاف أن يضيع الأدب بالزواج، فإذا بالأدب يضيع وحده

● زوجة الأديب دائماً مظلومة لأن وفاء الأديب يكون لأدبه وفنه أليس كذلك؟

- ويضحك الأديب الكبير قائلاً: أنا أظلمها، وهى أيضاً تظلمنى أحياناً.

● هل يمكن القول أن زوجة الفنان عادة هى امرأة من نوع خاص؟

- لاشك أن هناك أعمالاً كثيرة تظلم الزوجة كإنسانة ، لذلك لابد من التعويض عن هذا.

فمثلاً لو زار زوجتى أحد أقول لها أن ترد الزيارة أو أن تأخذ البنتين للفسحة أو أشياء من هذا القبيل.

● هل تطلع زوجتك على أعمالك الأدبية قبل ظهورها؟

– نادراً فـأنا لا أحب هـذه الطريقــة لأن عـمـلى الأدبى يظل ســراً إلى أن أعلنه علـى الناس، ويضايقنى جدا أن تسألنى ابنتى مثلا عما أكتبه الآن؟ فلا أعرف بماذا أجيب وأقول لـها: «رواية ». فترد بقولها «وما موضوعها» فأقول لها «غدا ستعرفين».

● **وبعد ظهور الرواية هل يكون لزوجتك رأى فيها؟**

– كلهن يبدين آراءهن وبصراحة شديدة بالقبول أو الرفض.

● **هل تذكر رأيا معينا لأحداهن فى رواية لك؟**

– عندما تتحول أعمالى الأدبية إلى السينما أو التليفزيون، فإنهن نادرا ما يقبلن ذلك.

● **هل يفضل نجيب محفوظ أن تكون لزوجة الأديب علاقة بالأدب أم أن تكون بعيدة تماما عنه؟**

– زوجتى تعتبر بعيدة عن الأدب، وأنا مستريحاً لذلك، ولست أدرى ماذا سيكون الموقف لو كانت قريبة من الأدب، وكيف سيكون حالى أنا!ربما إذا كانت الزوجة قريبة من الأدب ، فإن ذلك معناه أنها تنكد حياته الأدبية أيضاً. ومستحيل أن أجد ناقدا يعاشرنى ٢٤ ساعة فى اليوم.

الإبنتان الرافضتان

● **هل أنت مع الرأى الذى يقول بأن الحب يضيع بعد الزواج؟**

– الحب له معان ودرجات، فلا يكون حباً ثم يضيع، وإنما يتغير الحب.

● **كيف؟**

– فى البداية يكون حباً يعكس كثيرا من الرومانسية والوجدانية. وبعد المعاشرة تهدأ الأمور وتستقر وتحل محلها زمالة واشتراك فى الحياة . إنه حب جديد من نوع آخر.

● **هل هو شئ أقرب إلى ما عبر عنه القرآن الكريم بالمودة والرحمة؟**

– بالضبط يصبح مودة ورحمة ، والمودة تتميز عن الحب بأنها أثبت وأقوى.

●● نعود لنسأل عن إبنتك أم كلثوم التى تعمل فى فندق «هيلتون» وفاطمة التى تعمل فى شركة القناة لتصنيع الأسماك . ما سر اختيار إسم أم كلثوم للإبنة الكبرى؟

– أنا من عشاق الفنانة أم كلثوم . واختيارى للاسم جاء من هذا المنطلق. لكنى أعترف هنا بأن اختيارى لهذا الاسم كان الشئ الوحيد الذى كنت مستبدا فيه خلال حياتى. ومازلت أعاقب عليه حتى الآن .

● كيف كنت مستبدا؟

– أنا أحب أم كلثوم ، فأسميت ابنتى باسمها ، وكنت أرى أن هذا أمر طبيعى جدا. وسجلت الاسم فى السجل المدنى رغم معارضة زوجتى الشديدة. وبعد أن كبرت البنت لم ترض عن الاسم فسمت نفسها هدى. وحتى أختها فاطمة لم ترض عن اسمها وأطلقت على نفسها اسم فاتن.

● يبدو أن ابنتيك ثوريتان جدا؟

– بالضبط ، حتى أنهما رغبتا بتغيير الاسم رسميا لولا تهدئتى لهما بأن المسألة لا تستحق.

● جاء فى أحد تصريحاتك السابقة أن أول حب فى حياتك كان صورة قريبة من حب كمال عبد الجواد فى «الثلاثية» لعايدة شداد. فهل هناك معلومات واقعية تذكرها عن هذه الفتاة التى صورتها فى صورة عايدة شداد؟

– أنا لا أعرف ما إذا كانت مازالت فى مصر أم لا؟ وإن كانت إحدى الصحافيات قد استطاعت أن تعرف بطرقها أنها فى الخارج . لكنها لاشك قد صارت عجوزا الآن .

الحب الأول

● ما الذى يبقى من الحب الأول؟

– ذكراه. والقطفة الأولى لا يوجد مثلها . حتى لو ظهر أنها كانت كلاماً فارغاً.

● هل الحب الرومانسى بالشكل الذى ظهر فى «الثلاثية» كان مسألة حقيقية فى تلك الفترة؟

- نعم . الحب الرومانسى كان يحدث نتيجة البعد وعدم الاختلاط ، وبالتالى يعمل الخيال عمله.

● إذن ما رأيك فى الحب من طرف واحد ، هل هو حب حقيقى أم وهم؟

- يصمت نجيب محفوظ للحظات ثم يقول: الحقيقة هو ليس بالحب الكامل على العموم . فالحب علاقة بين طرفين.

● إذن ما الذى يجعل هذا النوع من الحب متوهجاً بالصورة التى صورته بها فى الثلاثية؟

- السبب هو أنه من طرف واحد وأنه محروم من الإتصال. ومثل هذا الشئ مطلوب.

والشئ الذى يخسره الإنسان هو الذى يعيش فى الوجدان لمدة طويلة.

● معنى ذلك أنك تعترف بأنك مررت بهذه التجربة؟

- لست وحدى فقط، بل جيلى بأكمله، وأذكر هنا كلمة الناقد المرحوم المعداوى قائلاً عن شخصية كمال عبد الجواد وحبه الرومانسى فى «الثلاثية» أنه شعر بأننى أصفه هو شخصياً .

وهذه الكلمات نفسها سمعتها من أكثر من شخص وجاءتنى فى عديد من الخطابات من البلاد العربية. فهذا هو طابع الحب فى ذلك الوقت.

● وماذا تقول عن حبك الرومانسى الأول؟

- وبتأمل شديد يجيب: الحقيقة أن ما يتضح بعد ذلك هو أنه كان أمراً خيالياً . لكنه تجربة تثرى الحياة ولا تفقرها لأنها تتداخل فى وجدان الانسان وفى إرادته وفى نشاطه وفى علاقته مع الحياة كلها.

إنضباط

وبعد الحب والكلام عن الرومانسية والتحليق فى الخيال ننتقل نقلة كبيرة إلى الواقع حيث النظام والإنضباط الذى اشتهر به كاتبنا الكبير.

فالاستيقاظ فى الخامسة والنصف بالضبط . وفى السابعة الخروج للتمشية من البيت على النيل فى العجوزة عبر كوبرى قصر النيل ثم ميدان التحرير حتى الوصول فى الثامنة إلى مقهى «ريش» بوسط المدينة، فنجان القهوة وقراءة صحف الصباح. ثم العودة بسيارة أجرة (تاكسى) فى العاشرة إلى البيت حيث الكتابة إلى أن يحين موعد الغداء . ينام . يصحو. يجلس للقراءة أو الكتابة حتى التاسعة. بعدها يقضى بقية السهرة عادة أمام التليفزيون.

عندما طلبت من الأستاذ نجيب محفوظ أن يصحبنا فى خياله إلى أحد جولاته الصباحية فى شوارع القاهرة أجاب قائلاً:

- أغلب الشوارع التى أسير فيها توجد بها البيوت والنيل والحدائق. أحياناً استمتع بالمنظر الطبيعى، وأحياناً بالمنظر الصناعى، وأحياناً أسرح فى أفكارى. وعموماً هى تمشية غير مخصصة.

● التكرار اليومى لهذه التمشية عبر الشوارع نفسها ألا يبعث أحياناً الملل فى نفسك؟

- إطلاقاً. فأنا اعتبرها متعتى الأولى فى الحياة ، ولا أشبع منها أبداً.

صداقات قديمة

التزم الاستاذ نجيب محفوظ طوال السنوات الماضية بعادتين. الأولى، لقاء الأصدقاء القدامى اسبوعياً بقهوة عرابى بالعباسية ، وقد انقطع عنها مؤخراً بسبب صعوبة المواصلات. فهو لا يملك سيارة لأنه لم يهتم بأن يملك سيارة كما يقول. فى حين أن إبنته لديها سيارة. والعادة الثانية هى اللقاء بشلة «الحرافيش» مساء الخميس منذ بداية الأربعينيات وحتى اليوم. كان اللقاء يتم فى بيت الكاتب المرحوم محمد عفيفى، والآن فى منزل الفنان أحمد مظهر.

● وأسأله أليس من المدهش استمرار صداقاتك هذه السنوات الطوال؟

- يرد بقوله: الصداقة قيمة كبيرة جداً. وما يدل على أهميتها أن لى أصدقاء اليوم ، صداقتى مستمرة بهم منذ ٦٥ سنة . فقد بدأت صداقتنا من عمر خمس سنوات واستمرت حتى اليوم. وكل

من عرفتهم فى هذه السن صداقتى بهم مستمرة إلا من رحلوا عن دنيانا .

ولم يحدث بينى وبين صديق أى خلاف يقطع العلاقة ، حتى من باعدت الظروف بيننا. خاصة بسبب المواصلات، فمن صار يسكن منهم بعيداً صرت اراه فى كل مناسبة أو كل صيف ويكون لقاؤنا من الأعماق.

● وبالنسبة لشلة الحرافيش؟

– هى شلة الأصدقاء الذين جاؤا فى فترة تالية. لكن كثيراً منهم أيضا رحل. أصبحنا قلة. وأغلب سهراتنا صارت تضم ثلاثة أو أربعة فقط.

الاسكندرية...ليه؟

لدى الاستاذ نجيب محفوظ أيضا عادة قضاء اشهر الصيف كلها فى الاسكندرية.

وهناك يقضى وقته فى نظام محدد أيضاً. فى الصباح يخرج للتمشية وقراءة الجرائد فى مقهى «ديليبسى» بالرمل. وفى العاشرة والنصف يدخل ندوة توفيق الحكيم فى الشانزليزيه بعد أن تم هدم كازينو «بترو» الذى كان يشهد ندواتهم طوال السنوات الماضية . ثم يترك الندوة فى الساعة الواحدة تماماً. وأسال الأديب الكبير عن سبب الانتظام فى السفر إلى الاسكندرية سنوياً.

– يقول: هناك سبب وراء ذلك، وهو أن بقائى فى القاهرة فى الربيع والصيف يصبح عذاباً بالنسبة لمرض الحساسية فى عينى وجلدى . فلو كانت المسألة من أجل التصييف كان يكفينى شهر واحد.

● معروف عنك أنك لا تحب السفر ، فما السر؟

– لا أعرف لهذا سببا محددا، وطوال حياتى لم أغادر مصر إلا مرتين مع وفود رسمية: الأولى إلى اليمن والثانية إلى يوغوسلافيا المهم أننى استمتعت جدا بالرحلتين وحتى الآن مازلت اتذكر الايام الثلاثة التى قضيتها فى سعادة شديدة بيوغوسلافيا .

● اذن لماذا لم تكرر تجربة السفر ؟

- لأنى بطبعى غير سعيد بفكرة السفر.

الأم المختلفة!

● النظام اليومى الشديد الدقة فى حياتك ، هل كان لوالدتك دور فيه؟

- لا. لكن والدتى تركت تأثيرا آخر على حياتى . فقد اعتادت أن تصحبنى لزيارة المتحف والأهرامات. فكان لهذه الجولات الثقافية تأثير كبير علىّ دون أن تدرى هى.

● هذا أكيد ، لدرجة أنك فى بداية كتاباتك كانت عينك على التاريخ الفرعونى. لكن ألا ترى أن هذه الأماكن تبدو غريبة على اهتمامات المرأة فى بداية هذا القرن؟

- فعلاً . وأنا حتى الآن لم أعرف السر فى هذا . والدتى توفيت منذ حوالى عشر سنوات بعد أن تجاوزت المائة وهى من جيل لا يقرأ ولا يكتب.

فكيف عرفت أن هناك متاحف وآثارا؟ وكيف أحبت هذه الاثار وكيف كانت تزورها؟

ربما كان والدى يأخذها فى وقت سابق لولادتى لزيارة هذه الأماكن . لكن والدى لم يبد عليه أبداً أنه كان مغرماً بمثل هذه الأمور. أنا زرت معها المتحف المصرى عشرات المرات.

كانت والدتى مغرمة أيضاً بالنزهات الخلوية الجميلة ، حيث كانت القاهرة كلها حدائق. كانت شبرا وروض الفرج والعجوزة والجيزة كلها حقولاً، فكنا نركب الترام ونشاهد الأماكن المختلفة . كان مجرد ركوب الترام حتى نهاية الخط والعودة نزهة جميلة. ووالدتى كانت تحب الحقول وتحب الآثار رغم أنها من بيئة أعتقد أنها لم تخرج خلالها من منزل والدها إلا لمنزل والدى يوم الزواج.

● لكن والدتك هنا مختلفة تماما عن صورة الأم كما قدمتها فى «الثلاثية» الأم التى تخشى من زوجها «سى السيد» ولا تخرج من المنزل على الإطلاق!

- نعم والدتى كانت مختلفة تماماً. لكن صورة الأم فى الثلاثية هى المعبرة عن ذلك الجيل. والدتى هى التى كانت مختلفة عن جيلها، فكان والدى يسمح لها بالخروج كثيراً وكان يعرف أنها

تأخذنى إلى هذه الأماكن.

● **ولماذا كانت تصحبك أنت بالذات، ألم يكن لك أخوة آخرون؟**

– لى أخان وأربع أخوات ولكنى لم أنشأ معهم لأن الفرق بينى وبين الأكبر منى مباشرة كان عشر سنوات فأول ما وعيت كان البيت قد أصبح خالياً، حيث كنت آخر الأبناء.

● **إذن هذا هو سبب إستئثارك بهذه الجولات؟**

– أخوتى كلهم تزوجوا فى سن صغيرة. فالفتاة فى ذلك الوقت كانت تتزوج عندما تصل إلى سن ١٦ سنة، ولو بقيت حتى أصبح سنها ١٧ سنة يقولون أنها عانس! لقد وعيت على الدنيا فوجدت أخواتى كلهن متزوجات، وكذلك الذكور وكانوا يأتون لزيارتنا كالضيوف.

البداية: رواية بوليسية!

● **فى وسط هذه الظروف، كيف بدأت علاقتك بالأدب؟**

– حدث هذا بطريقة تشبه اللعب . كنت فى الصف الثالث الإبتدائى ولى صديق كان يقرأ رواية بوليسية ثمنها قرش، وكانت أول شئ أقرأه خارج المقرر. ومن يوم أن قرأتها حتى الآن وأنا مستمر فى القراءة . فقد جعلنى هذا أقرأ عوالم كثيرة. وفى وقت من الأوقات ظننت أننى أعد نفسى للفلسفة إلى أن اهتديت إلى أننى أريد أن أصبح أديباً.

● **وبداية الكتابة والنشر؟**

– بدأت أنشر مقالاتى وأنا فى المرحلة الثانوية ، ثم فى فترة الجامعة فى مجلتى «المعرفة» و«المجلة الجديدة» . وكانت مقالاتى فى الفلسفة وفى الفن، وكنت أنشر – أحيانا – قصص .

● **ألم تجد تعارضا بين الأدب والوظيفة؟**

– وظيفتى لم تطغ على الأدب ، لأنها كانت دائماً كتابية أو إدارية. فبمجرد الخروج من مكان

العمل أعود إلى البيت متفرغاً للأدب. فلم أعمل فى وظائف ذات مسئولية إلا فى سن متأخرة ، حين أصبحت رئيس مؤسسة أو مستشار وزارة. وفى مثل تلك الفترات كان عملى يتعطل بالكامل.

● **هل هناك علاقة بين التنظيم الشديد فى حياتك وبين الوظيفة؟**

– عندما يكون الإنسان مشغولاً فى وظيفته يومياً من الصباح وحتى الساعة الثانية ظهراً، فإن لم ينظم بقية يومه سيضيع وقته هباء . والثقافة تحتاج إلى وقت غير محدود وكذلك الكتابة خاصة وأننى ابتداء من فصل الربيع وحتى نهاية الصيف لا أصلح للعمل نتيجة الحساسية فى العين وفى الجلد. فالوظيفة تأخذ جزءا والمرض جزءاً. وما يتبقى للعمل . إذا لم أسيطر عليه سيطرة تامة فسيضيع كل شئ . فهو ليس مجرد نظام وإنما ظروف أدت إلى نظام . وربما ظهر النظام فى حياتى من أيام المدرسة لأننى كنت مغرماً بلعب الكرة وبالسينما وبالعمل، فكان لابد من التنظيم بينها . واعتقد أن التنظيم دخل حياتى بالفعل قبل الوظيفة.

الأسرة والنظام

● **والآن ، ألا تعترض الزوجة وابنتاك على الخريطة اليومية الدقيقة والصارمة لحياتك؟**

– انهن يسلمن بها فى النهاية ، لكن من خلال احتجاجات كثيرة.

● **هل هناك مثال لهذه الإحتجاجات؟**

– مثلاً إستيقاظى فى الخامسة والنصف حيث يدق جرس المنبه الذى قد يوقظ الآخرين حتى من بعيد. وأحياناً يضيقون بهذا النظام ويقولون بأنه لاداعى لأن يكون بهذه الدقة الشديدة.

● **ألا تشعر أنت أحياناً بالرغبة فى كسر هذا النظام الصارم الموجود فى حياتك؟**

– أحياناً

● **وهل تكسره فعلاً؟**

- هذا يقتضى أن أكون بلا إلتزامات. وربما أفعل هذا عندما أتوقف عن الإنتاج الأدبى

وعندما وصلنا إلى هذه النقطة أيقنت أن الحديث الشيق مع الكاتب الكبير نجيب محفوظ قد وصل إلى نهايته. لأننا تجاوزنا موعد الغداء بخمس دقائق ، وربما تكون أى دقيقة تأخير بعد ذلك تكسيراً للنظام وتخلياً عن الإلتزامات .وهذا معناه التوقف عن الإنتاج الأدبى، وهو أمر ليس فى صالح القارئ.

[illegible] (٢)

- أنا شخص انطوائى، لم أعرف الكثيرين.
- علاقتى بتوفيق الحكيم مستمرة منذ العام ١٩٤٨ وحتى اليوم.
- أشياء كثيرة من المنفلوطى عاشت فى وجدانى.
- العقاد هو الشاعر الوحيد الذى قرأت جميع دواوينه.
- سلامة موسى هو أول أديب عرفته معرفة شخصية.
- مصطفى أمين طور الصحافة المصرية ونقلها من جيل إلى جيل.
- سيد قطب هو أول من كتب عنى.
- جمال عبد الناصر جاملنى بكلمة لطيفة.
- إلتقيت بالسادات قبل أن يصبح رئيساً للجمهورية.
- أنا شديد الإعجاب بالسيدة أم كلثوم. لكننى لم ألتق بها إلا مرة واحدة.

مجلة «المجلة» ١٩٨٤

على شاطى البحر فى الإسكندرية كان موعدى مع الكاتب الكبير نجيب محفوظ.الإتفاق مع أديبنا الكبير هو أن يدور حوارنا معًا عقب إنتهاء ندوة الكاتب الكبير توفيق الحكيم التى يحرص نجيب محفوظ على حضورها.

فى الموعد المحدد ذهبت. وكان نجيب محفوظ كعادته متواضعًا بين مجموعة من الأدباء الشبان.وكان توفيق الحكيم هو الذى يتحدث فى معظم الأحيان إلى أن خبط الحكيم بعصاه على الأرض ووقف استعداداً للرحيل.وتتابع صوت خطوات الحكيم بعصاه فوق أرض المقهى التى لا يغطيها سوى«البلاط»الذى يتم رشه بالمياه مع حرارة الصيف ثم صوت خطوات بقية المشاركين فى الندوة.ولم يبق سوى الكاتب الكبير نجيب محفوظ ليتحدث معى عن توفيق الحكيم وقبله نتحدث عن الشخصيات الأدبية الأخرى التى أثرت فى حياة نجيب محفوظ وفى أدبه وكونت شخصيته.فجاءت كلمات أديبنا الكبير التى قالها بينما عينيه تتأملان أمواج البحر المتتابعة تارة والسيارات التى تقطع بسرعة شارع الكورنيش الذى يفصل بين المقهى والشاطئ تارة أخرى.فإذا به يخرج على السائد ويتحدث عن العديد من الشخصيات فى حياته.فجاء حديثه كنوع من أدب الإعترافات.وجاءت كلماته لتعبر بأمانة ووضوح عن الإنطوائية التى تتميز بها شخصية أديبنا الكبير.

يعود نجيب محفوظ إلى العام ١٩٢٥ فيقول:

مصطفى لطفى المنفلوطى أول شخصية أدبية مصرية كونتنى.بدأت قراءته فى سن مبكرة جداً.فى العام ١٩٢٥ .المنفلوطى دخل قلوبنا بإسلوبه السلس الفريد وبموضوعاته العاطفية التى تناسب سن المراهقة.فكان هو معشوق الجيل كله.وأعتقد أننا تأثرنا به.سواء بإسلوبه أو بأفكاره فى تلك الفترة من الزمن.

وعندما كنت أقرأه كنت أظن انه حى.على الرغم من أنه توفى حوالى عام ١٩٢٤ .ولم أعرف ذلك إلا فى فترة متأخرة.فحزنت عليه حزنًا شديداً.ربما هو الأول من نوعه،حيث حزنت عليه بعد وفاته بسنوات.وأعتقد أن هناك أشياء كثيرة من

المنفلوطي عاشت في وجداني بطريقة أو بأخرى.ربما يستطيع الآخرون أن يلمسوها في نفسي أكثر من أن المسها أنا.

لكن تأثير المنفلوطي كان تأثيرًا عامًا.سواء في أدباء هذا الجيل أو في القراء.وأعتقد أنه أثر في اساتذتنا.فنبض أسلوبه يظهر في الدكتور طه حسين والزيات وغيرهم.

العقاد

الشخصية الثانية التي قرأتها وتأثرت بها كانت شخصية عباس العقاد.كنا نقرأ للأستاذ العقاد الافتتاحية السياسية.ومرة بالصدفة قرأت إعلانًا عن ديوان شعر له.كنت أشك أن يكون العقاد السياسي هو الشاعر.اشتريت الديوان.وبعد ذلك عرفت كتبه واطلعت على رؤيته في النقد.وفي معنى الأدب.وفي حرية الأديب وكرامته.كما انني قرأت شعره.بل لعله هو الشاعر الوحيد الذي قرأت جميع دواوينه.

وبقيت ملازمًا لقراءته حتى فترة متأخرة.فقرأت«العبقريات» وأعجبت إعجابًا خاصًا بقوة ونفاذ بصيرته وتحليله في رواية«سارة»وعمومًا العقاد يترك أثرًا مزدوجًا في نفس قارئه:أثرًا أدبيًا وأثرًا أخلاقيًا.لانه كان معتزًا بكرامته جدًا.هذا الاعتزاز اضفاه على الأدب نفسه فجعل من الأدب قيمة كبيرة شجعتنا على ما أعتقد فيما بعد أن نكرس حياتنا للأدب.حيث كانت القيم الأولى في المجتمع لرجال السياسة ورجال القانون.

والغريب ان العقاد قد عاش ومات دون أن أتصل به.ولم أعرفه معرفة شخصية.مع انني كنت اصادفه أحيانًا في الشوارع وأحيانًا في المكتبات مثل مكتبة الأنجلو.لكن لم أعرفه معرفة شخصية.والأكثر من هذا كتبت في صفحته الأدبية.كنت أرسل له مقالات وكان ينشرها وقد شجع كاتبها عن طريق صديق مشترك كان يحضر جلساته هو الدكتور توفيق الطويل.لا أعتقد انه كان من الملازمين لجلساته.إنما زاره مرة أو مرات وتحدث معه عن مقالاتي بشئ من التشجيع حيث كانت المقالات التي نشرتها في صفحة العقاد الأدبية هي من أولى مقالاتي.

● ولماذا لم تحاول أن تتصل بالعقاد أو تحضر جلساته؟

-لم أحاول حضور جلسات أحد أبدًا.فعادة،إما أن أعمل فى البيت،أو أجلس مع أصدقائى الخاصين لكن التعرف بأدباء أو شخصيات أو الإسهام الإيجابى فى الأدب أو السياسة على مستوى المجتمعات لم أمارسه أبدًا.ويمكن اعتبارى منطويًا فى هذه الناحية.

د.هيكـــل

ويواصل الكاتب الكبير نجيب محفوظ الغوص فى الماضى.فيقول:بالطريقة نفسها قرأت للدكتور محمد حسين هيكل وكان إعجابى كبيرًا بقصصه القصيرة التى كتبها.ثم رواية«زينب».كذلك أثر فى جدًا«ثورة الأدب»لكن مضمونه الأساسى ليس فى ذهنى الآن.

وكانت مجلة«السياسة»الأسبوعية التى يشرف عليها هى من أهم المجلات التى كنا نتابعها فى ذلك الوقت.وحاولت أن أنشر فيها وبالفعل نشرت القليل.

المازنى والروح الفكهة

من أحب الكتاب إلى أيضا «المازنى» فهو فى مستوى العقاد وهيكل من الناحية الأدبية.ويمتاز بروح فكهة جدًا تجعله ألصق للقلب من أى كاتب آخر.وكان أقربهم فى الواقع لروح القصة وموهبتها والإستعداد لها.قرأت له بالطبع«إبراهيم الكاتب».وقصصه القصيرة.وقرأت صوره العجيبة.والحقيقة ان المازنى من الأدباء النادرين الذين لهم أدب جميل يقرأ فى أى وقت فلا يفقد أى شئ من جماله.وقرأت ديوانه الشعرى وكان ديوانًا جميلاً ويبشر بشاعر.ولا أدرى كيف انقطع عن الشعر.وقد كان هذا الديوان غير مطبوع.وأذكر أننى قرأته فى نسخة استعرتها من دار الكتب.

سلامة موسى أول من نشر لى

أول أديب عرفته معرفة شخصية كان سلامة موسى.فعندما كنت فى المرحلة الثانوية أصدر«المجلة الجديدة»فى سنة ١٩٢٨.وبدأت أرسل له مقالات منذ أعدادها

الأولى ونشرها.

وكان نشر مقالاتى فى مجلة مثل«المجلة الجديدة»يعتبر تشجيعًا كبيرًا ومشرفًا لى ولما ثابرت على النشر أرسل إلى كى أذهب وأقابله فى المجلة.فذهبت إليه.إندهش عندما وجدنى مازلت طالبًا.فقد كان يظن أن سنى أكبر.عندما تمت هذه الزيارة كنت قد التحقت بالجامعة.تحدثنا عن الجامعة وجوها.وعن السياسة فى ذلك الوقت.وتحدثنا فى الأدب.وخلال الحديث جاءت سيرة القصة فقلت له اننى أدرس فلسفة وأكتب قصصًا فى الصيف.فقال لى:وبعد أن تكتبها ماذا تفعل؟ قلت:أنا أكتبها لمزاجى ولم أفكر فى نشرها.فطلب منى أن أطلعه على إحدى قصصى.وكان عندى رواية أو اثنتان.الغريب أننى كنت حين أقدم له الرواية يطلب منى أن أعود لزيارته بعد أسبوع.وحينما أذهب إليه أجده قد انتهى بالفعل من قراءتها.ويقول لى أنت لك موهبة فى كتابة القصص.وداومت على كتابة المقالات إلى أن اطلعته مرة على روايةفقال لى هذه الرواية فى مستوى النشر وسأنشرها.

وكان قد نشر لى من قبل كتابًا مترجمًا عن الحياة فى مصر. فصدرت الرواية وكانت أول عمل لى اراه مطبوعًا فى كتاب.وكان صدورها أول سبتمبر عام ١٩٣٩ كهدية للمشتركين فى المجلة وكان ذلك يوافق يوم إعلان هتلر الحرب أو يوم غزو بولندا.وللأسف انكمشت المجلات بعد الحرب.وحدثت أزمة فى الورق فقام سلامة موسى بتصفية مطبعته مع اننى كنت آمل فى أنه ينشر لى إنتاجى الباقى.ومنذ العام ١٩٣٩ أخذت أتسول النشر حتى عام ١٩٤٤ أى لمدة خمس سنوات.

وسلامة موسى رجل منطو مثلى.فقد كانت حياته بين المجلة وبيته.ولم تكن له جلسات أو أشياء من هذا القبيل ولولا أنه طلب أن أذهب إليه وشجعنى على مقابلته لما ذهبت للقائه.ولولا أنه طلب منى أن يقرأ قصصًا لى خلال حديثنا عن الفن الروائى لما تجرأت على أن أعرض عليه رواياتى.

توفيق الحكيم

آخر الجيل الكبير الذى أثر فينا فعلاً وكان تأثيره بصفة خاصة فى توجيهنا الفنى هو توفيق الحكيم.وكان ظهوره بالطبع متأخرًا عن هؤلاء.لأن أول عمل له فاجأ به الحياة الأدبية كان فى سنة ١٩٣٣ وهو«أهل الكهف»وكنت أنا فى السنة

الثالثة فى كلية الآداب.

وكان له دوى فى الحياة الأدبية مثل انفجار القنابل.وقرأناه.ومنذ ظهور«أهل الكهف»ونحن نتابع لتوفيق الحكيم كل كلمة يكتبها كتابًا كان أو حديثًا أو مقالة فى مجلة«الرسالة»أو«الثقافة»أو غيرها.

فالحقيقة ان فن الحكيم كان يعتبر فنًا جديدًا فى حياتنا وفنًا بديعًا.وهو من حيث الجمال وشدة التأثير يعتبر مثل بعض الكتب العالمية التى كنا نقرأها مترجمة.

ولعل توفيق الحكيم هو الوحيد من أدبائنا الكبار الذى أتيح لى أن أعرفه بعد حوالى ١٨ سنة من تعرفى على سلامة موسى.وقد استمرت علاقتى بتوفيق الحكيم منذ العام ١٩٤٨ حتى الآن.

وكانت قد ظهرت لى رواية«زقاق المدق»حوالى عام ٤٦ أو ١٩٤٧ بعدها بحوالى عام تعرفت على توفيق الحكيم عن طريق الكاتب والفنان محمد متولى وهو أحد الذين خدموا فى الأوبرا وفى الجامعة.

كان محمد متولى من المعجبين بقصة«زقاق المدق»وطلب من توفيق الحكيم أن يقرأها.فأبدى توفيق الحكيم رغبته فى أن يعرف صاحبها.وكان محمد متولى يعرفنى فى ذلك الوقت معرفة عامة.فحين التحقت بكلية الآداب كان هو موظفًا فيها.قال لى وقتها أن توفيق الحكيم يريد أن يرانى.وذكر لى اسم المقهى الذى يجلس فيه توفيق الحكيم.فتشجعت وذهبت وبعد أن تعرفت على توفيق الحكيم شجعنى.وأظن أننا وقتها كنا فى بداية الصيف وسألنى أين تقضى الصيف.قلت فى الإسكندرية.فذكر لى اسم المقهى الذى يجلس فيه فى «سيدى بشر»ومنذ ذلك الصيف فى حوالى ١٩٤٨ وأنا ملازم لمجلسه حتى الآن.

كنت فى ذلك الوقت أقضى شهر(سبتمبر)فى الإسكندرية.وبعد أن أحلت إلى المعاش أصبحت أحضر ندوته يوميًا طوال الصيف فى الإسكندرية.

والواقع أن توفيق الحكيم شخصية ممتعة مثل أدبه.وتأثيره فينا كان تأثيرًا مباشرًا لأنه كان فنانًا وأشتغل فى المسرح والرواية والقصة القصيرة.فكل الأجيال

التى جاءت بعده وكان لها انجازات مسرحية أو روائية أو قصص قصيرة تأثرت به أو كما يقولون خرجت من تحت عباءته.

الشيخ مصطفى عبد الرازق

فى قسم الفلسفة بالجامعة عرفت شخصية من أعظم الشخصيات التى أنجبتها مصر الشيخ مصطفى عبد الرازق،كان استاذنا فى الفلسفة.وكانت سراى آل عبد الرازق وراء سراى عابدين.وكانت من الاتساع والفخامة مثل سراى عابدين وكان طلاب الشيخ مصطفى عبد الرازق يذهبون إليه سواء فى الأجازات أو فى بعض أيام العطل أثناء العام الدراسى فيطلعهم على بعض الكتب النادرة،يعقد جلسات للمناقشة الفلسفية كأنها إمتداد للجامعة.

هناك كنا نجد رواداً آخرين.بعضهم من الأزهر وبعضهم من البلاد العربية فكانت فرصة أن نشاهد الكثيرين،المهم أن هذه الشخصية علمتنا تدريب العقل على التفكير والتأنى من أجل معرفة الحقيقة.وكيفية احترام الحقيقة والسمو دائماً على أى أهواء أو تعصب إلى جانب ما تحلى به من خلق جميل يندر أن يوجد فى البشر.نبل أخلاقه .كرم إنسانيته.كان بالفعل مثلاً أعلى لمن يتصل به ويعرفه.

والحقيقة أن ذكراه لا تنسى بحال من الأحوال.وبعد أن تخرجت وتوظفت فى إدارة الجامعة.أصبح الشيخ مصطفى عبد الرازق وزيراً للأوقاف فكان هو سبب نقلى من إدارة الجامعة إلى وزارة الأوقاف.حيث بقيت فى هذه الوظيفة إلى أن انتقلت إلى وزارة الثقافة.

ويختتم نجيب محفوظ حديثه عن الشخصيات الأدبية التى تأثر بها قائلاً:

هؤلاء هم جملة من تأثرت بهم.والظروف التى عرفتهم فيها.وواضح أن الاتصالات لم تكن إلا مع سلامة موسى وتوفيق الحكيم والشيخ مصطفى عبد الرازق.

مصطفى أمين

- **أقول للكاتب الكبير نجيب محفوظ:هذا عن الشخصيات التى تأثرت بها فى بداية اهتمامك بالأدب.ننتقل الآن إلى الشخصيات التى تعاملت**

معها فى مجال الصحافة أو السياسة أو الفن.نبدأ بالأستاذ مصطفى أمين.

فيرد الكاتب الكبير نجيب محفوظ قائلاً:

-الحقيقة أنا أقرأ لمصطفى أمين منذ بدأ يكتب.قرأت له فى مختلف المجالات.لكننى لم أقابله وجهًا لوجه ولم أضع يدى فى يده سوى مرة واحدة فى العام الماضى بدار أخبار اليوم.بالرغم من أن مصطفى أمين لم يكتب كلمة إلا وقرأتها.وأنا من المقدرين جدًا لمواهبه الصحفية ككاتب وكمبتكر لأنى لمست الدور الذى لعبه فى الصحافة المصرية.فقد نقلها من جيل إلى جيل ومن مستوى إلى مستوى فعندما نسأل من هو الصحافى الذى له فضل فى تطوير الصحافة المصرية كصحافة بأشمل معنى،لابد أن نقول مصطفى أمين وعلى أمين بدون شك.

ويستطرد نجيب محفوظ قائلاً:

ورغم أننى لم ألتق بمصطفى أمين سوى مرة فى العام الماضى إلا أنه فى حوالى العالم ١٩٤٥ عرض مصطفى أمين على فرصة للنشر فى أخبار اليوم،لكن لم تسعفنى ظروفى.فقد كنت أكتب وقتها رواية«زقاق المدق».وكان عرض الأستاذ مصطفى أمين هو أن أكتب قصة قصيرة أو قصتين على ما أذكر فى الشهر فى«أخبار اليوم».ورغم انها فرصة عظيمة لكنى فضلت ألا أنقطع عن كتابة رواية«زقاق المدق» خاصة اننى فى تلك الفترة لم أكن أكتب قصصًا قصيرة حيث كنت أكتب القصص القصيرة لفترة،ثم فضلت الاتجاه لشكل فنى آخر هو الرواية.

الزعماء

● هل كانت لك علاقة بأحد من الزعماء السياسيين؟

-لم تكن لى علاقة بأى زعيم سياسى.

● ألم تلتق بأحد من الزعماء المصريين؟

-لم يحدث إلا فى اللقاءات العامة التى أكون أنا فيها واحدًا ضمن عشرين ألف

أو ثلاثين ألف فى إجتماع سياسى نستمع إلى خطاب للنحاس باشا أو جمال عبد الناصر أو أنور السادات.إنما لم يحدث لقاء خاص.

ويتابع نجيب محفوظ:فى ظروف عادية ألتقيت مع أنور السادات قبل أن يصبح رئيسًا للجمهورية.

كان قد دعانى إلى مؤتمر سياسى.وكان هو رئيسه.لكن لا أذكر ما هو هذا المؤتمر بالضبط.

● **وجمال عبد الناصر؟**

-إلتقيت بجمال عبد الناصر وأنا أتلقى وسام الإستحقاق.

وإلتقيت به مرة كان يزور فيها«الأهرام»حوالى عام ١٩٦٨ أو ١٩٦٩،وزار وقتها أقسام الأهرام المختلفة وكان معه هيكل.كنا وقتها الدكتور لويس عوض والفنان صلاح جاهين والدكتور حسين فوزى وأنا.ولا أذكر الآن هل كان معنا أحد آخر أم لا.

تحدث عبد الناصر مع كل واحد منا فيما يهمه.وجاملنى بكلمة لطيفة،قال لى:لماذا لم نقرأ لك قصة جديدة منذ فترة.فرد هيكل قائلاً:سيتم نشر قصة جديدة لى غدًا.وهذا يعنى أن الزيارة كانت يوم الخميس حيث كانت القصة تنشر يوم الجمعة.

● **هل كانت لك علاقة بسيد قطب؟**

-سيد قطب يمكن إعتباره من حيث السن«زميلاً».ولقد كتبت لفترة دون إلتفات من ناقد حقيقى محترف إلى أن كان هو أول من كتب عنى.ثم تعرف إلينا وأصبح يجلس معنا فى ندوة كازينو الأوبرا.وكان له فى الأدب باع ومستقبل لدرجة أننى إندهشت عندما تحول فجأة من الأدب إلى السياسة.ثم صادفه سوء الحظ،ففى لحظة كنا نتوقع أن يصبح وزيرًا وإذا به يدخل السجن ويبقى فيه فترة طويلة.ثم يخرج ليعود مرة أخرى ويتم شنقه.

● **هل تغير بعد خروجه من السجن فى المرة الأولى؟**

-فعلاً تغير بعد خروجه من السجن.وعندما زرته كان جو بيته مختلفًا.وأصبح سيد قطب مختلفًا عن الأديب والناقد والشاعر والقاص الذى كنا نعرفه.ولم يعد يشغل باله إلا«الاخوان المسلمين» ومبادئهم والرؤية للإسلام والحكم ومختلف هذه الأمور. واليوم «سيد قطب» يعتبر من الأئمة على المستوى الإسلامى.

أم كلثوم

● **فى مجال الشخصيات الفنية هل صحيح أنك شديد الإعجاب بالسيدة أم كلثوم؟**

-نعم

● **وهل إلتقيت بأم كلثوم؟**

-لم ألتق بها إلا مرة واحدة.كان هناك حفل تكريم لى.فدعاها هيكل لحضوره فتكرمت وحضرت.وكانت هذه هى المرة الوحيدة التى أصافحها فيها يدًا بيد.رغم أننى كنت أواظب على حضور حفلاتها باستمرار منذ كنت طالبًا فى الثانوية ثم الجامعة ثم وأنا موظف.فأغلب الشخصيات الفنية التى أعجبت بها ظلت معرفتى بها معرفة إعجاب من البعد.

● **ما تفسيرك لعدم حرصك على لقاء الشخصيات التى تتابعها من بعيد؟**

-لم يكن عندى وقت للتعارف والعلاقات الشخصية.فقد كنت موظفًا نصف اليوم.ونصف اليوم الآخر أفضل أن أستغله كأديب.أما الأجازة الاسبوعية فأحب أن أقضيها مع أصدقائى الخصوصيين.

شلة«الحرافيش»

● **وماذا عن أصدقائك من شلة«الحرافيش»؟**

-بداية التعارف بين شلة«الحرافيش»كان في سنة ١٩٤٣.في ذلك العام أنشأ المرحوم«عبد الحميد جوده السحار»لجنة النشر للجامعيين.ودعا من كانت لهم أعمال حصلت على جوائز بعد نشرها.ومن هذه الدعوة عرفت من«الحرافيش»عادل كامل وكان له أصدقاء مثل الفنان«أحمد مظهر»وأصدقاء آخرون انتقلوا إلى رحمة الله.منهم محمد عفيفي.وعرفنا أصدقاء نتمنى أن يطيل الله في أعمارهم مثل أحمد زكي مخلوف،ومحمود شبانة .وبعد ذلك عندما عرف آخرون باجتماعاتنا الأسبوعية إنضموا إلينا مثل المخرج«توفيق صالح»والشاعر«صلاح جاهين»والفنان«سيد مكاوي»واتسعت الشلة وأصبحت أكبر.إنما مع الظروف والأيام تكاد شلة«الحرافيش»أن تقتصر اليوم على ثلاثة من العجائز.أنا وعادل كامل والفنان أحمد مظهر.وإن كان أحمد مظهر مازال(كله شباب).

● **هل يمكن أن تحكى لنا عن علاقتك بكل فرد من أفراد الحرافيش؟**

-شلة الحرافيش لا تذكر كأفراد وإنما هي مجموعة كاملة.

● **هل هناك سمات معينة لأفراد«الحرافيش»؟**

-أغلبهم إما أديب أو فنان أو محب للأدب والفن.وما جمع هذه الشلة هو الود والصداقة.

● **وما الذي جعل شلة الحرافيش تنكمش؟**

-البعض انتقل إلى رحمة الله،والبعض انتقل إلى الخارج.والبعض تزوج وغير إسلوب حياته.لقاء«الحرافيش»كان يتميز دائمًا بروح الفكاهة.تغير روح اللقاء بعد هزيمة ١٩٦٧ فأصبح لقاء جادًا وكئيبًا.أما الآن فلقد أصبح اللقاء أقرب إلى السمر.

● **أين يتم لقاء الحرافيش الآن؟**

-في بيت أحمد مظهر كل يوم خميس.

● **وأين كان يتم اللقاء فى البداية؟**

-فى منزل محمد عفيفى.

● **من الذى أطلق اسم«الحرافيش»على الشلة؟**

-أظن أنه«أحمد مظهر».

● **وما سبب التسمية؟**

-على سبيل الفكاهة،ومعناها الصعاليك.

● **فى قهوة«عرابى»كنت تلتقى بمجموعة أخرى هم أصدقاء الصبا.فهل انقطع اللقاء بهم؟**

-لقائى بهم مازال مستمرًا حتى لو لم يعد هناك لقاء اسبوعى.إلا أن الود والمعرفة متصلة.لكن مواصلات القاهرة بظروفها الحالية هى التى منعت اللقاء المنتظم،حيث لا يتوفر لى فى هذا السن وسيلة مواصلات أستطيع أن أعتمد عليها.

● **كيف استمرت صداقاتك منذ الصبا حتى الآن رغم أنك تعتبر نفسك شخصية إنطوائية؟**

-لا يجب نسيان الأصدقاء القدامى.نحن نشأنا فى حى واحد وظللنا فيه.والقليلون الذين ابتعدوا عنه شعروا بالارتباط به.فمن انتقل منه انتقل بعد أن تم النضج والتكوين بحيث أصبحت مهمة الحصول على صديق جديد مهمة صعبة.

نجيب محفوظ (٢)

- عبد الناصر قدم لمصر إنجازات عظيمة جداً، ومساوئ ضخمة جداً.
- الفساد وفشل الديمقراطية هما أكبر سلبيتين فى عهد السادات، يقابلهما النصر والسلام، وهما أكبر إيجابيتين فى عهده.
- سعد زغلول هو الزعيم المثالى فى نظرى.
- الحاكم تفسده مجموعة تحيط به كى تستفيد منه فتعوق صلته بالشعب.

مجلة «المجلة» يوليو ١٩٨٣

في كتابه الجديد«أمام العرش: حوار مع رجال مصر» يجرى نجيب محفوظ محاكمة خيالية لحكام مصر منذ عهد «مينا»- فرعون موحد الوجهين القبلى والبحرى- إلى عصر السادات مروراً بالفراعنة. هذا الكتاب لم يثر أى ضجة إعلامية على الرغم من أنه يتناول قضايا طالما أثارت خلافات حادة.

وهنا ألتقى بالأديب الكبير نجيب محفوظ فى حوار حول ما أثاره كتابه وحول الحكام والسلطة فى مصر.

●●●

جمال عبد الناصر يسأل السادات:

- كيف هان عليك أن تقف من ذكراى ذلك الموقف الغادر؟

- أنور السادات:إتخذت ذلك الموقف مضطراً إذ قامت سياستى فى جوهرها على تصحيح الأخطاء التى ورثتها عن عهدك.

- عبد الناصر: ولكنى عهدتك راضياً ومشجعاً وصديقاً؟

-السادات: من الظلم أن يحاسب إنسان على موقف إتخذه فى زمن رعب أسود خاف فيه الأب من إبنه والأخ من أخيه.

-عبد الناصر: وما النصر الذى أحرزته إلا ثمرة استعدادى الطويل له؟

-السادات: ما كان لمنهزم مثلك أن يحقق إنتصاراً. ولكنى أرجعت للشعب حريته وكرامته ثم قدته إلى نصر أكيد.

-عبد الناصر: ثم تنازلت عن كل شئ فى سبيل سلام مهين. فطعنت وحدة العرب طعنة قاتلة وقضيت على مصر بالإنعزال والغربة؟

-السادات: لقد ورثت عنك وطناً يترنح على هاوية الفناء . ولم يمد لى العرب يد عون صادقة ووضح لى أنهم لا يرغبون فى موتنا كما لا يرغبون فى قوتنا كى نظل راكعين تحت رحمتهم فلم أتردد فى إتخاذ قرارى.

-عبد الناصر:واستبدلت بعملاق طالما ساندنا عملاقا طالما ناصبنا العداء؟

-السادات: اتجهت إلى العملاق الذى بيده الحل. وصدقت الحوادث ظنونى.

-عبد الناصر: واندلقت فى الإنفتاح حتى أغرقت البلاد فى موجة غلاء وفساد. وبقدر ما كان عهدى أماناً للفقراء كان عهدك أمانا للأغنياء واللصوص؟

- السادات: لقد عملت لخير مصر فوثب الإنتهازيون من وراء ظهرى.

هذا الحوار بين عبد الناصر والسادات يعطى فكرة عن اجواء الكتاب ويتضح من خلاله أن نجيب محفوظ يتخذ موقفاً مؤيداً للسادات.

حول ذلك يقول نجيب محفوظ : «ما جاء فى الكتاب يمثل رؤيتى الكاملة . لكنى اخترت الشخصية المناسبة لنقد كل جانب . فقد يكون لى رأى فى معركة فيكون أفضل من يدلى بهذا الرأى هو تحتمس الثانى أو أن يكون لى رأى فى الدين فيتحدث اخناتون. وهكذا».

● لكنك فى «أمام العرش» تتحيز بشكل واضح لكل من مصطفى النحاس وسعد زغلول وتحيى أنور السادات. وتتردد تجاه جمال عبد الناصر؟

- أنا أنصفته فى الكتاب أكثر من بعض الأحاديث.

● لا . ما جاء فى الكتاب عن عبد الناصر يماثل ما تذكره فى الأحاديث . فمضمون ما تقوله من رأى فى الأحاديث عن عبد الناصر هو أنه قد قدم لمصر انجازات عظيمة جداً. ومساوئ ضخمة جداً. وهذا هو مضمون ما جاء عن عبد الناصر أيضاً فى لكتاب؟

- إذن هذا رأيى فى عبد الناصر.

● ألا ترى أنه الوحيد من بين الحكام الذين تضمن رأيك فيهم نوعا من القسوة؟

- هذه مسألة نسبية . فبعض من قرأوا «أمام العرش» قالوا أننى تعاطفت مع عبد الناصر أكثر من اللازم.

● **فى نقدك لجمال عبد الناصر جاء على لسان أحد الفراعنة أن من أخطاء عبد الناصر عطاءه لحركات التحرر فى البلاد العربية وفى العالم الثالث. وأنه قد كان من الأفضل أن يوجه هذا الاهتمام إلى مصر داخليا، حيث أننا نحتاج لكل الامكانيات فى الداخل . أليست هذه دعوة اقليمية؟**

– لا. ففى وقت من الأوقات تزعمت مصر الدعوة لتحرير كل الدول المستعبدة. هذه ليست مهمة دولة صغيرة مثلنا. هذه مهمة دولة عظمى أو هيئة الأمم. فنتيجة مطاحنة الدول المستعمرة هى أن «تفعصنا» هذه الدول لأننا لسنا فى حجمها . فمن العادة ألا يتم الاهتمام بالسياسة الخارجية قبل إصلاح البيت. لكننا قبل أن نصلح البيت كان إهتمامنا بالخارج. وبهذا الاهتمام اضعنا البيت.

● **لقد كانت مرحلة مد ثورى؟**

– مدثورى وفرح بها الثوريون فى الخارج واستفادوا منها. لكننا هنا اصابنا الضرر. مثلما يكون رب بيت كريم ينفق على الفقراء ويترك أولاده جائعين . عبد الناصر كان يريد أن يصبح زعيماً عربيا وعالميا. وهذا ما ضيعنا. فلو اقتصر عبد الناصر على رغباته الوطنية لصنع من مصر شيئاً كبيرا جدا . وهذا هو الخطأ نفسه الذى ارتكبه «محمد على» لكن عبد الناصر لم يستفد من الدرس. عبد الناصر زعيم وطنى مخلص . لكن إخلاصه ضاع فى أشياء أخرى.

● **لماذا يحظى عبد الناصر دائما بأكبر قدر من انقسام الناس من حوله. وهو أمر أوضحته أيضا فى «أمام العرش»؟**

– لأن هناك أناسا من أنصار تبنى الثورات مثل اليساريين وقد كانوا متحمسين له . وهناك أناس من أنصار الوطنية المصرية كانوا يعارضونه.

● **أكثر زعيم مصرى تمتع بحب الجماهير كان جمال عبد الناصر أليس كذلك؟**

– نعم. لأنه أدى خدمات للجماهير وأعطاهم أمالاً كبيرة جداً.مع أن أحداً لم يحقق للجماهير هذ الآمال.إلا أنور السادات.

● **ألم تتضح الفروق الطبقية فى عهد السادات؟**

- هناك أناسا طفيليون اغتنوا. حدث هذا . لكن أنا اتحدث عن الشعب.

● **لماذا لم تنتقد فى «أمام العرش» موقف السادات من الطبقات؟**

- جمال عبد الناصر قال له فى «أمام العرش» أنه كان أمانا للفقراء بينما السادات كان أمانا للأغنياء واللصوص وهى كلمة قاسية جداً.

● **فى نقدك لسلبيات أنور السادات فى «أمام العرش» كان التركيز على نقد موقفه من الديمقراطية . هل ترى أن خطأ الرئيس السادات الأساسى يتمثل فى موقفه من الديمقراطية أم فى النظام الاقتصادى الذى أدى إلى الفساد؟**

- إتجه أنور السادات للديمقراطية ففشلت التجربة للأسف لأنها كانت تحتاج لتعاون من الطرفين . كذلك الفساد جاء نتيجة الانفتاح . السادات لم يكن يقصد أن يفسد البلد. وإنما كان قصده أن يخفف عنها ويفتح الباب للإستثمارات وغيرها فحدث الفساد . واعتقد أنه لم يقف من الفساد موقفا حازما ، وبالتالى فإن الفساد وفشل الديمقراطية هما أكبر سلبيتين فى عهد السادات . يقابلهما النصر والسلام وهما أكبر إيجابيتين فى عهده.

سعد زغلول ومصطفى النحاس

● **نأتى للجزء الأخير من الاتهام. وهو أن الكاتب الكبير نجيب محفوظ تحيز فى أمام العرش لكل من سعد زغلول ومصطفى النحاس؟**

-أنا عبرت عن عواطفى ورأيى.

● **على كل حال لقد ذكرت اعجابك بسعد زغلول ومصطفى النحاس فى أحاديث لك من قبل . فما جاء فى الكتاب يتفق مع الأحاديث؟**

- عموما هذه رؤية سياسية لا يمكن أن تخلو من العواطف مهما كان.

● **لكنك لم توجه أى اتهام تقريبا لسعد زغلول أو مصطفى النحاس؟**

فعلاً. اتهامات بسيطة . فمثلاً أنا كنت ضد أن يدخل سعد زغلول الوزارة وسجلت هذا

ومصطفى النحاس فى الحقيقة من الصعب توجيه اتهام له لأن كل القوى كانت ضده .وكان يدافع عن حقوق الشعب فى ظروف سيئة جدا .

● **لكن هناك اتهامات كان من الضرورى توجيهها له مثل علاقته بالقوى الأخرى.**

ومثل حادث ٤ شباط (فبراير)؟

-هذه أشياء تافهة بالنسبة لما فعله.

● **من هو الزعيم المثالى فى نظرك؟**

- الزعيم المثالى هو من تتجسد فيه آمال أمته فى وقت من الاوقات فيكون خير من يعبر عنها بالرأى والإرادة وبالفعل.

● **هل هناك نموذج لهذا الزعيم؟**

- سعد زغلول.

● **هل مازالت ثورة ١٩١٩ هى الأقرب لك؟**

- طبعاً هى أقرب الثورات إلى نفسى دون شك.

● **فى بداية ثورة ٢٣ تموز (يوليو) امتنعت عن الكتابة لفترة . هل كان هذا موقفا من الثورة؟**

- لا. كان السبب فى الغالب هو أن عالما جديدا قد بدأ يتشكل فى مصر. وبالتالى من يكتب عن الحياة والمجتمع يحتاج إلى بعض التريث.

صلاح الدين الأيوبى

● **لماذا لم تتعرض لحكام حققوا انتصارات كبيرة لمصر مثل صلاح الدين الأيوبى؟**

- أنا لم أتبن من حكام مصر إلا من اتخذوا الروح المصرية . صلاح الدين لم يكن حاكم مصر

بقدر ما كان حاكما عربيا واسلاميا. لذلك هو ظل فترة فى مصر . لكن انجازاته كانت من دمشق فى الحروب الصليبية. إنما ذكرت مثلاً ابن طولون وكافور الأخشيدى.

● **لم تذكر أيضاً «قطز» رغم أنه حارب التتار؟**

- أنا أعتبرت المماليك حكاما أجانب مثل الأغريق والرومان.

العودة إلى التراث الفرعونى

● **فى رواياتك الأولى كنت متأثرا بالتراث الفرعونى مثل «رادوبيس» و«كفاح طيبة» وقد عدت الآن تستلهم التاريخ الفرعونى مرة أخرى؟**

- لا توجد أسباب نستطيع أن نعتبرها خطة موضوعة للتأليف لأن الأفكار تأتى كيفما اتفق ويتم معالجتها سواء كانت لتاريخ فرعونى أو معاصر . فلا يوجد عندى قرار بالعودة إلى استلهام التاريخ الفرعونى. إنما «أمام العرش» هو آخر ما كتبت. وقبله كتبت قصة عن اخناتون. و«أمام العرش» حوار سياسى مع حكام مصر. وليس عملاً فنياً أو روائياً.

● **ولماذا كتبت «أمام العرش» بهذه الطريقة؟**

- كنت أريد أن اسائل جميع الحكام ووجدت أن أحسن طريقة هى المحاكمة . ولأن هناك طريقة قديمة فى التراث لفرعونى . لذلك استخدمت هذه الطريقة . فقد أردت أن أحاكم كل حاكم وأدلل فى الوقت نفسه على أن كل القيم التى نعمل بها الآن والتى نتطلع إليها لها أصل فى مصر القديمة.

من يفسد الحاكم

● **مادمنا نتحدث عن الحكام ، هل نستطيع أن نقول أن الحاكم فى مصر تفسده مجموعة تحيط به كى تستفيد منه فتعوق صلته بالشعب؟**

- هذا صحيح. لكن ما يشجع على الفساد أساسا هو نوع الحكم فالحكم الديمقراطى لا يشجع على التملق . وإنما يشجع على اخلاق أخرى.

● **هذا على مستوى المحيطين بالحاكم فماذا عن الشعب ؟ هل الشعب المصرى أيضا**

يفسد حكامه؟

– كيف يفسد الشعب الحاكم ؟ ما دام الحاكم قد بدأ من منطلق خطأ . إذن لو أفسده الشعب بعد ذلك فإن الشعب لا يكون هو المسئول.

● **لكن الحكام فى مصر يبدأون عادة بدايات مطمئنة ثم يبدأ التراجع؟**

– مادام الحاكم بدأ بالدكتاتورية فإن البداية لا تكون مطمئنة لأنه نظام نتيجته الفساد . لا توجد ديكتاتورية صالحة أبداً.

● **نحن نمجد الحاكم فى حياته . وبعد أن يمضى نقول أن عهده كان مليئاً بالمساوئ. هل لو توفرت الديمقراطية فى عهد كل حاكم لتم نقده فى حياته وليس بعد مماته؟**

– طبعاً. كان سيشبع نقدا فى حياته وما يبقى بعد مماته هو ذكر الحسنات.

● **إذن ذكر مساوئ الحاكم بعد رحيله مثلما يحدث فى مصر ، هو عيب فى الحاكم وليس فى الشعب؟**

– بالفعل. وهذا لم يحدث فى مصر فقط بل حدث فى الإتحاد السوفيتى مع ستالين وحدث لماو. فكل الديكتاتوريين الذين لا يستطيع أحد نقدهم فى حياتهم يتم يتم نقدهم بعد مماتهم.

حسنى مبارك

● **لم تذكر رأيك من قبل فى الرئيس مبارك؟**

– ربما لم تأتى مناسبة . وربما ذكرته.

● **إذن ما رأيك فى الرئيس حسنى مبارك؟**

– أقول بكل أمانة أننى متفائل به خيراً. فهو رجل يصلح قدوة لنقائه. كذلك إيمانه بالديمقراطية إيمان حقيقى. ورغبته فى الإصلاح غير محدودة. هذه هى المواصفات التى نحتاج إليها حاليا فيمن يحكم مصر.

وهكذا إنتهى حوارنا مع الكاتب الكبير نجيب محفوظ ومازال أى حوار حول الحكام السابقين يدور بأصوات عالية من الإنفعال . فقضية الحاكم فى مصر التى يثيرها نجيب محفوظ هى من أكثر القضايا المثيرة للخلاف.

نجيب محفوظ (٤)

فى أخطــر حــديث سياســى

- لا شرقية ولا غربية.
- والإسلام دين كل العصور بالإجتهاد.
- لو كان الاسلام يطبق بالشكل الصحيح، لما أصبح هذا هو الوضع.
- أنا غير منتم سياسا، فأنا حر.
- على حزب الوفد أن ينضم إلى الحزب الوطنى.
- خريطة مصر السياسية هى:

- أن ينضم حزب الوفد إلى الحزب الوطنى فيمثلا الوسط.
- وعلى اليسار حزب ماركسى وناصرى.
- وعلى اليمين حزب دينى.

مجلة «المجلة» أغسطس ١٩٨٤

لا أحد ينكر أن تاريخ مصر الاجتماعي والسياسى فى الخمسين سنة الماضية يمكن أن نقرأه بأمانة فى روايات الكاتب الكبيرنجيب محفوظ. فهو مصرى متعمق فى مصريته، نقل تاريخها بكل أمانة ودقة من خلال شخصيات عاش معها وتفانى فى دراسة واقعها. وحياة مصر فى الفترة التى عاشها نجيب محفوظ كانت زاخرة بالتغيرات السياسية التى كانت لابد أن تؤثر فى شخصياتها فطغت السياسة عليها ، أو غرقت هى فى السياسة ، ولم تكن «ثلاثية» نجيب محفوظ إلا تعبيرا عن تاريخ مصر فى فترة ثورة ١٩١٩، ولم تكن «ميرامار» ولا «الكرنك» الا تعبيرا عن فترة ثورة يوليو ، ولم تكن «الحب فوق هضبة الاهرام» الا تعبيرا عن فترة السبعينات.

وأخيرا يتخطى نجيب محفوظ كل ذلك ويبحث عن «المدينة الفاضلة» مع ابن فطومة فى بلاد العالم بحثا عن نظام جديد يصلح لمصر والعالم الاسلامى ، منتقدا الحال التى وصلنا اليها ، وحتى نهاية الرواية الجديدة «رحلة ابن فطومة» لم يصل نجيب محفوظ إلى تلك المدينة، ولكنه يؤكد انه ربما يصل اليها فى رواية لاحقة.

لعل اخطر قضية يتعرض لها نجيب محفوظ فى روايته الجديدة «رحلة ابن فطومة» هى قضية الاسلام وكل ما يتعرض له من اخطار . ومن خلال تصادم الحضارة الاسلامية متمثلة فى «ابن فطومة» مع حضارات الدول المختلفة التى يزورها تبرز قضايا على قدر كبير من الاهمية ، وربما تلخص إلى حد كبير كل ما تتعرض له البلاد الاسلامية الان.

يقول نجيب محفوظ: «لو كان الاسلام يطبق بالشكل الصحيح فى الدار الاسلامية لما اصبح هذا هو الوضع ، وقد حاولت أن أؤكد هذا المعنى فى مناقشات الرحالة ابن فطومة، وتتفرع من هذه القضية عدة قضايا لعل اهمها واكثرها تاثيرا هى قضية الاجتهاد فى الاسلام .وهى بكل تأكيد احد اسباب ما نحن عليه الان».

وفى رحلة «ابن فطومة» تأكد هذا المعنى خاصة فى الحوار بين الرحالة وزوجته:

«هذه فعلا احدى كوارث هذا العصر، فالاجتهاد توقف وكل التأخر الذى حدث للبلاد الإسلامية كان بسبب توقف الاجتهاد. ووقعت معظم البلاد الاسلامية ضحية شرائع كثيرة اضطرت أن تستوردها لانها توقفت عن التفكير . ولو انها استمرت فى التفكير لواجهت عصر اليوم بكل يسر فى كل قضية مع الاحتفاظ بالقيم الاسلامية وبالمعاصرة »

لكــل العصــور

«والاسلام حقيقة يناسب كل عصر لانه يملك الطاقة والمرونة للتطور وهذا لن يتأتى إلا بالاجتهاد، فالاسلام عندما خرج من الجزيرة العربية واجه حضارات . لو سار بالاسلوب الذى سار به فى الجزيرة لما استمر فى العراق او سورية أو مصر. لكن الاسلام عاش بالاجتهاد وبالمرونة الفكرية ، فأصبحت مبادئه العامه صالحة لكل عصر . وحلا لهذه المعادلة نقول فعلا أن الوسط افضل الاشياء فهناك مبادىء اسلامية خالدة لا تتغير مثل العبادة والتسليم لله وحده ومثل الفرائض ، لكن فى ما يتعلق بالمعاملات فى الاسرة وفى المجتمع وفى الاقتصاد نشأت اشياء جديدة تحتاج إلى نوع من الاجتهاد ،فالزمن الذى تغلب عليه التجارة والزراعة تلاه زمن صناعى اول وثان وثالث لم يكن المسلمون الاوائل قد سمعوا به من قبل. فهناك اشياء لابد فيها من الرجوع إلى النبع الصافى. واشياء يكون فيها الاجتهاد على ضوء هذه المبادىء بما يوافق روح العصر . فهل فى الاسلام مثلا تنظيم للفضاء بعد غزو الفضاء؟ لا، وهذا طبعا يحتاج إلى تفكير جديد.

● فى العودة إلى «ابن فطومة» فى بداية الرواية سطر يوحى بالنقل عن اصل حيث يقول انه نقل عن المخطوط المدون لقنديل محمد العنابى الشهير بابن فطومة. ما سبب وضع هذا السطر فى بداية الرواية؟

– ابتسم نجيب محفوظ وقال «طبعا هذه حيلة روائية ، والغريب لأننا غير معتادين على الحيل الروائية فقد ظن بعض الناس أن هناك مخطوطا حقيقيا لشخص اسمه ابن فطومة ، وأنه قام بهذه الرحلة بالفعل ، مع أن الرواية واضح فيها أن الرحال يزور اماكن تمثل نظم الحكم المختلفة الان، واسماء البلاد المذكورة فى الرحلة هى اسماء خيالية لم تكن موجودة من قبل

● ولكن لماذا جعل نجيب محفوظ الوصول إلى نظام الحكم الامثل فى الرواية امر شبه مستحيل؟

– يقول نجيب محفوظ: «ليس مستحيلا وإنما من الصعب الوصول اليه. واذا كان هذا النظام الامثل من وجهة نظرى تبلور فى الرواية برمز اسمه «دار الجبل» أو «المدينة الفاضلة» وهى التى من اجلها خرج ابن فطومة ، فاننى ختمت الرواية بأن الرحالة قد ترك مخطوطه قبل الوصول إلى هذه «الدار» . وفى الرواية ايضا سمع الناس عن «دار الجبل» أشياء تعطى فكرة عنها، وعرفوا

كيفية الاعداد للوصول إليها لكنى لم أقدم صورة الحياة بالتفصيل فيها ولم أجعل الرحالة يدخلها بالفعل لأن هذه المدينة الفاضلة ليست متبلورة فى ذهنى مائة بالمائة فهى مازالت فى حاجة للتأمل وربما تظهر «دار الجبل» وحدها فى عمل مستقل لى كمدينة فاضلة».

● لنجيب محفوظ رأى فى نظم الحكم المختلفة فى العالم الان. هل اعلنت هذا الرأى بصراحة فى رواية «ابن فطومة»؟

– هذا صحيح، فالرحالة وصل إلى دار الحلبة وهى تشير إلى النظام الغربى الرأسمالى ، وبالذات امريكا ، ورأى أن هذا النظام متمسك بالحرية لاصحابه ولكنه يعتدى على الاخرين، بالاضافة إلى أن هذا النظام فيه قدر من الانحلال نتيجة التخلى عن بعض القيم متمثلة فى اشياء عديدة لعل اكثرها ظهورا هى مظاهرات الشذوذ الجنسى اما «دار الامان» فهى تشير إلى النظام الشيوعى أو الاتحاد السوفيتى ، وهو نظام مشكلته عدم وجود حريات بالاضافة إلى أن الجهاز الحاكم متميز بشكل كبير عن الشعب رغم ما ينادى به من المساواة التامة التى تتحول إلى اكذوبة عند التطبيق. واخيرا فإن دارا المشرق ودار الحيرة هى نظم فى العالم الثالث بشكل عام ومشكلتهما هى الاستبداد والظلم الاجتماعى.

وتأكيدا على اننى اردت تقديم تاريخ الانسانية على اعتبار أن الرحالة يمثل احدى دول العالم الثالث وقادم من دار اسلامية قدمت فى دار المشرق نموذجا لاديان غير سماوية.

مصر فى الطريق الصحيح

● نترك «ابن فطومة» ونظم الحكم فى العالم . ماذا عن الحكم فى مصر ، ومن وجهة نظر نجيب محفوظ ما هو النظام الامثل لمصر، هل قبل الثورة ، أم فترة حكم عبد الناصر، أم فترة حكم السادات ، أم حكم الرئيس مبارك حاليا؟

– الفترة الحالية لوجود الديمقراطية خاصة أنها تستظل بالشريعة الاسلامية ، فنحن نسير فى الطريق الصحيح، ونرجو أن يهدينا الله إلى عدم تضييع هذه التجربة، والدليل على نضج هذه الفترة هو ما رأيته بعينى عندما ذهبت لأنتخب فى انتخابات مجلس الشعب الاخيرة حيث منتهى الحرية والهدوء ، ورغم ما سمعته عن بعض التجاوزات. لكنى لا اعتقد أن هذه التجاوزات كانت إلى الحد الذى من الممكن أن يقلب النتيجة . فأقصى ما كان يمكن أن يحدث هو أن تتغير الصورة ، بمعنى أنه لو كان الانضباط اشد ربما كان سيزداد عدد ممثلى الوفد، ولدخل حزبا العمل

والتجمع البرلمان بعدة مقاعد وكذلك الأحرار بمقعد لولا الشذوذ فى قانون الانتخابات الجديد. ولكن رغم كل ذلك وحتى لو اختفيت مثل هذه التجاوزات فإن الاغلبية لم تكن لتتحول إلى جانب أخر وبالتأكيد فإن انسب نظام لمصر هو نظام التعدد الحزبى .

● **ما هو انتماء نجيب محفوظ الحزبى؟**

– انا كنت وفديا قديما. إنما هل معنى ذلك أن اصبح مع الوفد الجديد لانى كنت مع الوفد القديم؟ هذا يتوقف على ما هو الوفد الجديد. ومهما يكن فإن هناك خلافا بين الوفدين.

القديم كانت مهمته وطنية بحته وهِى السعى من أجل الاستقلال ، أما الوفد الجديد فأننى اتمنى الا يخيب امال الوفديين القدامى وأن يكون معارضة بناءة تستفيد منه الحرية والتنمية ويستفيد منه حزب الاغلبية والشعب. واعتقد أن الوفد الجديد دخل فى مبادىء لا أرى بينها تناقضا وبين الحزب الوطنى. لذلك فقد قلت أن بالنسبة إلى خريطة الاحزاب فى مصر، فإن حزب الوفد لابد أن يندمج فى الحزب الوطنى فيمثلا معا الاعتدال، وتطلق الحرية للاحزاب، فيوجد على يسارهم حزب ماركسى وناصرى، وعلى يمينهم حزب دينى ، وتكون هذه هى خريطة مصر السياسية الحقيقية.

واذا كان نجيب محفوظ قد حدد بدقة خريطة مصر السياسية ، فإنه رفض أن يضع نفسه عليها وفضل أن يكون خارج دائرة الضوء السياسية. وعلى حد قوله: «أنا انتمائى قلبى. فانا لا أحب أن اشتغل بالسياسة لاننى كأديب احب أن احتفظ بحريتى»

نجيب محفوظ (ت)

واللعب فى قلب الأسد

-أدندن مع نفسى «زورونى كل سنة مرة»

و«على قد الليل ما يطول».

-ربما كنت فرحت أكثر لو حصلت على نوبل وعمرى أصغر بعشرين عاماً.

-كرة القدم رياضة ممتعة جداً.

-ما كان يفعله الإنجليز زمان فى المستعمرات يفعله جمهورهم الآن فى الكورة.

مجلة «سيدتى» أغسطس ١٩٩٠

ذهبت إلى أستاذنا الكبير نجيب محفوظ وفى ذهنى صوره الأخيرة التى تنشر له والتى يبدو فى معظمها مهمومًا،ورصدت ما نشر له من أحاديث خلال الفترة الأخيرة.فوجدت الأسئلة تتكرر والإجابات تتكرر.بل وجدته يشكو هو شخصيًا من تكرار الموضوعات التى يُسأل فيها،ومن انه يضطر لتكرار الإجابات نفسها،ولأننى قد أجريت مع كاتبنا الكبير العديد من الحوارات طوال السنوات العشر الماضية.بعضها أجريتها معه على مقهى«الشانزلزيه»وكذلك كازينو«جليم»بالإسكندرية والبعض الآخر فى كازينو«كليوباترا»على نيل الزمالك.وفى كازينو«قصر النيل»وفى مقهى«على بابا»وبالطبع فى مكتبه بالأهرام دون أن يتشابه أى حديث من أحاديثى مع كاتبنا الكبير مع أى حديث آخر لى معه.مع ذلك عندما ذهبت إليه هذه المرة شعرت بأن مهمتى أصعب.فهو منذ نوبل يتلقى طلبات بلا عدد من مصر والدول العربية ومختلف الدول الأجنبية لإجراء حوارات،وهو يشكو من تعبه من التكرار.فماذا أقول له؟.

لم أحمل ورقة ولا اسئلة وابتعدت تمامًا عن الأسئلة التقليدية حول أدبه وشخصيات رواياته وما إلى ذلك.بل ذهبت وفى ذهنى أننى أريد أن أتحدث مع كاتبى المحبوب منذ عرفت القراءة عن همومه التى أرى ملامحها فى صوره فى الفترة الأخير.

وكأن كاتبنا الكبير قد أشفق على من سيرة الهموم فإذا بالحوار يأتى مليئًا بالضحك والابتسام والتفاؤل بل والنكتة أحيانًا.ووجدت أننى أمام الروح الجميلة لنجيب محفوظ ابن البلد،الطيب،البسيط،المتواضع،الذى يضحك من أشياء كثيرة وعلى أشياء كثيرة،فجاءت ضحكاته المجلجلة عبر جلستنا صافية عليلة. ، شبيهة بما يبعثه النبات الأخضر الذى نجلس إلى جواره من حيوية على المكان.

بدأ حوارنا بسؤالى عن همومه.وانتهى الحديث بأنه«يدندن»مع نفسه بـ«على ة الليل ما يطول»أما قلب الحديث فقد دار حول ذكرياته مع لعبه فى مركز دا الحسينية وفى«قلب الأسد»وعن الكرة الآن وكأس العالم.والله زمان يا أستاذنا فلم أ أعرف أن سيرة الكورة منعشة لقلبك وذاكرتك إلى هذه الدرجة.

عندما سألته فى البداية عن صوره الأخيرة التى يبدو عليه فيها أنه يحمل الهم لم يجب فى الحال.بل مر بفترة صمت طويلة وكأنه يبحث عن التعبير الدقيق ثم قال:

-أنا أشعر بالتعب من ملاحقة الأحاديث المحلية والخارجية لمدة عامين.وبالتعب لما حدث بعينى اللتين أصبحتا كأذنى حيث ضعف البصر بشدة مثلما سبقه ضعف السمع مما جعلنى أشعر بأننى قد أصبحت محرومًا من نعم كثيرة.فلا أستطيع مشاهدة سينما أو تليفزيون أو قراءة كتاب.والكتابة أصبحت مقررة بأمر الأطباء لمدة ساعة واحدة فقط يوميًا،لكن مع تصميمى على ألا أستسلم أو أقع فى الضجر.إلا أن ملاحظتك ربما تكون فى محلها.

● هل هو إحساس بالتعب أم بالملل؟

-لا.أنا أقاوم الملل بكل وسيلة.فإنسان كانت حياته كلها فى العمل من كتابة وقراءة.ثم يجد نفسه محرومًا من كل هذا.من الطبيعى أن يكون مهددًا بالملل.ولكنى أقاوم الملل بمختلف الأساليب.

نحـــن هــنا

● نحن شعب نتعلق بشدة بما يفرحنا؟فقد فرح الناس من مختلف الفئات بنوبل نجيب محفوظ ثم فرحوا فرحة من نوع آخر بالمشاركة فى كأس العالم.فى هذين النموذجين هل كان تعلقنا بالفرحة سببه اننا نريد أن نقول«نحن هنا»؟

-أى انتصار من أى نوع يفرح.وعندما يأتى الانتصار للغارق فى الهموم.فلا شك انه فى هذه الحالة يفرح أكثر.ويتعلق به كتعويض.

● مع حرصك الشديد على النظام هل أزعجك الضجيج الذى صاحب خروج جماهير مصر إلى الشوارع بعد أول مباراة للفريق المصرى فى كأس العالم؟

-مادمت قد وجدت الناس سعداء فان سعادتهم هذه أمر جميل جدًا.لقد حزن المصريون كثيرًا ولم نستطيع أن نخفف عنهم.فهل نحاسبهم عندما يفرحون!.

● وهل تابعت مباريات كأس العالم؟

-تابعت المباريات التى كانت تتم إذاعتها فى الساعة العاشرة.فالمباريات هى الشئ الوحيد الذى لا أحتاج فيه إلى سمع ولا قراءة حوار.فقط زوجتى تحدد لى أسماء الفريقين حسب اللون الذى ترتديه كل فرقة.ثم تتركنى للمشاهدة ولأننى«لعيب»قديم فقد استمتعت بها غاية الاستمتاع.

● **معنى هذا انها أيقظت فيك روح اللعب القديمة.**

-نعم لأننى كنت أجلس بين الساعة العاشرة وحتى موعد النوم فى الثانية عشر للمشاهدة والمتابعة.على عكس الأيام الأخرى عندما كانت تجلس زوجتى وبناتى لمشاهدة برامج التليفزيون وأنا لا أفهم أى شئ لضعف نظرى.ففعلاً أنا أتمنى إذاعة مباريات الكرة كل يوم.

قلب دفاع الحسينية

● **أستاذنا نجيب محفوظ فى أى الفرق لعب زمان؟**

-لعبت فى فريق«الحسينية»وفريق«فؤاد الأول» ونواد خاصة بنا نحن فى العباسية فكنا نطلق على أنفسنا نادى«قلب الأسد»بينما هو ناد ليس له مكان ولا أى شئ.

ويضحك بسعادة شديدة ثم يضيف:

-كنت ألعب قلب دفاع.الكورة تغيرت جداً الآن.زمان كان هناك«الجون»واثنان«باكات»وثلاثة دفاع وخمسة«فراودة»هذا على أيامنا.

● **ألم تكن تحرز أهدافًا؟**

-لا.لأننى كنت دفاع.قلب الدفاع.

● **إذن كنت تمنع الأهداف ، وهل كنت تشجع فريقًا معينًا؟**

-أنا كنت أشجع«لعيبة»معينين مثل حسين حجازى ومجموعته فى تلك الفترة.فلما كانوا فى«الأهلى»كنت مع«الأهلى»وعندما خرجوا وانتقلوا إلى المختلط أصبحت مع المختلط.

● **والآن؟**

-أنا الآن مع اللعب الحلو.لكنى لا أحفظ أسماء اللاعبين الجدد.فأنا كما هو الحال فى مشاهد، كأس العالم أحب مشاهدة اللعب الحلو.وعندما يدخل«جون»فى فريق يظل قلبى معه إلى أن يأخذ ربنا بيده(ويضحك).

● **بالنسبة للفرق العالمية ما هو الفريق القريب إلى قلبك وتحب متابعته؟**

-الالمان ممتازون.الهولنديون أيضًا لعبهم جيد.كذلك الفريق الذى هزمه الإنجليز(بلجيكا).

● **أكثر المصريين عند توجيه هذا السؤال إليهم تأتى الإجابة البرازيل؟**

-أنا لم أر البرازيل لانها لعبت فى الساعة السادسة،وأنا كنت أشاهد مباريات العاشرة فقط لأننى فى الساعة السادسة لا أكون فى البيت لكننى حين سمعت أن البرازيل خرجت شعرت بالدهشة.

● **هل لفتك شئ معين فى مباريات كأس العالم وتحب التعليق عليه؟**

-من الأشياء التى لفتت نظرى أن الخبراء كانت تقديراتهم ضعيفة جدًا للفريق المصرى بينما لعبنا فى المباريات التى دخلناها لعب الند للند،سواء عندما تعادلنا.أو عندما انهزمنا فى المباراة الأخيرة وهذا شئ أدهشنى جدًا.وبالطبع أسعدنى وأعطانى الأمل فى أننا إذا وجهنا الاهتمام للتمرين من الآن فاننا سنحقق بعد ذلك نتائج أفضل بإذن الله . الملاحظة الثانية هى أننى استغربت على العمالقة الذين يخرجون والأقل منهم يواصلون لأن المفروض فى الكورة أن الفريق الأقوى هو الذى يكسب.فالحظ خط ضيق جدًا يكون بين اثنين متساويين.إنما أن تخرج البرازيل وبلجيكا بالشكل الذى رأيناه فان هذا تغيير فى الموازين ويبدو أن تقارب الفرق أعطى للحظ دورًا أكبر مما له فى الكورة.

● **يبدو أن هذا قد بدأ مع الافتتاح فى المباراة الأولى التى اهتزت خلالها الأرجنتين وفيها«مارادونا» ،أمام الكاميرون بـ«ميلا»النجم الأفريقى الذى لمع فى كأس العالم.**

-هذا شئ لم يكن معروفًا فى الكورة.أنا كلعيب قديم عندما أنزل أمام فريق أعرف ما إذا كنت سأتغلب أم سأغلب.الخروج من هذا إستثناء لا يقاس عليه.

● **ما هو تفسيرك للحماس والتشجيع الشديد لكرة القدم؟**

-كرة القدم على مستوى العالم أحب رياضة شعبية للناس.والحقيقة أن فيها من الإمكانيات ما ملها لذلك.فهى عبارة عن فريقين يلعبان على مساحة كبيرة مطلوب فيها مهارة جماعية

وفردية،ومن السهل تتبعها مما يجعلها ممتعة.خاصة انها ليس بها وحشية مثل المصارعة مثلاً.فهى فى الحقيقة رياضة ممتعة جداً.

● **كنت تشاهد كأس العالم مع الأسرة فى البيت.هل زوجتك وبناتك يحببن مشاهدة الكرة؟**

-أبداً.فلو لم أكن أنا أشاهد مباريات كأس العالم لحولن القناة على فيلم أو برنامج فى القناة الأخرى.لكن حرصاً منهن على حالتى حيث يعرفن أننى من غير الممكن أن أشاهد التليفزيون إلا فى مباريات كرة القدم.لذلك فقد ضحين من أجلى.

ويضيف:زوجتى كانت عادة ما تترك الغرفة التى أشاهد فيها المباريات وكذلك ابنتى الصغيرة.أما«ثومة»-يقصد ابنته الكبرى أم كلثوم-فقد كانت تجلس معى.ووجدتها قد تحمست بشدة لفريقنا المصرى.قلت عظيم هذه علامة انتماء.

● **عشاق كرة القدم عادة من الرجال أكثر من النساء هل متعة مشاهدة كرة القدم هى متعة رجالى؟**

-عادة من يذهب إلى النوادى ويتابع المباريات أغلبهم من الرجال.

● **سنة ١٩٩٢ سيقام كأس العالم لكرة القدم للسيدات؟**

يضحك بشدة ثم يقول:

-عموماً هذا شئ لطيف جداً.للنساء فقط.

ثم يسأل: وكم عدد البلاد التى ستشترك فيه؟

● **أقول:١٢ دولة.**

-يرد:يادوب.ثم يضحك ويقول:

-لقد غوى الجنس اللطيف أيضاً الكورة،ويضيف:ستكون مباريات جميلة إن شاء الله على الأقل لن يكون فيها عنف.

● **ما رأيك فى العنف فى الملاعب؟**

-العنف بين اللاعبين خروج على القانون،وهو شئ سئ جدًا.

ثم أضاف بحماس:

-أيامنا كان العنف مسموحًا به فى مناطق فكانوا يقولون«الجون كاسر ومكسور»وان الهجوم على«الجون»شئ طبيعى.أما بين«اللعيبة»فقد كان«الكتف»مسموحًا به أى أن اللاعب يضرب الآخر بكتفه ما عدا ذلك«فاول».الآن كل شئ يخرج على النظام يعتبر«فاول»انما أنا أستغرب الآن من كثرة«الفاولات»بينما هذه رياضة ولها أخلاقياتها وقوانينها.وهى تعكس حضارة اللاعب.

العنف الإنجليزى

● **بالفعل لقد إزداد العنف فى الملاعب بين اللاعبين وأيضًا بين المتفرجين؟**

-العنف بين المتفرجين شئ غريب جدًا ومما يثير دهشتى أن الشعب الإجليزى قد اشتهر بالعنف فى الملاعب.

● **ما هو تفسيرك لهذا العنف الإنجليزى؟**

يضحك ضحكة مجلجلة ويقول:

-يبدو أن ما كان يفعله الإنجليز زمان فى المستعمرات،لا يستطيعون أن يفعلوه الآن إلا فى الكورة.

● **العنف ازداد فى الملاعب وفى حياتنا وحتى فى الأسرة.ما رأيك فى العنف وملامحه الأسرية فى قتل الأزواج؟**

-لا.لا.لا.هذا شئ مرتبط بالجريمة.فمن الوارد أن يمر المجتمع بظروف تزداد فيها الجريمة بين الرجال والنساء،انما ان تقوم امرأة بتقطيع زوجها فيقولون أن هذه ظاهرة وانها تعنى أن المرأة تتغير.فهذه ليست ظاهرة وهل نسينا«ريا وسكينة»زمان.قتل الأزواج ليس ظاهرة.لابد لشعب فيه

ملايين أن تقتل امرأة أو أكثر زوجها.

نجـــوم ونجـــوم

● **فى وقت من الأوقات كان الشعراء والفنانون هم النجوم،الآن الرياضيون ولاعبوا الكرة أصبحوا هم النجوم.هل نحن فى عصر الكرة؟**

-كل فئة لها نجوم فى كل عصر.لكن كالنجوم فى السماء هناك النجم الذى يتلألأ بشدة وهناك المتوهج.وهناك المنخفض حسب قاعدته الشعبية.شوقى بك مثلاً أمير الشعراء عند من؟عند المثقفين.لكن حسين حجازى كابتن مصر حتى قبل التليفزيون هو نجم عند مئات الألوف الذين يذهبون إلى النوادى.يأتى مغنى يسمعه أهل الريف وأهل المدن فيغطى على الكل،وهكذا فكل فئة لها نجومها،لكن كل نجم مرتبط بمساحة قاعدته.

● **مع مشكلة ضعف النظر حاليًا.ألم تفكر فى القراءة والكتابة بمساعدة شخص آخر؟**

-حاولت ولم أنجح.

● **هل بسبب الإعتياد السابق؟**

-بالضبط.فلو قرأ أحد لى كتاب أسرح.لأننى لا أجيد القراءة إلا بعينى والكتابة لا أجيدها إلا بيدى،ولا أستطيع أن أملى أحدًا.فالمعنى لا يأتى عندى على لسانى ولكن على سن قلمى.

مخـــزون الذكـــريات

● **الطفولة،الشباب،وما بعد الستين.كيف ترى كل مرحلة من هذه المراحل؟**

-الطفولة فى وقتها مرحلة تكوين.ثم مخزون ذكريات جميلة.الشباب فترة سعيدة جداً قد لا يعر الإنسان قيمتها إلا بعد أن يتركها.ما بعد ذلك أهم ما فيه القدرة على اكتساب الحكمة.

● ماذا تقول لك الإسكندرية التى تقضى فيها الصيف سنويًا؟

-الإسكندرية بالنسبة لى راحة.وهذا شئ لا يقدر بثمن.

● ماذا يقول لك البحر هناك؟

-يدعونى للتأمل.ولذكريات الصبا عندما كنت أنزل فيه.

● وما الذى يقوله لك نهر النيل الذى تطل عليه من منزلك فى العجوزة؟

-النيل شئ عظيم جدًا فى حياتنا وبلدنا وإن كان فى حالته الراهنة لم يعد مثل زمان.

● ماذا يقول لك ميدان التحرير الذى تطل عليه من المقهى يوميًا؟

-لقد رأيته فى أحوال كثيرة.وهو الآن فى حالة جيدة ويتحسن يوميًا.

● هل هناك فرق بين مقهى«على بابا» الذى تجلس عليه فى الصباح،وكازينو«قصر النيل» فى المساء؟

-كازينو«قصر النيل»ندوة أدبية.أما المقهى فأجلس عليه لأقرأ عناوين الجرائد التى تستطيع عينى قراءتها وكذلك إجراء لقاءات عمل.

● لماذا كان اختيارك لمقهى«على بابا»؟

-(ببساطة يرد):لأنها تفتح ٢٤ ساعة.ولذلك اخترتها لأننى أنزل مبكرًا فى الوقت الذى تكون فيه معظم المقاهى مغلقة.

● هل الناس تشبه الأماكن.أم الأماكن تشبه الناس؟أى هل أن سكان مكان معين يكون لهم شبه بالمكان الذى يقيمون فيه؟

-ألاحظ هذا بين الأحياء الشعبية وأهلها.وكلاهما فيه عتاقة وتقاليد خاصة وتطابق بين الأثنين.

● ماذا يقول لك شهر اكتوبر؟

-يكفى ان كان فيه ٦ اكتوبر وكان فيه جائزة نوبل.

نوبل والنظام والفوضى

● إذن أنا مضطرة للكلام عن نوبل.فنحن نقترب من اكتوبر.أى مرور عامين على نوبل،وأذكرك أنك كنت قد صرحت بعد ٦ أشهر من حصولك على جائزة نوبل قائلاً لن أظل موظفًا لجائزة نوبل.بعد عام تكررت منك الصرخة نفسها.فهل مازلت تصرخ؟

نضحك معًا ويقول:

-أنا كنت أظن أن الحكاية كلها ستستغرق شهرًا،شهرين.ولم أكن أتصور انها لا تنتهى.

● ولن تنتهى؟

يضحك قائلاً:

-يبدو هذا.

● مع شكواك المتكررة من نتائج نوبل.والإزعاج الذى أعقب حصولك على الجائزة.أظن لو أن شخصًا آخر فى مكانك فانه كان سيسعد جدًا بالضجيج الذى تشكو أنت منه؟

-هذا حسب الشخص.ثم لابد من وضع السن فى الاعتبار،ربما لو كنت قد حصلت على نوبل وعمرى أصغر بعشرين سنة،ربما كنت فرحت باللقاءات أكثر من الآن عشر مرات.وكنت سأكون قادرًا عليها.فالسن له أثره.الأمر الثانى هو طبيعة الشخص.فأنا أميل للإنطواء.فلست ممن يحبون الحفلات والتكريم بل ان مثل هذه الأشياء تزعجنى جدًا.فموقفى ليس ظاهرة عامة.فأؤكد لك أن نوبل لو كانت من حظ غيرى ربما كان يسعد بكل ما ترتب عليها أو ارتبط بها.

● طبعًا جزء من سبب انزعاجك هو حرصك الدائم على النظام؟

-بالضبط.جائزة نوبل اخرجتنى من النظام.فمنذ ذلك اليوم لم أستطع العودة إلى نظامى فى النوم والاستيقاظ،فقد كنت استيقظ بالدقيقة وكأن بداخلى منبهًا،وكنت أخرج فى موعدى الدائم

بالدقيقة،الآن اختلف الوضع.

ويفسر الأستاذ نجيب محفوظ اختلاف الوضع بانزعاج شديد قائلاً:

-بدلاً من الاستيقاظ فى الخامسة،أصبحت أستيقظ أحيانًا فى الخامسة والنصف(ثم بأسى يضيف) وأحيانًا فى السادسة.

● قلت له وأنا مشفقة على حرصه الدائم على النظام:

ألم تشعر طوال عمرك بالرغبة فى الفوضى أو التمرد على النظام؟

-أنا فى الاجازات أحب أن أمارس هذه الفوضى.

ثم إذا بهذه الأمور التى يعتبرها أستاذنا الكبير فوضى هى كما وضح قائلاً:

-عندما أذهب إلى الإسكندرية أخرج من البيت فى الصباح وليس في ذهنى أى خطة فربما أجد أتوبيس واقفًا أمامى فأصعد فيه فأجد نفسى قد وصلت إلى وسط المدينة مثلاً.أنزل وبلا مواعيد ابداً،أما فى المساء،فأجلس مع مجموعة من أدباء الإسكندرية هذا«معلهش»يكون فيه نوع من النظام.

الســاعـــة

وأمام اجابته هذه التى أعتبر فيها الفوضى أو التمرد على النظام هى قضاء نهار بلا مواعيد سألته:

● **ما هى الفوضى فى رأيك وما هو النظام؟**

-الفوضى كما أعرفها هى عدم الارتباط بأى موعد فى أى شئ.الله يرحمه الأستاذ أحمد على باكثير لم يضع ساعة فى يده طوال عمره.كان يخرج بدون ساعة ويعيش بدون أى نظام.فهو يجلس مثلاً على مقهى،أثناء جلوسه على المقهى يجد نفسه يريد أن يكتب فيكتب ومن حوله أصوات من يلعبون الطاولة،يأتى فيجدنا فى كازينو الأوبرا فيجلس معنا.(وبدهشة كأنها مستمرة معه منذ تلك السنوات الطويلة يضيف انه كان يجلس معهم دون أن يعرف كم الساعة).

- **البعض يعتقد أن الفنان إنسان فوضوى غير منظم.فما رأيك فى هذا الاعتقاد؟**

-هذا شئ لا أرى فيه أى معنى.فالأمر الذى لا يخضع للنظام هو ما يسمى بالإلهام الفنى لأنه يأتى فى أى وقت سواء كان الإنسان نائمًا أو مستيقظًا.أما العمل فهو الذى يحتاج لنظام والعمل بمعنى تنفيذ ذلك الإلهام.

- **فى رأيك من هو الأكثر نظامًا المرأة أم الرجل؟**

بعد صمت طويل وتفكير بإهتمام أجاب بتركيز:

-لا أستطيع أن أوزع النظام على المرأة كنوع أو الرجل،ولكن أوزع النظام حسب الأفراد بأن أقول عن سيدة معينة انها منظمة أو رجل محدد انه منظم.فلو أن إدارة البيت تفرض على ست البيت شيئًا من النظام فكذلك وظيفة الرجل.

- **لو طبقنا هذا الكلام على زوجتك وبناتك.هل هن منظمات؟**

-ابنتاى موظفتان وزوجتى ربة بيت،فلابد من احتفاظ كل منهن بقدر كبير من النظام فى الحياة.

- **مازلت تحافظ على نظامك اليومى بالمشى فى الشارع فى الصباح.هل مع زيادة الشهرة حاليًا يستوقفك أحيانًا ناس من البسطاء ويتحدثون معك؟**

-كثيرًا.

- **هل تذكر أسئلة معينة يسألونها لك؟**

-ليس من الضرورى أسئلة بل تحيات.أما من يتقدم بسؤال فهو غالبًا من الشباب وغالبًا ما يسألون عن عمل.

- **ولماذا يسألونك عن عمل؟**

-انهم يسألون أى أحد.الإنسان لما يكون«مزنوق»بمجرد انه يرى صورة شخص فى الجرائد يعتقد انه من الممكن أن يحل له مشاكله فهو فى حالة غير منطقية.حالة ضيق.

الحب والخبز والغناء

● **تتحدث بحماس دائمًا عن ضرورة حل المشاكل الاقتصادية لكن ألا يكون الحب قبل الخبز أحيانًا؟**

-المشاكل الاقتصادية لم تترك مكانًا للحب.

● **هل الحب بالفعل أصبح أقل فى حياتنا؟**

-بلا شك.فالمأزوم لا يكون عنده وقت للعواطف الرقيقة،فهو مشغول عنها .

● **هل هذا هو السبب فى أن أغانى زمان أحلى من الأغانى الحديثة؟**

-ربما.

● **أنت تحب«أم كلثوم»وأغانيها القديمة.هل تدندن أحيانًا بينك وبين نفسك بمقاطع أغانيها؟**

-أنا أتذكر أغانى أم كلثوم.أما أغانيها فهذا شئ صعب لأنها تحتاج لحنجرة قوية.إنما اعجاز سيد درويش أن أغانيه حلوة وفى الوقت ذاته سهلة يمكن لأى أحد أن يغنيها.لذلك فأنا أدندن أحيانًا بأغانى سيد درويش مثل«زورونى كل سنة مرة»و«سلمى يا سلامة» و «على قد الليل ما يطول».

● **ما هو الشئ الذى يمتعك حاليًا؟**

-الآن يمتعنى الجلوس مع أسرتى،والجلوس مع الأصدقاء.وكذلك الجلوس مع نفسى.

● **وزمان؟**

-زمان كانت هناك متع كثيرة.

ثم يوضحها بحنين قائلاً:

-كانت هناك القراءة وكانت هناك الكتابة.وأيضًا الأصدقاء والموسيقى.وكانت هناك أشياء كثيرة.

أدعو لكاتبنا الكبير بالصحة والعمر كى يمتعنا كما أمتعنا دائمًا.وأنا أقول له:

أمتعتنا بحديثك يا أستاذنا.

فيرد بخجل:

-الله يخليك.

أضحك وأنا أقول:

- **لقد جئت لزيارتك اليوم بعد تردد طويل خوفًا من التكرار الذى تشكو منه،فأتمنى ألا تكون قد وجدت الكلام معى مكررًا.**

رد بوده المعهود:

-ليس مكررًا،بل فيه الجديد.

ضحكنا وهو يصافحنا وأنا أقول:

طوال عمرك مجامل يا أستاذنا الكبير.

نجيب نثريات (٦)

- امنيتى الآن الستر وحسن الختام

- لست عصى الدمع
  فعندما اكون ووحدى ابكى

- الاغنية الوحيدة التى اسمعها الآن هى التى اغنيها لنفسى

- اقاوم كى لا تتحول حياتى الى ملل

- من العطور احب « الليمون »

مجلة «استجواب» سبتمبر ١٩٩٤

عندما نلتقى بانسان نحبه فاننا عادة ما نسأله عن احواله وعن مزاجه وعن احزانه.

وبهذه البساطة ذهبنا للقاء أديبنا الكبير نجيب محفوظ . لم نرهقه بأسئلة تفصيلية تحتاج لإجابات طويلة ، لأنه قد قال وكرر من قبل أنه لم يعد قادراً على الحوارات الطويلة مثلما لم يعد قادراً صحياً على كتابة الرواية الطويلة .

لذلك قنعنا منه بحديث حميم اقرب الى الدردشة والسؤال عن احواله .

المدهش ، وإن كان يجب ألا يدهشنا من الكاتب الكبير ، هو ان اسئلتنا البسيطة قد جاءت باجابات شديدة العمق ، مثيرة للتأمل فى احوال الزمان وايام ومراحل عمر الانسان .

فى مكتبه بالدور السادس بجريدة الاهرام استقبلنا بتحيته المعتادة « اهلاً وسهلاً» أما الذى لم نكن معتادين عليه فى لقاءاتنا السابقة معه فهو ذلك «المكبر»الذى يضعه امامه وتلك العصا الطويلة إلى جواره كى يتوكأ عليها عندما يحين موعد العودة الى البيت .

بعد ان جلست بالقرب من اذنه اليسرى كى يصل صوتى اليه عبر السماعة الطبية التى يستخدمها قلت اننى مع القراء نريد ان نطمئن الى احوال أديبنا الكبير لأنه يبدو أحيانا فى الفترة الاخيرة وكأن هناك ما يبعث الحزن الى نفسه .

ضحك استاذنا الكبير محاولا على طريقته ان يسخر من الاحول قائلا : انا لا أرى نفسى حتى اعرف هل ملامح الحزن تظهر على وجهى أم لا .

ثم صمت متأملاً إكتشاف الاخرين لشئ ما فى نفسه ، وأجاب بجدية قائلاً : لقد إزداد ضعف سمعى ، واضيف اليه ضعف نظرى ، مما جعلنى لا استطيع ان اقرأ اى كتاب او مجلة او جريدة . كما اننى لا استطيع مشاهدة التليفزيون او الاستماع الى المذياع . فتوقفت تقريباً متعة المتابعة عندى . ولا أستطيع معرفة احوال الدنيا إلا عندما يجلس معى احد الاصدقاء ويقرأ لى الجريدة او فى احيان اخرى يقرأ لى احد الاصدقاء قصة او قصيدة فى المساء .واظن ان هذه الصعوبة فى المتابعة هى التى تجعل التأثر يظهر على وجهى عندما أسهو احياناً أثناء جلوسى وسط الاخرين ، فقد اصبحت كانسان قد تم تجريده من كل الاشياءالتى كان يستمتع بها فى الحياة .

● **أقول : وهل انت عصى الدمع ، شيمتك الصبر عند الحزن ؟**

(يرد) : اعتقد هذا .

ثم يتراجع قائلاً : لكنى لست عصى الدمع بشدة ، فعندما اكون وحدى ابكى .

● **اكرر : هل تبكى وحدك ؟**

فيؤكد قائلاً : نعم ، عندما يكون هناك ما يستدعى .

● **ومتى تفرح ؟**

– عندما اجلس مع اسرتى اشعر بالفرح ، عندما اقابل الاصدقاء افرح ، الاستماع للأخبار الحلوة يفرحنى . عندم يقرأ لى البعض قصة او جريدة فإن القراءة امر يفرحنى .

● **هل الطعام مرتبط عندك بالفرح ام بالحزن ؟**

– عندما اكون حزيناً افقد شهيتى للطعام .

الاغانى والملل

● **متى تشعر بالملل؟**

– انا الآن لو استسلمت فإن حياتى كلها ستتحول الى ملل . لذلك فإننى اقاوم ذلك ما استطعت سبيلاً .

● **ما هى الروشتة التى تقاوم بها الملل؟**

– فى الصباح يقرأ احد الاصدقاء لى الجرائد . اقابل الاصدقاء واسهر معهم . وكذلك اجلس مع اهلى فى البيت . بهذه الحركة والتنوع وبفضل الاصدقاء لا يجد الملل سبيله الى نفسى .

● **هل المشى ايضاً يبعد الملل؟**

لقد اصبحت محروماً ايضاً من المشى . فمع ضعف البصر لم أعد أمشى لخطورة عبور الشارع

، فالمسافة التى أراها محدودة . لذلك فأقصى شئ هو ان امشى مسافة قصيرة لشراء الجرائد مثلاً .

● **زمان كنت تحب ان تترنم ببعض الاغانى اثناء المشى مثل « اوعى تكلمنى بابا جاى ورايا» .**

– نعم .

● **الآن وقد توقفت عن المشى هل توقفت ايضاً عن الغناء لنفسك ؟**

– بالعكس ، أنا الآن مازلت اردد الاغانى . خصوصا أن الاغنية الوحيدة التى اسمعها هى التى اغنيها لنفسى .

فسمعى الضعيف الآن يشوه الغناء . ولو اداروا لى اسطونه لأم كلثوم فاننى لا اسمعها بل اسمع «نعير » وكذلك محمد عبد الوهاب وكل الاغانى فالاغنية الوحيدة التى لا يوجد بها نشاز هى الاغنية التى اسمعها من الداخل . اى التى أغنيها أنا . (ويضحك ضحكته العالية).

● **فأقول : مازلت تملك ضحكتك المميزة ؟**

– يقول : عندما يكون هناك ما يستدعى الضحك .

● **هل انت مع مقولة اضحك تضحك لك الدنيا ؟**

– طبعاً . الضحك شئ جميل .

● **وهل شر البلية ما يضحك ؟**

– هذا ضحك ربنا ما يحكم به على احد .

● **رأيتك فى لقاء مع محمود السعدنى وكنت فى ذلك اللقاء تضحك من قلبك ، هل انت معتاد على اللقاء بمحمود السعدنى كثيراً ؟**

– أنا أتصل به عن طريق مجلة الشباب مثلاً ، وأنا أحب القراءة للسعدنى جداً .

● **هل يضحكك عادل امام ؟**

- ما رأيته منه شئ بديع .

● **الفنان عادل امام وهو صاحب اكبر نجومية فى عالم الفن ذكر مرة أن أصعب ما يمكن ان يواجهه النجم هو انطفاء الاضواء من حوله ، فهل يرى استاذنا الكبير نجيب محفوظ وهو اشهر نجم فى عالم الادب أن النجومية أمر يسعده أم يضايقه ؟**

- فى كثير من الاحيان النجومية مسألة تضايق . خاصة عندما لا يستطيع الانسان الاستمتاع بجلسة يرتاح فيها.

● **ما الذى يحقق السعادة؟**

- إشباع الرغبات .

الشوق والعطر والزمن

● **إلى أى شئ تشتاق الآن ؟**

(يضحك ويكرر كلمة«اشتاق») ثم يقول : لا اشتاق الآن لشئ مثلما اشتاق لرؤية صديق يتحدث معى .

● **ومن اى شئ تهرب ؟**

- لا اهرب وانما اتجنب المقابلات الجماعية ، الدعوات ، ومثل هذه الاشياء التى لا اقدر عليها الان .

● **هل تحب العطور ؟**

- نعم .

● **اى الانواع تحب ؟**

- احب رائحة الليمون .

- **واى انواع الورد تفضل ؟**

- الورد البلدى (ابو ريحة) .

- **الصيف والشتاء كيف ترى كلا منهما ؟**

- الشتاء فصل نشاط الجسد والروح ، أما الصيف فبالعكس خمول فى الجسد والروح .

- **الليل والنهار .**

- لكل جماله . النهار يشهد حركة الانسان وعمله . والليل يشهد سهره ولياليه الحلوة.

- **ماهى الشيخوخة ؟**

- الشيخوخة هى ضعف القوى الحيوية .

- **ما اجمل فترات حياتك : الطفولة ، الشباب ، الشيخوخة ، ام ان لكل مرحلة جمالها؟**

- لكل مرحلة جمالها بلا شك . لكن فترة الشباب فى منتصف العمر هى فترة الامل والتحصيل والحيوية والقوة ، فبلا شك انها هى الاجمل .

- **ماهى الافكار التى تشغلك حالياً ؟**

- لا شئ سوى التفكير فى البلد .

- **ماهو الشئ الذى فعلته او كتبته ، وندمت عليه ؟**

- يرد : اشياء كثيرة

- **اقول :هل تذكر امثلة ؟**

– يصمت طويلا ثم يهرب من الاجابة بضحكة قائلا : طالما إننى قد ندمت ، إذن فالمسامح كريم .

● **اقول :فى الثمانينات من عمر توفيق الحكيم إعترف بالندم على احتراف الكتابة وبأنه لايرى قيمة لما فعل . فهل راودك مثل هذا الشعور ؟**

– أنا اعتبر أن أكبر نعمة انعم بها الله علىّ فى حياتى هى الكتابة والفن والادب .

● **وماذا تقول عن توفيق الحكيم ؟**

– توفيق الحكيم لا تكفيه كلمات . فهو أب الفن الحديث الذى خرجت منه كل التيارات .

● **مصطفى امين ؟**

– مصطفى امين هو صوت من اصوات الحق والشجاعة الأدبية الفائقة ورمز من رموز التاريخ .

● **ثروت اباظه؟**

– ثروت اباظة اديب عظيم وخلق عظيم ونبل كريم .

● **فتحى غانم ؟**

– فتحى غانم اديب عظيم لم يأخذ بعض حقه .

أخبار وأمانى

● **أقول : تتابع الاخبار عن طريق من يقرأها لك . ماهو الحدث الذى تحرص على متابعة تفاصيله ؟**

– فيرد : اتابع الاخبار الداخلية ، اخبار العالم واخبار العالم العربى ، لكن هناك اخبار تجذب فى وقت من الاوقات مثل «اليمن » و«البوسنة»وهكذا .

● **هل تبعث متابعة الاخبار بالاكتئاب في نفسك احياناً ؟**

ص● مثل ماذا ؟

- يووه .اخبار الاكتئاب تملأ الدنيا ، فما يجرى فى رواندا سواء من قتلوا او ماتوا من الجوع أومن يضيعون بالكوليرا . ماحدث فى البوسنة . وما جرى فى اليمن. هذه كلها اشياء تترك آثارها على الاعصاب بلا شك .

● **كيف ترى المستقبل ؟**

- احب أن أرى المستقبل دائماً افضل .

● **بالرغم من كل ما تبعثه الاخبار من اكتئاب ؟**

- نعم .لقد مررنا بأشياء سيئة كثيرة ، لكن سيُصلح الحال باذن الله .

● **(اتأمل قدرته على الأمل وانا اسأله) : ماهو تعريفك للحياة ؟**

- يقول بابتسامته الطيبة : هى النعمة التى نشعر فيها بذاتنا وبالوجود.

● **واخيراً اقول : ما هى امنيتك الآن ؟**

- يرد : الستر وحسن الختام .

نجيب يتحدث (٢)

نجيب محفوظ يرتل آيات من سورة الرحمن

ويقول:

- انا معجب بالشيخ الغزالى

- وسيد قطب كان صديقى

- تبهرنى شخصية عمر بن الخطاب وعلى بن ابى طالب

- سعاد حسنى اجمل نجمة عرفتها مصر

- والفنانة شادية اهتدت لما هو اعظم من النجومية

حديثى هذا مع الكاتب الكبير نجيب محفوظ يثبت انه لم يقل كل شئ ، وان بداخله جوانب جميلة مازلنا لم نتعرف عليها بعد . إنه هنا لاول مرة يفتح قلبه حول الجانب الدينى فى حياته .

ولأول مرة اجلس الى كاتبنا الكبير فاستمع منه الى آيات من سورة "الرحمن" بإعتبارها هى اكثر سور القرآن التى يتأثر بها . كنت قد قلت له عندما اتصلت به تليفونياً فى بيته اننى اريد ان اجرى لقاء معه بمناسبة شهر رمضان المبارك ، وبمناسبة العام الجديد .

وفى بيته على النيل بالعجوزة بعد ان اطمأن رجال الامن المكلفين بحراسته فى مدخل العمارةالى بطاقتى الصحفية توجهت الى شقته .

كالمعتاد قبل ان ادق الجرس وجدت مجموعة من القطط الصغيرة على باب الشقة مباشرة . فتحت الباب السيدة الفاضلة حرم كاتبنا الكبير وابعدت القطط كى لا اصطدم باحدها . وفى غرفة الاستقبال كان الاستاذ نجيب محفوظ فى الانتظار بابتسامته الطيبة . وحرصت على تنفيذ نصيحة السيدةالفاضلة زوجته بأن اجلسْ بالقرب منه على اليسار كى يتمكن من الاستماع لى بواسطة السماعة التى يستخدمها على اذنه اليسرى .

فى ظلال القرآن الكريم

وفاجأنى الكاتب الكبير عندما قلت له اننا فى شهر رمضان شهر القرآن ان اخذ يرتل ايات من سورة الرحمن حيث لم يكتف بالاجابة عن سؤالى حول اكثر سور القرآن الكريم تأثيراً فى نفسه ، بل لقد برهن لى على ذلك بصوته الشجى وهو يرتل الآيات الاولى من السورة .

قلت له اذن انت تحفظ سورةالرحمن .

فرد بصراحة انه لا يحفظها بالكامل .

وعندما سألته عما اذا كان يحرص على قراءة القرآن الكريم فى رمضان بالذات .

اذا به يرد : بل اننى عندما كنت قادراً على القراءة ، كنت احرص على قراءة القرآن الكريم خلال العام باكمله وليس فى رمضان وحده .

ثم يذكر لاول مرة ان برنامجه اليومى كان قد خصص به وقتا معينا لقراءة القرآن الكريم ، بحيث يستكمل يومياً القراءة من حيث توقف فى اليوم السابق ، وبالتالى يختم القرآن الكريم كل فترة ليبدأ فى قراءاته من جديد وهكذا

- **اسأله من هو المقرئ الذى تحب الإستماع الى القرآن الكريم بصوته ؟**

– يرد : الشيخ على محمود .

- **هل كنت تحرص على القراءة فى تفاسير القرآن الكريم ؟**

– يرد : قرأت عدة تفاسير للقرآن الكريم .

– ثم يضيف : واخر تفسير عندى الآن هو " فى ظلال القرآن " لسيد قطب .

- **اقول : كانت لك علاقة بسيد قطب .**

– يرد : طبعاً .

- **مالذى تذكره عن تلك العلاقة؟**

– "سيد قطب " كان صديقى وقد كان يجلس معنا فى كازينو "اوبرا" وهو اول من كتب عنى وقد فوجئت بسجنه الاول ، وعندما خرج من السجن قمت بزيارته فى بيته بحلوان ، وكان معى المرحوم عبد الحميد السحار ، والحاج احمد السحار ، والاستاذ سعيد السحار اطال الله عمره ، وفى هذه الزيارة وجدت الوجه الدينى له . وقد ذكر لى فى تلك الفترة ان هناك عمل معروض عليه فى العراق . ونصحته وقتها بان يسافر كى يغير الجو الذى هو فيه . فقال لى "انا شغلى هنا" وللاسف اننى لم افهم ما يقصده بتلك الجملة وقتها . لكن حدث ان تم القاء القبض عليه للمرة الثانية ولم اكن اصدق ان الحكم عليه بالاعدام سيتم تنفيذه ،فقد كنت اظن ان الحكم سيعقبه عفو لكنى فوجئت بتنفيذ الحكم سريعاً . وتأثرت وقتها بشدة .

● هل قرأت اعمال سيد قطب ؟

- قرأت كل اعماله تقريباً .

● وماهو تعليقك على كتاباته ؟

- كان ناقد اجيد ا . وايضاً كاتب قصة وشاعر جيد . لكن كان يغلب عليه انه مفكر أدبى ، وكان فى غاية الذكاء .

الشيخ الغزالى

● أقول : عندما نشرت رواية "أولاد حارتنا "فى الستينات قام فضيلة الشيخ محمد الغزالى بالهجوم عليك . لكن عندما تعرضت لمحاولةالاغتيال قام بزيارتك فى المستشفى .

فيكمل لى نجيب محفوظ المعلومة قائلاً : كما قام بزيارتى فى البيت ايضاً .

ويضيف : لقد كانت علاقتى به طيبه جداً . واذكر اننى فى الايام التى كنت فيها مازلت قادراً على القراءة ان الشيخ الغزالى كان يكتب فى جريدة " الشعب " وقد كتب كلمة طيبة جداً فى حقى عندما تعرضت للهجوم .

● هل علاقتك به قاصرة على فترة المرض ؟

- علاقتى به من بعيد . فانا معجب به ، وقرأت معظم كتبه ، وهو من مفكرى الاسلام العظام .

● هل تذكر اعمالا معينة للشيخ الغزالى لفتت نظرك ؟

- كتابه " مائة سؤال عن الاسلام " لأننى ارى انه ثقافة دينية وتعليمية هائلة .

ومن كتبه الاخيرة " التفسير الموضوعى للقرآن الكريم " وهذاالكتاب تم تصويرى معه حيث طلب منى قسم النشر بالجامعة الامريكية إلتقاط صورة كبيرة مع هذا الكتاب للدعاية له .

للشيخ الغزالى كتاب هام ايضًا هو كتاب " السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث"وقد تعرض

لهجوم شديد بسببه .

● **اقول : سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم**

فيردد نجيب محفوظ :صلى الله عليه وسلم .

● **فاكمل السؤال قائلة : ان السيرة النبوية قد كتب فيها العقاد كما كتب محمد حسين هيكل وطه حسين ، ثم عبد الرحمن الشرقاوى ، فكيف ترى الفرق بين ما كتبه كل منهم ؟**

- انا قرأت سيرة ابن هشام ، والسيرة فى التاريخ القديم ، كما قرأت لهيكل والعقاد وطه حسين . لكنى لا اذكر اننى قد قرأت ماكتبه الشرقاوى .

ما اتذكره ان هيكل " كان تاريخى فى التناول ."العقاد" كان يصور الشخصية ، لأنه كان يقرأ التاريخ ثم يستخلص منه مفتاح الشخصية ويتحدث عنه . أنا أعجبت جداً بكتاب العقاد . أما "طه حسين" فكانت كتاباته اشبه بالقصص باعتباره قد كتب "على هامش السيرة " وليست السيرة نفسها . أيضاً "توفيق الحكيم " كتب "السيرة بالحرف فى صورة حوارات " والجميل فيها ان ما كتبه لا يتضمن اى كلمة لتوفيق الحكيم فكل الحوار فى كتابه عن سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مستخلص من كتب السيرة وهو كتاب ممتع جداً .

● **ما هو اكثر شئ أثر فيك فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟**

- السيرة كلها مؤثرة . فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثال للامانة على الرسالة ، وقد بلغها وعانى فى ذلك ماعاناه .ثم انه حقق مانادى به فى شكل دولة وعلاقات إنسانية ، فعظمته كبيرة جداً .

● **من هى الشخصية التى انبهرت بها فى التاريخ الاسلامى ؟**

- عمر بن الخطاب ، وعلى بن ابى طالب .

● **لماذا ؟**

- عمر بن الخطاب كحاكم يعتبر حاكماً مثالياً فى اى زمان او مكان .

على بن ابى طالب الفارس الشهم ، الحكيم ، القاضى ، البليغ .

الصلاة لاول مرة

● **اسأل استاذنا الكبير نجيب محفوظ : هل تذكر اول مرة أديت فيها الصلاة ؟**

- يرد : فى سن ٧ سنوات تقريباً .

● **ماهى تأملاتك حول الصلاة ؟**

- الصلاة عبادة ورياضة نفسية وتجربة اخلاقية كبيرة .

● **هل تذكر اول مرة صمت فيها ؟**

- أول مرة صمت فيها كان عمرى ايضاً ٧سنوات وكنت اطلع فوق السطوح أنظر الى مئذنة سيدنا الحسين إنتظاراً لصعود المؤذن ليؤذن لصلاة المغرب .

● **فى روايتك "ابن فطومة" قلت لو كان الاسلام يتم تطبيقه بالشكل الصحيح فى البلاد الاسلامية لما اصبح هذا هو حالنا ، فكيف ترى التطبيق الصحيح للاسلام؟**

- يرد: اغنونى عن الاجابة ائمة فى الاسلام مثل الشيخ "محمد عبده" ان الطريق الصحيح هو بالاجتهاد .

الزمان

● **قلنا اننا سنتحدث فى لقائنا هذا عن رمضان . وايضاً عن العام الجديد الذى بدأ مع رمضان . وبداية العام الجديد تجعلنا نقترب اكثر من نهاية القرن العشرين . هل تفضل استخدام تعبير الاقتراب من نهاية القرن العشرين ام الاقتراب من بداية القرن الواحد والعشرين ؟**

- كلاهما واحد

● **نحن نقول دائماً اننا نستقبل عاماً جديداً باعتباره حدثاً هاماً ، بالرغم من ان**

الفرق بين سنة وسنة هو مجرد يوم . فما تأملاتك حول الزمن ؟

- الزمن موجات تتلوها موجات ويخلق فيها عجائب "عشنا وشفنا كثير ، واللى يعيش يشوف العجب" .

● **هل تحتفل بالعام الجديد ؟**

- لا ، هذه أشياء لا نعرفها وليست من تقاليدنا التى عرفناها فى حى الحسين الذى نشأت فيه .

● **تكررت فى رواياتك بصورة مختلفة ازمة للبطل مع الدين او فى البحث عن سر الحياة . بعد مرور سنوات طويلة على كتابتك لتلك الروايات كيف تنظر الآن لهؤلاء الابطال ؟**

- اذا كانت الازمة مدعاة للفكر ، اذن هذا شئ جيد ، البعض فى سن المراهقة "وغرور الشباب " يبتعد عن الدين ، ثم بالتأمل والنضج يعود اليه فكأنه قد دخل الاسلام من جديد لكن بالعقل وليس بالوراثة .

● **اقول :بمرور الزمن اختلفت معالجتك لأزمة وقوع الانسان فى اخطاء لم يكن يريد ارتكابها . فى "زقاق المدق" عالجتها بطريقة ، ثم بعد ربع قرن فى رواية «قلب الليل " عالجتها بطريقة اخرى ، كما عالجتها ايضاً فى " اللص والكلاب" والآن بعد مرور كل هذه السنوات هل إختلفت نظرتك لهذه الازمة ؟**

- لم يحدث ان قرأت رواية لى مرة اخرى بعد صدورها .

● **لكن ألا يزورك ابطالك فى الخيال ؟**

- لا ، ابداً . فهم ينفصلون بمجرد خروجهم الى الورق ويصبحون ملكاً للناس .

● **ألا يخطر على بالك اى بطل من ابطال رواياتك؟**

- قليلاً ما يحدث هذا .

● **مثل من الذى زارك مؤخرا؟**

- يزورنى بعض الابطال الذين تكون لهم اصول فى الحياة عزيزة علىّ مثل ابطال "المرايا" .

● **وهل هناك مرحلة معينة من حياتك تستعيدها حالياً ؟**

- أحياناً اتذكر ايام الطفولة والاصدقاء الذين كانوا معنا ورحلوا .

● **ما الذى يؤثر فى الانسان اكثر الزمان ام المكان ؟**

- الزمان والمكان كلاهما شئ واحد لا ينفصل عن الاخر لكن إذا كان الانسان فى مكان ثابت يصبح الزمان هو المؤثر فيه ، أما إذا كان متحركا فى امكنة عديدة اذن المكان هو الذى يؤثر فيه مثل الزمان واكثر .

● **المحامى "عادل كامل " صديق عمرك فى" شلة الحرافيش" قرر الهجرة الى امريكا بعد ان تجاوز سن السبعين اليس من الغريب ان يهاجر الانسان فى مثل هذا العمر الكبير ؟**

- عادل كامل هاجر من مدة لأن بناته الثلاثة تزوجوا فى امريكا ، وكان يزورهم كل عام . ثم طلبوا منه البقاء معهم باعتبار انه ليس له احد فى مصر بعد ان توفيت زوجته ، كان متردداً فى البداية ثم حصل على الجنسية وبقى هناك .

● **ماهو اكثر خبر اسعدك مؤخراً ؟**

- تحسين علاقتنا مع السودان وايران .

النظام اليومى

● **استاذ نجيب محفوظ معروف عنك الانتظام الشديد فى المواعيد ، وكان لك طوال عمرك نظاماً يومياً محدداً ، كيف اثر الزمن على هذا النظام حالياً .**

- كل شئ تغير ، انا الآن انام بمنوم ، فأتأخر فى النوم فى المساء ، وبالتالى اتأخر فى

الاستيقاظ في الصباح لكنى لا انام كثيراً حيث اصحو حوالى الثامنة او الثامنة والنصف ، ثم يأتى لى صديقى الذى يقرأ لى جريدة الاهرام ثم ياتى الطبيب الذى يعالج يدى ، وبعد الظهر فيماعدا يوم السبت يزورنى الاصدقاء ، نخرج ونجلس فى احد الاماكن ، استمع لاحاديثهم ، اما يوم السبت فأقابل فيه "محمد سلماوى" لحوار الاهرام ، وللمقابلات الشبيهة بلقائى هذا معك .

● **هل التمشية فى البيت بأمر الطبيب ؟**

– لا أنا كنت أحب المشى ، وكنت احب امشى فى القاهرة كلها والآن امشى فى هذه الصالة .

● **ماالفرق بين التمشية فى القاهرة والتمشية فى البيت ؟**

فى القاهرة كنت امشى خلال ساعات الصباح الصافية وفى شوارع النيل والاندلس واماكن جميلة ، اما هنا فانا امشى بين اربعة جدران .

● **الا تشعر انك تحفظ تفاصيل الجدران وكل الاركان حولك ؟**

– فعلاً ، ويتم الافراج عنى بالخروج بعد الظهر .

شادية وسعاد حسنى

قبل نهاية الحوار مع الكاتب الكبير "نجيب محفوظ " طلبت منه ان يلخص لنا مدى تأثير السنين على الانسان ؟

فرد ان السنين تأخذ وتعطى ، فالسنين تزيد الانسان فى جوانب مثل المعرفة والخبرة ، لكنها تأخذ منه فى جوانب اخرى مثل الصحة .

● **قلت : لكن السنين تؤثر فى البعض بصورة اشد ، وذكرت له مثالاً لذلك ماجرى مع الفنانة سعاد حسنى التى ابتعدت عن المجتمعات وعن التمثيل بالرغم من انها لم تعتزل وان هناك من وصفوا ابتعادها بانه اكتئاب . وطلبت من كاتبنا الكبير التعليق على حالة سعاد حسنى مع الزمن .**

واذا باجابته دون ان اقصد تعود بحوارنا الى الدين والالتزام الدينى مثلما كان بداية حديثنا

عن الدين بمناسبة شهر رمضان .

حيث اجاب ببلاغة قائلاً : ان قسوة الزمن على النجوم واضحة ، فسعاد حسنى كانت اجمل نجمة عرفتها مصر ، وكانت سمعتها الفنية عالية جداً . بالتالى عندما يكبر شخص بهذه الحالة ولا يجد المجال مفتوحاً لمواهبه مع تغير الزمن فقد يحدث له أحد أمرين ، إما أن يكتئب او أن يهتدى لما هو اعظم من النجومية ، مثلما فعلت الفنانة "شادية" .

● **أقول : لقد ارتدت الفنانة شادية الحجاب واعتزلت .**

فيؤكد كاتبنا الكبير ماسبق ان قاله حيث يضيف : لقد استبدلت شادية شيئا بشئ ، والجديد أقيم وأعظم .

ومع هذا الرأى الرائع لكاتبنا الكبير شعرت بالاكتفاء ، وبضرورة عدم ارهاقه صحياً بكلام اكثر .

وخرجت من اللقاء مع الكاتب الكبير نجيب محفوظ ، وانا اشعر انه مثل معظم اولاد البلد البسطاء فى مصر ، يملك ايماناً فطرياً بسيطاً ، ونية قلبية خالصة ، وانه وهو الدارس للفلسفة الذى قدم فى رواياته علامات الحيرة الفلسفية والدينية على لسان العديد من ابطاله ، الا انه يعيش وجدانياً ودينياً مع الفطرة السليمة ، فليبارك الله لك يا كاتبنا الحبيب ، وليوفقك بفضله الى ما يرضاه وكل عام وأنت بخير.

مصطفى أمين (١)

رتيبة وصفية والديمقراطية

مجلة «سيدتى» أكتوبر ١٩٨٤

بداخلى رغبة شديدة فى إجراء حديث مع الكاتب الكبير مصطفى أمين أحاوره فيه داخل منطقته التى يعتبرها قضية عمره،وهى قضية الديمقراطية.لكننى لا أبحث عن حوار مكرر يشبه ما يكتبه الكاتب الكبير يوميًا عن الديمقراطية،بل أريد حوارًا من لحم ودم.حوارًا ليس نظريًا،فأنا أريد عن طريق إبنتى الكاتب الكبير مصطفى أمين أن أعرف هل قام بتطبيق ما يكتبه على نفسه وبيته.

أريد أن أصل مع الكاتب الكبير إلى المنطقة الحرجة فى الديمقراطية وهى السلوك اليومى فى البيت وفى تربية الأبناء من خلال سلوكه هو شخصيًا مع إبنتيه.فلا ديمقراطية لمجتمع لا ينشأ الأبناء فيه فى الأسرة نشأة ديمقراطية.

لكن أنا أعرف أن إبنتى الكاتب الكبير مصطفى أمين بعيدتين تمامًا عن الأضواء،وأن هذا الإبتعاد عن الأضواء هو الأمر الذى يفضله.

الخطة التى وضعتها لأصل إلى الشكل الذى أريده لهذا الحوار هو سياسةالخطوة خطوة.فبعد أن أجاب الكاتب الكبير مصطفى أمين عن كل أسئلتى حول الديمقراطية فى بيته قلت له فى نهاية الحديث أن الديمقراطية عند عرض أى موضوع تقتضى الاستماع للطرفين:

فأجاب بالموافقة على ملاحظتى.

- فقلت له:إذن نحن نطلب منك مقابلة ابنتيك وسؤالهما فيما سألناك فيه.

-فأجاب إجابة عائمة قائلاً:كما تريدين.هذه حريتك.

- قلت بابتسامة كى أصل إلى رد أكثر تحديدًا:هل ستوافق ابنتاك؟

-فأجاب بنفس التعويم مستمرًا فى تعذيبى:لا أعلم.هذه حريتهما.

شعرت بأن الكاتب الكبير يكاد يفسد خطتى بهذه الإجابات الديمقراطية.لكننى لم أيأس،واستجمعت كل نظرات البراءة الممكنة وقلت:هل

من الأفضل أن تتصل بهما أم أتصل أنا؟

-فأجاب:أنا اؤمن بالحرية.لذلك لن أتدخل.

● قلت:إذن أتصل أنا.هل من الممكن أن تعطينى أرقام تليفوناتهما.

- فأعطانى الكاتب الكبير الأرقام وهو يخترقنى بنظرته الأشعية القوية.

ولا أدرى حتى الآن،هل حينما أعطانى الكاتب الكبير مصطفى أمين أرقام تليفونات إبنتيه كان قد أدرك بحاسته الصحفية خطتى فوافق عليها داخليًا،أم أن الدافع الديمقراطى فقط كان وراء موافقته.

أيا كان السبب،فإن الخطة قد نجحت.

●●●

الحوار مع الكاتب الكبير مصطفى أمين جرى فى مكتبه فى«أخبار اليوم»،ومع الإبنة الكبرى «رتيبة» فى منزلها فى حى المهندسين.أما«صفية»الأخت الصغرى فكان الحديث معها فى منزلها فى حى الدقى.

●● ملحوظة: « رتيبة»سماها الكاتب الكبير على اسم والدته.و«صفية»سماها على اسم أم المصريين «صفية زغلول» . أما أحفاده فلم يطلب الكاتب الكبير مصطفى أمين أن يحمل أى منهم اسمه.بل ترك لابنتيه وزوجيهما اختيار الأسماء التى يريدونها لأنه لم يحاول أن يتكرر على حد تعبيره.

●●ملحوظة ثانية : لم يعرف الكاتب الكبير أو ابنتاه مضمون ما قاله كل منهم.لكن كانت النتيجة بعد انتهائى من الأحاديث الثلاثة هى أننى اكتشفت تشابهًا شديدًا فى اجاباتهم أثار دهشتى.بل إن كلماتهم أحيانًا كانت تتضمن المفردات ذاتها.

عفوًا:لن أستعجل فى الحكم على ما قالوه.فهذه أقوالهم تصلون من خلالها إلى النتيجة بأنفسكم.

حرية الاختيار

إجابة عن سؤال:كيف طبقت الديمقراطية مع ابنتيك؟

قال الكاتب الكبير مصطفى أمين:

-طبقت الديمقراطية مع ابنتي بأنني لم أتدخل في اختيار المهنة التي تعملان فيها.لم أفرض عليهما مهنة الصحافة.بصراحة كنت أتمنى لهما أن تعملا في الصحافة لكنني لم أفرض عليهما هذه المهنة.وقد وجدت أنهما تكرهانها جداً لأنهما لمستا متاعب الاعتقال،والقبض عليّ ،والتعب الذي عانيت منه مع الصحافة.ثم عندما اختارتا عملهما لم أتدخل في هذا الإختيار.

● ماذا كان اختيارهما؟

-الكبرى رتيبة اختارت العمل في شركة،وأخذت تترقى فيها حتى أصبحت الآن عضو مجلس إدارة الشركة.

أما صفية فقد عملت في بنك . لكن بعد أن تزوجت وأنجبت تركت العمل لترعى الطفل .والآن عادت تبحث عن وظيفة مرة أخرى.

● ألم تتدخل في اختياراتهما الزوجية؟

-أبداً.كل واحدة اختارت الزوج الذي يناسبها هي،وليس الذي يناسبني.مع أن بعض الآباء يختارون لبناتهم الزوج الذي يناسبهم هم،وكأن الأب هو الذي سيتزوج.

لا يفرض رأيه

تبدو«ريتا أو«رتيبة»الإبنة الكبرى لمصطفى أمين كعارضات الأزياء.فهي رشيقة وأنيقة وحركتها انسيابية.عيناها تشبهان عيني والدها الناطقتين المعبرتين.أجابت رتيبة عن السؤال الأول حول كيفية تطبيق الأستاذ مصطفى أمين للديمقراطية معهما.وباستفاضة جاءت اجابتها تؤكد المضمون الذي قاله مصطفى أمين.قالت:

-لم يكن بابا يصمم على أن يمنعنا عن شئ.بل كانت تدور بيننا المناقشات للإقناع وكان يتحدث

دائمًا معنا فى كل الأمور وأحيانًا فى أشياء أكبر من سننا.وعندما كبرنا ترك لنا الحرية فى الدراسة ندرس ما نريد،فى العمل نختار ما نريد.كذلك فى الزواج . صحيح أنا وأختى أحسنا الاختيار،لكنه أيضًا لم يمانع.

عند زواجى كان والدى في السجن.أخذت رأيه فلم يعترض،لكنه طلب أن يقابله.وبالفعل تمت المقابلة وتحدث معه.وقد تزوجنا وعمرنا صغير.كان عمر«مصطفى»زوجى ٢٢ سنة،وأنا كان عمرى ٢١ سنة.ولم يتدخل والدى.ولا أعرف هل بسبب الديمقراطية أم لأننى اخترت الإنسان المناسب.

ثم تحكى قائلة:

-بابا دئمًا يقول لنا:أنا أفضل كذا،لكنه لا يفرض رأيه.فى بداية حياتى الزوجية كنت أريد أن أسافر مع زوجى ليعمل فى الكويت.لكن كان رأى بابا أن من الأفضل البقاء فى مصر،لأنه يفضل أن يعطى الإنسان فى بلده.لكننا سافرنا.واكتشفنا بعد ذلك أن البقاء فى مصر أفضل،وأن رأى بابا هو الصحيح.لكنه لم يفرض رأيه.

● **وبالنسبة للدراسة؟**

-كانت رغبتى دراسة الصحافة.لكن لم يكن هذا بسبب تدخل والدى،وإن كنت لم أعمل بالصحافة.

● **وهل كان يريدك أن تعملى فى الصحافة؟**

-أكيد.لكنى خفت من العمل فى هذا المجال،بعد المعاناة التى عاناها والدى.أنا أعمل حاليًا مساعدة مدير،لفرع الشركة الكويتية للأغذية(أمريكانا)وعضو فى مجلس إدارة الشركة.

خطوط عريضة فقط

عندما التقيت بصفية مصطفى أمين شعرت أنها كان لابد أن تصبح صحفية.ففى بداية لقائى بها لم تعطنى فرصة كى أبدأ أسئلتى،بل لاحقتنى هى فى البداية بأسئلة متتابعة عن عملى وزوجى وعن كل شئ ولا عجب فإبن الوز عوام.

وبعد أن انتهت«صفية»من ممارسة هوايتها،بدأت أنا أمارس مهنتى.وسألتها

السؤال الأول:

● **هل كان الأستاذ مصطفى أمين ديمقراطيًا فى علاقته بكما.وكيف؟**

-بابا بالفعل ديمقراطى جدًا.فهو لم يكن ديكتاتورًا أبدًا.فهو يضع لنا خطوطًا عريضة ثم يتركنا نفعل ما نريد.أنا مثلاً كنت أعمل،ثم تركت العمل كى أربى ابنتى إلى أن أصبح عمرها الآن خمس سنوات.وبدأت أعود للتفكير فى أن أعمل مرة أخرى.ورغم أن بابا يرى أن المرأة لابد أن تعمل،إلا أنه لم يفرض علىّ رأية حينما تركت العمل لأربى ابنتى،كل ما فعله هو أن قال لى رأيه وتركنى أفعل ما أريد.

أنا كان رأيى أن علىّ واجبًا لابد أن أعمله،وهو تربية ابنتى،ثم أعود للعمل.

بالفعل زميلاتى الآن أصبحن مديرات بنوك.فرأيه صواب.لكنى أصررت على أن أبقى لفترة فى البيت.ومن وجهة نظره انى ضيعت أربع سنوات من عمرى.لكن أنا من وجهة نظرى انى ربيت.مع ذلك بابا اكتفى بأن قال وجهة نظره.

● **وماذا عن الدراسة؟**

-دراستى آداب قسم إنجليزى.وكان رأي والدى أن الآداب فى تدهور،وكان يفضل أن ألتحق بالجامعة الأمريكية.لكنى اخترت الآداب.

● **والزواج؟**

-لم يتدخل أبدًا فى الزواج.هو فقط يقول رأيه.ففى فترة السجن كان يكتب لنا رسائل يقول لنا فيها رأيه فى الزواج،وهو أن الزواج ليس للنزهة.وان من يكون هذا هو هدفها من الزواج فلا داعى لأن تتزوج من الأصل.لذلك عندما تزوجنا اخترنا زوجين يعملان أعمالاً جادة.زوج اختى رتيبة«مصطفى قرنى»يعمل مدير مشتريات فندق ماريوت.وأنا تزوجت من رجل الأعمال حسين أبو الفتح.

فبابا ديمقراطى لدرجة اننى قبل أن أتزوج كان يعرف انى اخترت هذا الزوج بالذات.وكان يكتفى بالاستماع،رغم أن من الصعب جدًا أن يكون الأب مستمعًا.بعد ذلك قابل زوجى .لكن لم يتدخل فى أى تفاصيل مثل المهر والشبكة.وقال لى انتما تتفقان معًا على هذه الأمور.

حرية الرأى

● **قلت للكاتب الكبير مصطفى أمين:بالطبع لا يمكن أن يتحول البيت إلى مؤتمر للمناقشات السياسية.لكن ألا تقول ابنتاك رأييهما فى كتاباتك؟**

-تقولان رأييهما وأحيانًا تختلفان معى.وفى مرة جاءت ابنتاى وقالتا لى:من هى أقوى دولة فى العالم.قلت أمريكا والاتحاد السوفيتى.فأصيبتا بالذعر.وقالتا لى:لا الجمهورية العربية المتحدة أقوى دولة.هذا ما درسناه فى المدرسة.قلت لهما:هذا غير صحيح.لكن لم أستطع التأثير عليهما إلى أن حدثت هزيمة ٥ يونيو وعرفتا الحقيقة.

● **ورأيهما فى مقالاتك الآن.هل تذكرانه؟**

-أحيانًا تسمعان صدى لمقالات أكتبها.فتذكران هذا الصدى.

سألت رتيبة مصطفى أمين:

● **هل تقرأين كتابات الأستاذ مصطفى أمين؟**

- نعم.

● **هل تناقشينه فيها؟**

- كثيرًا جدًا ما أناقشه.

● **هل تختلفين معه؟**

-أحيانًا أختلف.لكن إما أن أقنعه وإما أن يقنعنى بديمقراطية شديدة.فنحن لا نتخانق أو يتشبث كل منا برأيه.ولكننا نتناقش.وهو يتقبل المناقشة دائمًا.ليس معنا فقط ولكن مع الكل.

فهو يتضايق عندما يقول له الجميع أن كل شئ تمام وكل شئ ممتاز.ويعتبر هذا نوع من أنواع النفاق.

وقالت صفية:

-أنا اقرأ ما يكتبه بابا .وهو معتاد أن يستمع للرأى،ويقبل أى شئ نقوله.

شجاعة البنات

● سألت الكاتب الكبير مصطفى أمين:ما هى مساحة الأبوة فى حياتك؟هل هى مساحة كبيرة وسط مشاغلك الكثيرة؟

- ليست مساحة كبيرة لأن عملى يستغرق كل وقتى.فأنا أرى ابنتى مرة فى الأسبوع.

● وهل تعترض ابنتاك على هذا؟

- حتى الآن لم تعترضا .فكل منهما زوجة ولها بيتها وأولادها ومشاغلها.

● لا أقصد الآن.ولكن من قبل؟

-قبل ذلك كنت فى السجن.وكان يسمح لهما بزيارتى مرة فى الشهر.

فى البداية لم أكن أريد أن أقابلهما وأنا سجين خوفًا من أن يؤثر هذا عليهما .ولكنهما أصرتا على زيارتى.وكانتا فى منتهى الشجاعة رغم انهما كانتا صغيرتين فى تلك الفترة.

مساحة ليست كافية

● عندما قلت «لرتيبة »:وسط مشاغل الأستاذ مصطفى أمين الكثيرة.هل ترين أن مساحة وجودكما فى حياته كافية أم لا؟

- لا.

● بغض النظر عن ظروف السجن.لكن بشكل عام؟

- لا.والشئ ذاته ألاحظه الآن مع ابنائى.فيبدو ان من يهتم بعمله بشدة يستغرق العمل معظم وقته.

وقالت«صفية»:

-الفترة التى كنا فيها فى حاجة إليه لم تكن عنده مشاغل.لكنه لم يكن موجودًا إلا بالكتابة.الآن

مساحة وجوده كافيه،فقد تزوجنا وكل منا فى بيته.

كبرنا ونحن صغار

كلما سألت«رتيبة»عن مواقف لها مع الأستاذ مصطفى أمين كانت تقول لى أن ذاكرتها ضعيفة.إلا عندما سألتها عن فترة السجن.حكت بطلاقة عنها وكأنها كانت بالأمس.قالت:

-كان عمرى ١٤ سنة.أمضينا فى البداية سنة ونصف سنة نعرف أخباره فقط.لكننا صممنا على أن نراه.كانت مسألة صعبة،فقد كنا صغيرتين.لكن هذه الفترة علمتنا الكثير.كبرنا ونحن مازلنا فى عمر صغير وأصبحنا أقوى.

● هل تذكرين أول مرة قابلته فى السجن؟

- قبل ذلك اليوم بأربعة أيام،لم أستطع أن أنام لأننى لم أكن أصدق اننى سأراه.غصب عنى بمجرد أن رأيته أخذت أبكى.لكن بابا كان قويًا جدًا واستطاع أن يجعلنا نبتسم فى نهاية المقابلة.بعد ذلك شعرت أننى اخطأت بشدة فى هذا لكن كان غصب عنى.فلم أستطع أن أتمالك نفسى.بعدها قررت أن أتماسك أمامه.قد أبكى بعد لقائه،ولكن أمامه لابد أن أبدو فى أحسن حال.فلابد أن نشجعه وأن نعطيه الأمل ونخفى عنه ما نشعر به من ألم.

أصبحنا أقوى

التعبير نفسه كررته صفية بالنص.قالت:

- فترة السجن جعلتنا أقوى.كان عمرى ١١ سنة.أى فى مرحلة عمرى الممتدة إلى ٢٠ سنة كان بابا فى السجن.فمسألة السجن كانت صعبة جدًا،لأن الحرمان لفترة طويلة من الأب مع زيارات من وراء السلك،وزيارات فى وسط الضباط،ومساجين سياسيين،ومساجين جنائيين.رأينا كل هذا نى سن صغيرة.لذلك أى شئ يحدث بعد هذا لا يهزنا.لم نعد نحزن أو نغضب.

الأجيال

عندما قلت للكاتب الكبير مصطفى أمين:

● الحرية تؤخذ ولا تمنح.كيف يحدث هذا فى البيت؟

- قال : أنا عادة أعطى الحرية.ولا أنتظر حتى تنتزع منى.

● لكن البعض ينظر للأب كسلطة،باعتبار أن له المنع والموافقة والتدخل.فما رأيك؟

-أنا لم أشعر فى أى يوم من الأيام بأننى سلطة.بل كنت أشعر دائمًا أننى أتدخل مثلاً لرفع عقوبة.أنا لم أضرب ابنتى فى أى يوم من الأيام.وهذه المسألة قد تبدو غريبة.فى البداية أخطأت معهما لأننى حاولت أن أربيهما بالطريقة التى تربيت أنا بها،ثم اكتشفت أن لكل عصر تعاليمه.فعندما كنت صغيرًا كانت أمى تقول للسفرجى أننى لو طلبت منه كوبًا من الماء دون أن أقول له «من فضلك» فعليه ألا يقدمه لى،وانه إذا وضع الطعام أمامى ولم أقل له شكرًا،فعليه أن يأخذ الطبق مرة أخرى.فأصبحت عادة عندى أن أشكر كل من يقدم لى أى عمل.لدرجة أننى عندما أدخل المصعد الذى يفتح ويغلق أوتوماتيكيًا أقول شكرًا.

وكنت عندما أنفق مصروفى،وأطلب من أمى المزيد كانت تقول لى أنا مستعدة أن أعطيك بشرط أن تقوم بأى عمل فى البيت وبعدها أعطيك الثمن.فتعطينى مثلاً دفتر المصروف كى أقوم بتسطيره وبعدها تعطينى الثمن.أو أن أرتب مكتبة والدى وأقوم بعمل فهرس لها.فكنت أستجيب كى أحصل على المقابل.حاولت أن أطبق هذه القواعد على ابنتى عندما جاءتا تطلبان زيادة المصروف،فطلبت منهما أن ترتبا مكتبتى،فكان ردهما أنهما لا تريدان هذه الزيادة فى المصروف.ففشلت الخطة.واكتشفت أن طريقة التربية فى الماضى لا تتماشى مع الحاضر.فأصبحت أعاملهما بلغة الحاضر.

● وماذا عنهما مع ابنائهما.ألم تكررا هذه الطريقة فى التربية؟

- لا.فهذه الطريقة لم تكن تعجبهما.على أيامى عندما كنت طفلاً كنا نحصل على مصروف قليل جدًا.أما هما فمصروفهما أكبر بكثير.

● ألا تعلق على طريقتيهما فى تربية ابنائهما؟

- لا.أنا أترك لهما الحرية ولا أتدخل.

● رغم أن الحفيد دائمًا شخصية هامة جدًا؟

-هو شخصية هامة،لكننى أرى ضرورة إعطائه الحرية.وأنا لا أستطيع التفاهم مع الطفل وهو صغير.لكن عندما يكبر أستطيع أن أتفاهم معه.

الحفيد

للكاتب الكبير مصطفى أمين ثلاثة أحفاد.بنت وولدان.«علياء ابنة صفية(٥سنوات)تظهر وتختفى كعصفورة جميلة،تقفز من غصن إلى آخر.

ابنا«رتيبة»نقيضان:«أشرف»الصغير(٨ سنوات) وديع هادئ،و«أحمد»الكبير(١١ سنة)تلمع عيناه بالتمرد،ويشبه الأستاذ مصطفى أمين إلى درجة كبيرة جداً.

سألت صفية:

- **هل طبقت مع ابنتك الطريقة الديمقراطية ذاتها التى تربيت عليها؟**

-صعب جداً.فأنا شخصية عادية.لكن بابا عنده مبادئ معينة تربى عليها يستطيع أن يطبقها.أى إنسان من الممكن أن يثور على ابنه ويضربه.لكن بابا لم يضربنا أبداً.

ينتزعون حريتهم

وعندما سألت «رتيبة» كانت اجابتها:

- الجيل الجديد صعب جداً.نحن الذين نسير مثلما يريدون.فهم ينتزعون حريتهم بأنفسهم.فالجيل الحالى جيل فيديو وتليفزيون ويختلف تماماً عن جيلنا.باستطاعتك أن تقولى إنهم هم الذين أجبرونى على الديمقراطية.وعموماً هذا حقهم.

بديمقراطية

وانتهى الحوار بهذا الإعلان من«رتيبة»لحقوق الأبناء.اكتشفت من حصيلة الحوارات

الثلاثة أننى قد أخطأت عندما تصورت أننى أستطيع أن أضع كميناً للكاتب الكبير مصطفى أمين،وأحصل منه على اعتراف مباشر،أو حتى ضمنى بأنه لم يطبق فى بيته ما يدعو إليه من ديمقراطية.والمثير فى الأمر أن الكاتب الكبير استطاع أن يبطل لى مفعول هذا الكمين،لكن بديمقراطية.فقد جعلنى أتوصل للنتيجة بنفسى.

وأعترف أن هذه النتيجة أسعدتنى.ولابد أنها أيضًا أسعدت القراء.فالقارئ لا يرضى أبدًا عن كاتب تتناقض مواقفه مع كلماته.

نشأت أمين (٢)

- لو أننى أصدر مجلة حاليا لاخترت فيها :

أحمد رجب ، أنيس منصور ، محمود السعدنى ، حسام دياب .

- بيتى ومكتبى بينهما تدور حياتى .

- أرتبط بالأماكن وأتحدث معها كالأشخاص .

- عندما أكتب لا أحب الهدوء .

- توقفت عن كتابة مسلسل عن حياة أم كلثوم لأن فردوس عبد الحميد أرادت أن تغنى فيه .

- أخبار اليوم هى أجمل ما فى حياتى وهى نقطة ضعفى .

مجلة «هى» العدد صفر ١٩٩٢

مصطفى أمين نجم الصحافة العربية قلمه مازال ينبض بنفس قوة قلبه ،وهو يقول: سأظل أكتب طالما أنا قادر على أن أقول شيئاً . ورغم أنه الآن يتكىء على عصا يستعين بها فى رياضته الوحيدة وهى المشى ، إلا أن كل من يقترب منه يشعر أن سنده الوحيد فى الحياة هو قلمه . وبتوفيق من الله مازال الكاتب الكبير مصطفى أمين يقدم الجديد ويحب التجديد دائماً .

● **سألت الكاتب الكبير مصطفى أمين :نفترض أنك تصدر مجلة جديدة ، ماهى الأسماء التى تختارها للعمل معك ؟**

– أجاب : اختار للتصوير «حسام دياب» ، واختار لكتابة الافتتاحية «أحمد رجب» ولعمل التحقيقات الصحفية «محمود السعدنى» ، أما الحوارات فأختار لها أنيس منصور .

● **قلت تعليقا على اختياراته أن الشاب الوحيد الذى أختاره فى المجموعة هو «حسام دياب» وهو أيضاً الوحيد من خارج «أخبار اليوم» .**

– فرد الكاتب الكبير مصطفى أمين معلقا على ملاحظتى قائلاً : لكن والده من «أخبار اليوم» إذن هو ابن «أخبار اليوم» .

● **أنت متحيز لأخبار اليوم .**

– رد بابتسامة سعيدة : نعم .

بالكمبيــوتـر

● **نفترض أن «أخبار اليوم» عشقك الدائم قد عادت ملكاً لك مرة أخرى ، فهل تدخل الكمبيوتر فى كل المراحل الصحفية ؟**

– أجاب بلا تردد :

كنت أدخلت الكمبيوتر فوراً . فقد كنا نحرص على نقل الابتكارات العالمية فى مجال الطباعة وإضافتها لـ «أخبار اليوم» أولاً بأول .

● هل استخدام الصحفى للكمبيوتر فى الكتابة أمر سهل بعد الاعتياد لسنوات طويلة على استخدام القلم ؟

– لو كنا قد أدخلنا الكمبيوتر فى «أخبار اليوم» لكتبت به فى الحال .

● أنت معتاد على الكتابة بالقلم الحبر على ورق مسطر . هل الفكرة التى تاتى عندك على سن القلم من الممكن أن تاتى على الكمبيوتر ؟

– أنا لم أجرب الكمبيوتر . أما بالنسبة لعلاقتى بالقلم فإننى بمجرد أن أمسك بالقلم وأضعه على الصفحة ، فإن الفكرة تأتى . أما قبل أن أمسك بالقلم فإنها لاتأتى .

● ألم تجرب فى حالة المرض مثلا أن تملى ماتكتب ؟

– نعم ، وكانت الفكرة تأتينى على لسانى فأمليها .

● إذن هل الاستاذ مصطفى أمين يتصور مع تطور الصحافة أن يهجر الصحفى القلم ؟

– طبعاً ، سيضطر كل الصحفيين إلى أن يهجروا القلم . وسيصبح الصحفى الذى لايجيد استخدام الكمبيوتر كمن يركب عربة كارو وسط الطائرات .

● أستاذ مصطفى أمين لاحظت خلال زياراتى العديدة لك أنك أثناء كتابة فكرة ترد على التليفون وتستقبل زوارا ، ثم تعود وتكمل مابدأت كتابته ببساطة . ألا يتسبب ذلك فى تشتيت الفكرة لديك ؟

– إطلاقاً . فأحياناً أكتب فكرة فى حضور ناس ، وأحياناً أكتبها وأنا أجلس وحدى .

● هل تكتبها فى وقت معين ؟

– فى الصباح .

نزهة فى «أخبار اليوم»

● أنت منتظم جداً فى الذهاب إلى مكتبك فى «أخبار اليوم» ألا تذهب إلى أى مكان آخر ؟

– أذهب إلى نادى الجزيرة لكى أمشى من الساعة السابعة حتى الثامنة صيفاً ومن الخامسة حتى السادسة شتاءاً . فهى الرياضة الوحيدة التى أمارسها ، والتى يشجعنى عليها بشدة الدكتور عبد السلام عبد الغفار أستاذ طب العظام بجامعة القاهرة ، لدرجة أنه يرافقنى أحياناً فى المشى .

● ماالذى يتضمنه يوم الأستاذ مصطفى أمين ؟

– أنا أستيقظ فى السادسة صباحاً ، أبدأ الصباح بقراءة الصحف الإنجليزية والفرنسية والأمريكية ، ثم أقرأ الصحف العربية وأتناول طعام الإفطار ، ثم أذهب إلى مكتبى فى «أخبار اليوم» حوالى الساعة العاشرة صباحاً . وفى المساء كنت أعود يومياً إلى مكتبى فى الجريدة ، لكن الآن بناء على نصيحة الأطباء فإننى لا أعود للمكتب مساء إلا يومين فى الأسبوع .

● من يزروك بشكل منتظم فى مكتبك ؟

– أحمد رجب .

● من الشخص الذى تدهشك زيارته لك ؟

– أنا لاأستغرب زيارة أى أحد لى .

● من الشخص الذى لايزورك ، لكنها تكون مفاجأة سارة لو زارك ؟

– حسن دياب .

● هل تحصل عادة على أجازة ؟

– لا .

● هل تذهب إلى الجريدة يوم الجمعة ؟

– لا أذهب للجريدة يوم الجمعة ، لكننى أكتب فى البيت . فأنا لا أنقطع عن الكتابة إطلاقاً ، حتى إذا كنت مريضا .

● هل تفضل الكتابة فى حجرة المكتب بالبيت ، أم فى «أخبار اليوم ؟

– «فى الأخبار» . ففى البيت أشعر بأننى أكتب فى هدوء وأنا لا أحب الهدوء .

● أستاذ مصطفى أمين أنت لاتحصل على أجازة ، لكن ألا تخرج للنزهة عموماً ؟

– نزهتى هى الجريدة . أنا أعتبر ذهابى لمكتبى فى الجريدة نزهة .

● إذن أنت فى نزهة معنا الآن ؟

– نعم .

● لكن فى الصيف أنت تحرص على قضاء شهر أغسطس بالأسكندرية ؟

– نعم . إما الأسكندرية وإما لندن . أما العام الحالى فلم أسافر خلال شهر أغسطس .

● هل لأسباب صحية ؟

– لا ، وإنما لم أشعر برغبة فى السفر ، شعرت بأننى أريد البقاء فى القاهرة .

● هل حجرة مكتبك فى «أخبار اليوم» حالياً هى الحجرة نفسها التى تقيم فيها منذ بداية «أخبار اليوم» أم تنقلت بين أكثر من حجرة ؟

– لا . حجرتى لم تتغير منذ بداية «أخبار اليوم» حتى الآن .

أماكـــــن

● الأماكن كالبشر تصبح بمرور الوقت جزءاً من حياتنا هل تتفق مع هذا الرأى ؟

– جداً .

● يومك حاليا يدور بين مكتبك فى «أخبار اليوم» وبين منزلك ، لذلك نريد أن نلقى الضوء على كل منهما . نبدأ بمكتبك فى الطابق التاسع بـ «أخبار اليوم» . هل كان

اختيارك أن تجلس فى الطابق التاسع ،وأن ترى القاهرة من فوق ؟

– اطلاقاً . فأنا لم أختر . إنما تخصيص الأدوار للأقسام المختلفة جاءت خلاله هذه الحجرة فى الدور التاسع من نصيبى .

● **وهل ديكور الغرفة من اختيارك ؟**

– الديكور صممه مهندس ديكور إيطالى .

● **وهل تحب هذا التصميم ؟**

– نعم فأنا بينى وبين الأماكن ألفة . فهناك أماكن أشعر بأنها تتحدث . فالمكان يحكى مثل الانسان تماماً . فهناك أماكن أشعر بخفة دمها ، وأخرى أستثقل ظلها .وهناك أماكن أخرى أشعر بأنها تثرثر مثل البنايات الضخمة تتحدث كثيراً .

●**هل «أخبار اليوم» والمنطقة المحيطة بها تثرثر ؟ وماذا تقول لك ؟**

– تثرثر. فقد جئنا هذا المكان لسبب غريب ، وهو أن أرضه كانت أرخص أرض بناء وجدناها . لم تكن معنا أموال تكفى لشراء أرض غالية ، فاخترنا هذا المكان . كان سعر المتر وقتها عشرة جنيهات ، وكان المكان محاطا بالعشش لكننا أنشأنا مكانها شارع الصحافة الذى لم يكن موجوداً من قبل ، وانما كان يسمى شارع وابور النور ، كما أنشأنا شارع الجلاء الذى لم يكن موجوداً أيضاً من قبل . فقد كان يمر فيه وقتها قطار السكة الحديد . وبعد الجلاء تم الغاء وصول القطار إلى معسكر الجيش البريطانى ، فكتبنا أن أحد الكبراء قال أن هذا الشارع لابد من تسميته باسم شارع الجلاء . فاعتقدت الحكومة وقتها أننا نقصد بذلك الملك ، فتم اطلاق اسم شارع الجلاء عليه . ثم تحول إلى هذا الشارع الشهير الذى أقيمت «الأهرام» أيضاً فيه كما أنشئت فيه البنوك والشركات . وقد طالبنا بأن يسير المترو والترام فى الشارع كى نحوله إلى شارع حى . وقد كانت نتيجة هذا أن ازدادت الضوضاء من حولنا .

البيت والديكور

● **فى حى الزمالك العريق تسكن منذ ١٩٤٩ أى من حوالى ٤٢سنة ، إلى أى مدى**

تغيرت منطقة الزمالك الآن ؟

– تغيرت كثيراً جداً . فقد كان بيتنا فى ذلك الزمن مطلا على النيل .

● ياه ، مع أنه الآن يفصل بينه وبين النيل عدة عمارات ؟

– عندما أقمنا بهذا البيت كان مكان هذه العمارات هو قطعة أرض فضاء خالية أمام النيل .

● خسارة . لكن على أى حال مازال لحى الزمالك رونقه القديم . فهناك أماكن يظل احساسنا بجمالها مهما اختلفت بمرور الزمن . لكن هل هناك أماكن فى حياتك كنت تحبها زمان ، ولم تعد تحبها الآن أو العكس ؟

– كل مكان ذهبت اليه أحببته . فقد أقمت طفولتى كلها فى بيت سعد باشا حتى سن ١٤سنة ، ولى ذكريات فيه وفى الحوارى المجاورة له . وكانت لى صداقات مع السكان فى تلك المنطقة لدرجة أن والدى عندما اشترى بيتا فى الروضة وأراد أن نسكن فيه رفضت أنا وأخى لأننا لانريد أن نترك جيراننا . ولأننا كنا نتخذ قراراتنا على هيئة برلمان ، فقد رفضنا الانتقال . لكن والدى قال هذه ليست ديمقراطية . فالديمقراطية أن نذهب جميعاً لرؤية البيت ثم نقرر .

ذهبنا لزيارة البيت ، وعندما فتحت الشباك وجدت فتاة جميلة جداً أمامى هى ابنة الجيران ، فأغلقت الشباك ، وقلت لوالدى أن رأيى هو أن نشترى البيت .

● والعمارة التى تقيم فيها حالياً ، هل لك علاقة بسكانها ؟

– لا .

● د . أحمد عكاشة يقيم فى العمارة التى تقيم فيها ؟

– لا ، هو يقيم فى العمارة المواجهة لنا .

● لماذا يذهب العربى لطبيب الأسنان أو أى طبيب ، لكنه يخجل من الذهاب للطبيب النفسى ؟

– اعتقادا منه أن المجانين هم الذين يذهبون للأطباء النفسيين . وهذا غير صحيح ، فالمرض

النفسى يختلف عن الأمراض العقلية.

● ماهى المقابلات التى تجريها فى البيت ، والمقابلات التى تجريها فى المكتب ؟

– أنا كل مقابلاتى تقريباً أجريها فى المكتب . لكنى أحياناً فى حالة المرض أقابل البعض فى البيت . فالبيت أصلاً للزيارات العائلية .

● هل هناك أجزاء معينة من بيتك تحبها أكثر من أجزاء أخرى ؟

– نعم . أكثر غرفة أحب الجلوس فيها فى البيت هى غرفة المكتب .

● صورة سعد زغلول وصورة الوالدة المعلقة فى منزلك ، هل تم تعليق هاتين الصورتين قريباً أم منذ فترة طويلة ؟

– تم تعليق هذه الصور منذ أقمنا فى البيت .

● وديكور الشقة ، هل تم تغييره قريباً ، أم أنه قد تم تصميمه أيضاً من بداية الإقامة فيها ؟

– الديكور كماهو من زمان .

● هناك من يفضلون تغيير الديكور بين فترة وأخرى ، وهناك من يطمئنون إلى ثبات الديكور على شكل معين . فإلى أى الفريقين تميل ؟

– أنا لا أفضل تغيير الشكل ، وبقدر الامكان لا أفضل تغيير المكان . فقد أقمت فى بيتين منذ كان عمرى ٣٠سنة وحتى اليوم . بيت فى المنيل سنة ١٩٢٨ ، ثم بيتى الحالى فى الزمالك منذ عام ١٩٤٩ . فى المنيل كان البيت ملكا لنا ،. ثم قمنا ببيعه ووضعنا ثمنه فى «أخبار اليوم» . أما بيتى الحالى فى الزمالك فهو شقة إيجار .

● وهل يلفت نظرك الديكور فى البيوت التى تزورها ؟

– لا . البيوت فى نظرى لها «نفس» فهناك مكان ندخله فنشعر فيه برائحة العراقة ، وأماكن نشعر بأن سكانها من أغنياء الحرب . وبيوت نلمس الذوق الجميل لسكانها ، وأخرى نلمس فيها

أنهم لايتمتعون بأى ذوق . كل مأتمناه فى بيتى هو أن يكون مريحاً .

أخبـــار اليـــوم

عيون الكاتب الكبير التى تلمع بالبريق وهو يتحدث عن الأماكن التى يحبها كأنه يحتضنها بحديثه عنها يجعلنى أسأله :

● **ماأجمل شىء فى حياتك اليوم ؟**

– يرد بلا تفكير : «أخبار اليوم» .

ولا أدرى لماذا اتبعت هذا السؤال بسؤال آخر هو :

● **ماهى نقطة ضعفك ؟**

– فأجاب بتلقائية ، لكن بصيغة أعطتنى الاحساس بأنه مصر على الاستمتاع بذكر حبيبته قائلاً : «أخبار اليوم» .

وكطفلة مصممة على عدم الاستسلام للعودة بالحوار إلى «أخبار اليوم» التى لا يشبع كاتبنا الكبير من الكلام حولها . سألته :

● **هل تحترم نقاط الضعف البشرئ فى الآخرين ؟**

– طبعا . لأنها نقاط ضعف بشرى .

ثم اتجهت إلى أسئلة قصيرة تعطى استراحة فى الحوار قبل أن ننتقل فيه إلى زاوية أخرى ، فسألته :

● **هل تنام جيداً ؟**

– جداً .

● **كم ساعة ؟**

- من الساعة العاشرة حتى السادسة صباحاً .

● **وهل تصاب بأرق ؟**

- أحياناً . ثم أنام فى الحال .

● **ماذا يقول لك موج البحر ؟**

- تعال .

● **ماذا تقول لك العصافير ؟**

- تقول لى : أهلا .

● **ماذاً تقول لك دقات الساعة ؟**

- ان العمر قصير .

● **وماذا ترى فى الغروب ؟**

- نهاية شىء جميل .

● **والزهور ؟**

- أحب رائحتها قبل شكلها .

● **فى أى الأشياء تفكر خلال ممارستك لرياضة المشى فى نادى الجزيرة ؟**

- فى الشباب الذين يستوقفونى أحياناً ويتحدثون معى .

أجيال وفنون

● **عاصرت عدة أجيال . ماذا تقول عن شباب اليوم ؟**

- مجنى عليه .

● **لو تحدثنا عن الأجيال فى الفن ، فما هو الفرق مثلا بين أم كلثوم وأنوشكا ؟**

- كالفرق بين الصاروخ الذاهب إلى القمر وترام السيدة زينب .

● **والفرق بين عبد الحليم حافظ وعمرو دياب ؟**

- كالفرق بين قطار السكة الحديد والأتوبيس .

● **راقية ابراهيم وليلى علوى ؟**

- هو الفرق بين سنة ١٩٣٠ وسنة ١٩٩٠ .

● **ماآخر فيلم عربى شاهدته ؟**

- لا أذكر .

● **هل تشاهد المسرح حاليا ؟**

- لا أذهب للمسرح . لكنى أشاهد بعض المسرحيات فى التليفزيون .

● **هل تذكر آخر مسرحية شاهدتها ؟**

- «الدخول بالملابس الرسمية» وكانت جيدة جداً .

● **كتبت زمان مسرحية ليوسف وهبى ، أليس كذلك ؟**

- سنة ١٩٢٠ أيام حكم اسماعيل صدقى كتبت مسرحية سياسية ، لكن لم يتم تقديمها على المسرح لأن يوسف وهبى قال إن الحكومة لن تقبل فكرتها .

● **ألم تفكر فى معاودة الكتابة للمسرح ؟**

- فى مرة أخرى طلب منى نجيب الريحانى أن نكتب معاً مسرحية له . لكن لم يتم تقديمها لأننا

لم ننته من كتابتها .

● **لو أنك ممثل ماهو الدور الذى تحب أن تؤديه ؟**

- مجنون ليلى .

أم كلثــــوم
وصـــوت فــردوس عبــد الحميــد

● **منذ عدة سنوات كتبت مسلسلاً تلفزيونياً عن أم كلثوم لتقوم ببطولته فردوس عبد الحميد من إخراج محمد فاضل . ماهو مصير هذا المسلسل ؟**

- لم نقدمه لأن فردوس عبد الحميد أرادت أن تغنى فى المسلسل ، وأنا رأيى أن صوت أم كلثوم من الصعب جدا تقليده . وقد كان هذا سبب توقفى عن كتابة بقية المسلسل .

● **ألم تفكر فى اسناد الدور إلى بطلة أخرى ؟**

- لا .

● **كتبت محاولات مسرحية وأعمالاً تم تقديمها فى السينما والتليفزيون . لكن ألم تفكر فى كتابة الأغانى ؟**

- لم أفكر ، لكن عندما كتبت فيلم «فاطمة» لأم كلثوم ، طلبت منى أن أكتب أفكار الأغانى التى ستظهر فى الفيلم ، فوضعت الأفكار ومنها أغنية «أقابله بكره وبعد بكره» .

● **ماهى الأغنية التى تدندن بها مع نفسك ؟**

- لا أدندن . لكن أحب أغنية «الأطلال» .

● **هل صوتك جميل ؟**

- لم أجربه .

● **ما الذى يعجبك فى نفسك ؟**

- لايعجبنى شئ فمثلاً أنا طويل . وكنت أتمنى أن أكون قصيراً ، لأننى كنت أعتقد أن الصحفي القصير عندما يدخل الأماكن لايلاحظ أحد وجوده . كنت أريد أن أكون مخبرا صحفيا ، وكنت أتمنى أن أكون دقيق الحجم ، لأن قامتى الطويلة ليست ميزة . فقد كنت ألاحظ أننى بمجرد دخولى إلى مكان به أحد الوزراء فانهم يتوقفون فورا عن الكلام . وقد كنت أتمنى أن أدخل دون أن يلاحظ أحد دخولى .

● **كم يبلغ طولك ؟**

- ٦ أقدام وبوصتان .

وعند قيام الكاتب الكبير لمصافحتنا مع نهاية حديثنا معه ، وقف بقامته الطويلة ، ونظرات عيونه التى تثقب فى حركتها السريعة قناع الوجوه المتحدثة معه لتكشف ماتخفيه الكلمات .

فبدا الكاتب الكبير أمامنا فى صورة تنطبق تماما على اسمه كعملاق فى الصحافة العربية .

نتطشن أنيس (٣)

- يحب الورق المسطر، والمكتب الفوضى.
- يحتفظ بوصيته عن أخبار اليوم.

ويقول :

- الحياة كلها قضبان.
- وجدت فى قاع المدينة أخلاقاً لم أجدها فى القمة.
- المنافق يقبل يد القوى وعندما يضعف يضربه «بالشلوت».
- أحب دائماً أن أقاوم الطغيان، عندى نوع من التمرد على الظلم.
- أحب كل أغانى عبد الحليم حافظ وأشتاق لـ «الأطلال».
- حب الشباب «مغمض» بينما الحب فى الخمسين «مفتح».

مجلة «استجواب» أكتوبر ١٩٩٤م.

عندما يتحدث الكاتب الكبير مصطفى أمين تشعر أنه يلهث ، لاتدرى هل هذه هى عادته فى الكلام ، أم أنه يلهث من ثراء تجاربه وتنوعها ، مابين الحياة وسط أضواء الصحافة والسلطة ، والحياة الخافتة وراء قضبان السجون .

وعندما ينظر فإن عيونه تحفر الوجوه ، كأنها تحاول نزع الأقنعة المنسوجة فوق الملامح .

والصحافى عندما يجلس فى حضرة مصطفى أمين ، صاحب أكبر مدرسة صحافية على مستوى الوطن العربى يحتار ، هل يسأله عن تفاصيل حياته التى تحدث عنها كثيراً من قبل ، أم عن الحرية كأهم قضية فى حياته ، أم يفعل مثلى ويلقى بالتساؤلات التى تجعلنا نستمع إلى صوت السنين فى عمره بشكل غير مباشر .

فى مكتبه بالدور التاسع «بأخباراليوم» قلت للكاتب الكبير :

● لقد زرتك كثيراً فى مكتبك ، ودائماً ماأجده على هذه الحال من الفوضى الواضحة . فما علاقتك بهذا المكتب الذى يبدو وكأن الفوضى تسكنه ؟

– وجاء رده : على الرغم مما يبدو عليه مكتبى من فوضى ، إلا أننى أعرف مكان كل شىء وكل ورقة فوقه .

● بعد كل هذه الأشياء الكثيرة فوق المكتب ، هل توجد أشياء أخرى داخل الأدراج ؟

– أشياء كثيرة جداً .

● وهل تعرف كل شىء داخل الأدراج أيضاً ؟

– نعم .

● هل يقوم أحد بترتيب مكتبك ؟

– لا .

● وماذا يحدث لو قام أحد بترتيب مكتبك ؟

- فى هذه الحالة سيصعب على العثور على ماأريد من أوراق .

● **أستاذ مصطفى أمين أشعر وكأن من عادتك ألا تتخلص من أية أوراق ؟**

- لا . هناك أوراق أحتفظ بها ، وأوراق أخرى أتخلص منها .

● **ماهو الشئ الهام جداً الذى تذكر مكانه هنا فى المكتب ؟**

- وصيتى .

● **وما الذى تتضمنه هذه الوصية ؟**

- هى وصيتى عن «أخبار اليوم» أوصى فيها بكيف تكون .

● **وماذا أوصيت فيها ؟**

- ستقرأونها بعد وفاتى .

القلم يجرى

لا أدرى هل هذا وقت مناسب لرنين الهاتف أم لا . لكن هاهو يدق .والكاتب الكبير يرد . ومن معرفتى بطبيعته عند الحوار ، فهو إن قال شيئاً بتلقائية فإن معاودة السؤال عنه بعد فقدان التلقائية ، هى محاولة فاشلة ، فهو يفعل كل شئ فى «نَفَس واحد» حتى فى الكتابة ، فلقد رأيته من قبل يكتب عموده اليومى «فكرة» فيمسك بالقلم ، وإذا بالقلم يجرى فوق السطور بلا توقف ، ثم لايضع القلم إلا بعد الانتهاء من الكتابة ، ليرسل المقال فوراً إلى المطبعة ، دون محاولة لمراجعته أو إعادة قراءة أى كلمة فيه ، فهو يعلم أنه لو أعاد قراءته لشطبه بالكامل ، وستتحول إعادة قراءته إلى إعادة كتابته بالكامل من جديد .

ومازالت عادته فى الكتابة كما هى . فهو يكتب بالريشة والحبر على ورق مسطر .

● **وأسأل الكاتب الكبير : لماذا الريشة والحبر والورق المسطر ، هى أدواتك فى الكتابة ؟**

- ببساطة يرد : اعتياد .

● **بدافع من شعورى الشخصى بكراهية الورق المسطر أسأله : ألا تشعر أن سطور الورق تبدو كالقضبان ، وأن سن القلم سجين بين هذه القيود ؟**

- يقول : لا ، بل أنا أشعر أننى حر فيها .

● **ألا تشعر أنك تريد أن تتحدى تلك القضبان ؟**

- لا . فأنا كمن يسير على قضبان السكة الحديد ،لا أحب أن أغادر القضبان وأضع لنفسى قضباناً أخرى .

● **هل معنى هذا أنه لابد من وجود قضبان ؟**

- يرد : نعم .

● **أكرر : أليس هناك من مفر ؟**

- يكرر : لا مفر .

ويضيف : الحياة كلها قضبان .

الصحافة العربية

● **ماتقييمك للصحافة العربية ؟**

- سيئة .

● **من الذى يقود الصحافة العربية اليوم ؟**

- للأسف ، الرقابة هى التى تقود الصحافة .

● **وماذا عن رأيك فى الصحافة العربية المهاجرة ؟**

- أيضاً مقيدة ، ولا توجد صحافة عظيمة بلا حرية .

● **هل قرأت شيئاً قريباً فى الصحافة وتذكره حالياً لأنه عمل جيد ؟**

- الكاريكاتور الذى يقدمه أحمد رجب ويرسمه مصطفى حسين .

● **من بين الناشرين فى الصحف العربية ، مارأيك فى هشام ومحمد على حافظ ؟**

- أعتبرهم تلاميذى . وأنا أعتبر أن تلاميذى هم أبنائى .وأنا أفرح بنجاحهم وأخاف عليهم عندما يصدرون صحفاً جديدة . أخاف ألا تنجح هذه الجرائد . لكنها والحمد لله حتى الآن تنجح .

● **هل هناك أسماء تحب أن تقول رأيك فيها ؟**

- أحب أن أقول رأيى فى أنيس منصور ، فهو صحافى ممتاز يقرأ كثيراً ويكتب كثيراً .

● **هل تقرأ الصحف والمجلات من الأمام أم من الخلف . أى هل المقالات أولاً أم الأخبار ؟**

- أقرأ الصحف من الأمام . فجريدة «الأخبار» مثلاً أقرأها من أول صفحة ثم الصفحات التالية وأخر ماأقرأه فيها هو عمود «فكرة» .

● **هل مازلت بعد هذا العمر الصحافى الطويل تقرأ مقالك بعد النشر ؟**

- نعم .

● **هل مكتبك فى البيت مختلف عن مكتبك بالجريدة ؟**

- مكتبى فى البيت ملىء أيضاً بالفوضى .

● **على الرغم من أنك لاتكتب فى البيت ؟**

- لكننى أقرأ كثيراً فى البيت .

أقرأ «هيرالد تريبيون» الأمريكية و«تايم» و نيوزويك» الأسبوعيتين . وأقرأ «تايمز» و «ساندای تایمز» و «أوبزرفر» و «ديلى ميل» و «ديلى أكسبريس» و «غارديان» و «إندبندانت» .

● **وماذا تقرأ فى الصحف العربية ؟**

- أقرأ «الشرق الأوسط» و «النهار» و «الصياد» و «الحياة» و «سيدتى» .

أم كلثوم وفيروز والمنولوجيست

● **ننتقل من القراءة إلى الموسيقى .هل تستمع للمغنين الشبان ؟**

- رأيى أن المغنين الآن هم منولوجيست .

● **ألم يجذبك أحد منهم ؟**

- حفيد سيد درويش .

● **هل تسمع فيروز ؟**

- نعم .

● **مارأيك فيها ؟**

- ممتازة .

● **ما الذى تحب أن تستمع إليه من أغانى فيروز ؟**

- أغانى سيد درويش .

● **لفيروز أغنية شهيرة هى «أعطنى الناى» تقول فى أحد مقاطعها : «هل فرشت العشب ليلاً وتلحفت الفضاء .**

زاهداً فيما سيأتى

ناسياً ماقد مضى» هل سمعتها ؟

- لا .

● **ألم تشعر من قبل بمثل هذا الشعور الصافى ؟**

- أنا لا أنسى مامضى . ولكننى أعرف أن الغد سيكون أحسن من اليوم .

● **ألا ترى معى أن النسيان نعمة ؟**

-أنا أجمل أيام حياتى مضت . وأحلى أيام حياتى أنتظرها .

● **إذا ، أنت تستمتع براحة البال ؟**

- أنا بمجرد أن أضع رأسى على الوسادة أستغرق فى النوم .

● **هل مازلت تحب الإستماع لعبد الحليم حافظ ؟**

- كل أغانيه أحبها .

● **ماهى الأغنية التى تشتاق للإستماع إليها من أم كلثوم ؟**

- الأطلال .

● **هل تذكر قصة أول لقاء لك مع «أم كلثوم» ؟**

- (يشرق وجه مصطفى أمين بذكر أم كلثوم ويقول) :

- أول مرة رأيتها كنت نائباً لرئيس تحرير مجلة «روزاليوسف» وأثناء أحد الاجتماعات اقترحوا أن أقوم بإجراء حديث مع أم كلثوم عن رأيها فى الحب .

اتصلت بأم كلثوم فى التليفون وأخبرتها بأننى محرر فى «روزاليوسف» وأطلب منها تحديد موعد . أعطتنى الموعد . ذهبت . قلت لها إننى قد جئت لأسألها عن رأيها فى الحب . فوقفت وقالت لى انتهت المقابلة .فقلت لها أنا محرر صغير فى «روزاليوسف» ولو عدت بدون الحديث سوف

يرفدونني ، وأنا مسؤول عن عائلتى وأنفق عليها . عندما قلت لها ذلك تأثرت وقالت لى «إتفضل» وبدأت أسأل وهى تجيب . أثناء حديثنا دق جرس التليفون ترنك . أخذت التليفون وجلست فى نهاية الغرفة ، وعندما عادت قلت لها إنها كانت تتحدث مع رجل تحبه . قالت لى وكيف عرفت ، هل كان صوتى مسموعاً . قلت لها : ليس صوتك هو الذى كان مسموعاً . بل وجهك . فطلبت منى ألا أكتب هذا فى الحديث . فقلت لها «أعدك بذلك» .

وبالفعل كتبت الحديث ولم أذكر شيئاً عن ذلك . كانت «روزاليوسف» تظهر يوم الأحد وانتظرت يوم الأحد مع نشر الحديث أن تتصل بى أم كلثوم ، لكنها لم تتصل . كنت هناك فى الساعة الحادية عشرة ولم يدق تليفون منها . الساعة الثانية عشرة أيضاً لم يدق التليفون. الساعة الثالثة رفعت أنا سماعة التليفون واتصلت بها . وجدت صوتها مكتئباً . سألتها هل قرأت الحديث .ردت باقتضاب : نعم . ظننت أننى كتبت شيئاً قد ضايقها . فقلت لها أريد أن أزورك . قالت لى تعال . ذهبت . دخلت . رأيتها ترتدى ملابس لونها أسود ونظارة سوداء . قلت لها من توفى . ردت : الرجل الذى كنت أحبه . وقد كان هذا خبراً هاماً بالطبع . لكننى مع ذلك لم أكتبه وبذلك بدأت صداقتى مع أم كلثوم .

ابنة العمة

● وماذا عن المرة الأولى التى التقيت فيها بزوجتك «إيزيس طنطاوى» ؟

- أول لقاء لى بها جرى فى السجن عندما كنت سجيناً .

● ألم تلتق بها قبل السجن على الرغم من أنها ابنة عمتك ولا حتى أى لقاء عابر بحكم القرابة ؟

- إطلاقاً . فقد كنت أقضى وقتى دائماً فى المكتب . وعندما أعود إلى البيت فى حوالى الثانية عشرة عند منتصف الليل يكون الضيوف قد عادوا إلى بيوتهم . فلم أرها إطلاقاً قبل أن تزورنى هى وأنا سجين .

● ما الذى جذبك إليها ؟

- لفت نظرى إليها ذكاؤها وأنها تفهم ماأريده بدون أن أقوله .

●● هل كان هذا أحد علامات الحب بينكما ؟

- نعم .

● الكاتب الكبير إحسان عبد القدوس يقول عن زوجته إنها رئيسة مجلس إدارة حياته وأنها مسئولة عن كل شيء فى حياته بينما هو يكتب فقط فهل لدى الأستاذ مصطفى أمين تعبير يطلقه على زوجته من خلال دورها فى حياته ؟

- زوجتى هى شريكة حياتى ، حيث يشعر الإنسان أن كل شيء قد أصبح يقبل القسمة على اثنين .

● قصة حبك للسيدة «إيزيس طنطاوى» هى قصة غريبة فى ظروف غريبة حيث بدأت فى السجن بينما لايدرى أى منكما شيئاً عن الغد .

- أنا أرى أن أجمل شيء فى المرأة هو شخصيتها وأن المرأة بقدر ماتصمد بقدر ماتصلح زوجة .

● لقد أحببت زوجتك وأنت فى الخمسين تقريباً . ماالفرق بين حب الشباب والحب فى الخمسين ؟

- حب الشباب «مغمض» بينما الحب فى الخمسين «مفتح» .

● هل معنى هذا أن السنين تجعل الحب الحقيقى أقوى ؟

- نعم . حيث يتحول الحب الصادق إلى صداقة عميقة .

الحفيد

● مادمنا قد تعرضنا للسنين ، أريد أن نتحدث عن الأجيال من خلال أحفادك . ماهى أهم ملاحظة تقولها عنهم ؟

- هم لا يقرأون .

● ألم تنقل إليهم خبرتك فى عالم الصحافة ؟

- هم لا يحبون الصحافة لأنهم رأوا ماحدث لى بسببها .

● كم عدد الأحفاد ؟

- أحمد عمره (١٥سنة) ، أشرف (١١سنة) ،على (٥سنوات) ، عالية (١٤سنة) .

● مارأيك فى جيلهم عموماً ؟

- أنا أعتقد أن عقلية الجيل الحالى مختلفة تماماً عنا ، وأنا أحترم تطورهم . فهم مثلاً رأوا التليفزيون . ركبوا الطائرات ، وأنا لم أستقل الطائرة إلا عندما كان عمرى حوالى ١٦سنة .

لكن على الرغم من أن لديهم فرصاً أكثر مما كان لدينا ، إلا أنهم ليس لديهم الإعتماد على النفس مثلنا .

ناس وناس

● إذا كان فهم عقلية الجيل الحالى هو مسألة ليست سهلة فإن فهم شخصيات البشر عامة هو أمر صعب ، لكنك قد تعاملت مع معظم الفئات . بداية من المحتاجين والفقراء فى «ليلة القدر» ووصولاً للحكام . دخلت القصور ، ودخلت أيضاً الحوارى .

- يضيف : ودخلت الأكواخ أيضاً وكل مكان .

● فأكمل : لذلك نريد أن نعرف من الأستاذ مصطفى أمين كيف يتعامل مع الفئات المختلفة . هل التعامل مثلاً مع الفقير يكون بطريقة مختلفة عن التعامل مع الغنى ؟

- لقد رأيت فقراء أغنياء جداً بأخلاقهم . ورأيت أغنياء فقراء أيضاً بأخلاقهم .

فلا الغنى يجعل الناس أفضل . ولا الفقر يجعل الناس أسوأ .

● مع ارتباطك بأحد أكبر المشاريع الإنسانية وهو «ليلة القدر» وكذلك «دار الأيتام» ألا تخشى أحياناً من الفقير المدعى أو الذى يطلب شيئاً ليس من حقه ؟

- أنا من رأيى أن أعطى عذراً للطبيعة البشرية فعندما يأتى شخص طماع أعذره .

●● وماذا عن الطماع الغنى ؟

- ألومه .

● كيف تتعامل مع محدث النعمة ؟

- أتمنى له الشفاء .

● وكيف تتعامل مع من يتصرف وهو يشعر أنه يملك الناس بسلطته ؟

- أنا أحب دائماً أن أقاوم الطغيان . فأنا بطبيعتى ضد أى ظالم ، حيث أجد نفسى أحاربه حتى بدون أن أعرفه ، فعندى نوع من التمرد على الظلم .

● من خلال خبرتك فى التعامل مع الناس نريد أن تدلنا على طريقة للتعامل مع البشر كى لانتعرض للخداع .

- أنا طبعاً خُدعت فى حياتى . إنما أنا لاألوم من خدعنى . لكنى ألوم نفسى لأننى قد خُدعت .

● هل من الصعب ألا ينخدع الإنسان ؟

- هذا صعب جداً ، لأننى أفترض أن الإنسان طيب إلى أن يثبت العكس .

● هل الظروف أحياناً أو المناخ العام يلوث الإنسان ؟

- أحياناً يضعف الإنسان .

● من هو الشخص الشريف فى نظرك ؟

- هو الذى يستطيع أن يقاوم الطغيان .

● من هو أشرف من عرفت ؟

- عرفت شرفاء كثيرين .

● ومن هو أكبر انتهازى قابلته ؟

- لا أريد أن أذكر اسمه .

● **من المؤكد أنك قد تعاملت مع منافقين ، وماأكثرهم .**

- نعم كثيراً .

● **نرجوا أن ترسم لنا صورة للمنافق .**

- عندما يمدحنى شخص بشدة ويبالغ فى هذا المديح أشعر أنه منافق ، وهذا المنافق يقبل يد القوى ، فإذا ضعف يضربه «بالشلوت» .

● **هل تستطيع أن تعرف المنافق من أول نظرة ؟**

- نعم أستطيع .

● **هل من خلال تجربتك تستطيع عموماً معرفة شخصية الإنسان الذى تلتقى به من النظرة الأولى ؟**

- لا .

● **ولو بالإحساس ؟**

- أنا تعلمت أن النظرة الأولى لاترى كل شىء . الأيام تلون الصورة .

● **فى حياتك الصحافية وأنت أستاذ فى مدرسة ولك تلاميذ ، هل هناك حكايات عن نماذج بشرية حقيقية رأيتهم وهم يتغيرون أو ينقلبون مع مرور السنين وتغير الظروف ؟**

- أنا لا أريد أن أتكلم عن تلاميذى ، لأننى أعتبر أن تلاميذى هم أبنائى . والأب لايستطيع أن يذكر هذا عن ابنه .

● **حتى الإبن العاق ؟**

- بل «وخاصة» الابن العاق .

●● لماذا ؟

– أنا أعتبر أن الابن العاق مريض ، فأتمنى له الشفاء .

● **إذن فلنتكلم عن الطيب مادمت لاتريد ذكر من غدر .**

– كثيرون كانوا طيبين . فالطيبون فى حياتى أضعاف أضعاف السيئين . الطيبون هم الأغلبية .

● **(أندهش فاقول) : هل هذا الكلام حقيقى فعلاً ؟**

– يرد : نعم .

● **حتى اليوم ؟**

– نعم .

● **الأستاذ مصطفى أمين يريد أن يبعث دائماً بالتفاؤل على الرغم من أننا اليوم نرى أن السيئ يبدو أكثر من الطيب .**

– لكن فى حياتى أنا ، ومن حسن حظى أن معظم الناس كانوا طيبين معى .

● **هل الطيبون أكثر ، أم أنك تحب أن ترى وتذكر الطيبين أكثر ؟**

– يصمت قليلاً ثم يقول : عندما كنت سجيناً سجنونى فى زنزانة تطل من ناحية على دورة المياه ، ومن الناحية الأخرى تطل على زهرة . فكنت أنظر دائماً إلى الزهرة .

● **كيف ترى مشوار حياتك اليوم عندما تتأمله ؟**

– عندما أتأمل مشوار حياتى أراه طويلاً جداً .

● **ماشاء الله . أنا أرى أنه مشوار غنى وليس مجرد مشوار طويل .**

– فيكرر : لقد عشت أكثر مما أتصور .

●● ونتمنى لك المزيد من العمر بإذن الله . أما ماتريد أن نعرفه فهو ماالذى فعلته فيك السنون ؟

- جعلتنى أحب الناس أكثر .

● وهل تغيرت ؟ هل تشعر أن هناك نقاطاً فى حياتك كنت تراها بطريقة وأصبحت تراها بطريقة أخرى ؟

- لقد استفدت مثلاً من دخول السجن . ووجدت فى قاع المدينة أخلاقاً لم أجد مثلها فى قمة المدينة .

● سؤال أخير : مادمنا قد تحدثنا عن السنين ، هل راودك من قبل الشعور الذى يذكره «نزار قبانى» بقوله : «لو أنى أعرف خاتمتى ماكنت بدأت» ؟

- لا . فكل ماتمنيته عندما كنت صغيراً قد تحقق ، وبقى لى أمنية واحدة .

● ماهى ؟

- أن تكون الصحافة حرّة فى كل البلاد العربية .

إنسان تحت المجهر

- امام مياه النيل أقرأ الفاتحة وآيات من القرآن الكريم
- اجمل جلسة مع زوجتى ساعة الافطار
- حب احفادى اكبر متعة فى حياتى
- عندما لا اكتب اشعر بالتعب فانا اكتب لمتعتى الشخصية
- انا مدمن كتابة
- أذهب الى نادى الجزيرة، لأجلس فى حديقة الاطفال

مجلة « سيدتى » نوفمبر ١٩٨٤

من يقترب من يوم فى حياة إحسان عبد القدوس سيكتشف ان احسان مازال شاباً مليئاً بالحيوية ، ومازال كالاطفال قادراً على الإستمتاع بالبراءة .

فكيف يعيش احسان عبد القدوس الفارس المغوار فى دنيا الكتابة وكيف ينظم وقته ليقدم انتاجه الغزير والمتنوع فى حياتنا الثقافية .

ان الذين يظنون ان الكاتب او الفنان هو انسان بلا نظام واهمون ، فمعظم الكتاب المتميزين يحرصون على النظام فى حياتهم واهم ملامح هذا النظام هو الاستيقاظ المبكر ويشترك احسان عبد القدوس فى هذه الصفة مع كثيرين من كتابنا الكبار مثل نجيب محفوظ ومحمد حسنين هيكل .

فاحسان عبد القدوس يستيقظ فى الخامسة صباحاً وفى بعض الاحيان عندما يستيقظ فى السادسة فانه يعتبر نفسه قد استمتع بوقت إضافى من النوم . لكنه دائماً اول من يستيقظ من افراد العائلة ، فيجلس وحيداً يشرب الشاى وهو يطل على النيل من شرفة منزله ويقول احسان عبد القدوس عن إطلالته هذه ان المنظر الذى لا يشبع منه ابدا هو منظر جريان النيل . وقد تعود كلما التقت عيناه بمياه النيل كل صباح ان يقرأ بينه وبين نفسه الفاتحة وآيات من القرآن الكريم ، ويشكر الله على نعمته .

وبعد الشاى يصلى ، ثم يقوم ويركب دراجة مخصصة لأداء التمارين الرياضية داخل البيت ، ويواظب على اداء هذه التمارين لمدة خمس عشرة دقيقة كل صباح .

ملحوظة : مارس احسان عبد القدوس فى حياته العديد من انواع الرياضة منها كرة القدم ، والسباحة ، وكان ترتيبه الرابع فى فريق المدرسة فى التنس ، كما مارس الملاكمة من باب العلم بالشئ ، ثم توقف عنها بعد تلقيه علقة ساخنة من المدرب فى المدرسة اثناء اللعب .

ملحوظةأخرى رياضية : احسان عبد القدوس اهلاوى وقد تعرف والد بوالدته فى النادى الاهلى.

الى النادى سيراً على الاقدام

يشعر احسان عبد القدوس احياناً بعد اداء التمارين الرياضية بانه مازال فى حاجة لمزيد من النشاط فيرتدى القميص والبنطلون ويضع قدميه فى حذاء ثم يخرج ويسير فى خطوات رياضية من بيته فى شارع الجبلاية بالزمالك الى ان يصل الى نادى الجزيرة فيجوب بخطواته أرض الجولف كلها ثم يعود على قدميه ايضًا الى البيت . وهى رياضة تستغرق ساعة او اكثر قليلاً .

بيت الحب

بعد عودته يرتدى ثوب العمل . وتكون السيدة زوجته قد استيقظت وأعدت له طعام الافطار على مائدة مخصصة للافطار بجوار المطبخ وافطاره دائماً لا يتجاوز علبة من اللبن الزبادى عليها ملعقة من عسل النحل . ويقول احسان ان اجمل جلساته مع السيدة زوجته هى جلسة ساعة الافطار ، ويكون ولده الاستاذ محمد عبد القدوس ، الذى يقيم هووزوجته معه قد استيقظ ، وهو فى حالة عمل بمجرد ان يفتح عينيه ، فيمر عليه ويلقى تحية سريعة للصباح ، صباح الخير يابابا ، ثم يختفى فوراً ويجلس الى مكتبه يكتب وهو يتناول الشاى وساندوتيش الافطار ، ثم يهل على الاستاذ احسان حفيده "مودى" وتحية الصباح تفرض تبادل القبل . واحسان عبد القدوس يقول ان اكبر متعة اصبحت فى حياته هى متعته بحب احفاده ، وحفيده "مودى" له فى كل صباح عشرات المطالب ، وهو يلجأ اليه لأنه يعلم انه اضعف افراد العائلة امامه الى حد ان يستسلم لكل مطالبه ، ولكنه لا يقوم بشرائها له بنفسه وانما يرجو ام "مودى" او يرجو زوجته ان تلبى إحداهما مطالب الحفيد . واحياناً يبذل جهداً فى اقناعهما بتلبية هذه المطالب لان "مودى" يغالى احياناً فى مطالبه .

ملحوظة : من يدخل بيت الكاتب الكبير احسان عبد القدوس يشعر انه يعيش فى حب دائم . فهو يتحدث مع زوجته بحب ، مع اولاده بحب ، مع احفاده بحب غامر ، فالحب فى بيت احسان عبد القدوس ليس عورة لابد من اخفائها ، بل هو جو جميل يحيط بالحياة بين افراد الاسرة ، فبعض الكتاب تحبهم عندما تقرأ ما يكتبونه ، واذا قابلتهم تكتشف انهم شخصية مختلفة عما يكتبون ، لكن من يعرف احسان عبد القدوس لابد ان يحبه . ومن القلب للقلب رسول فهو لا يعرف الكراهية .

الكتابة فى عالم اخر

تستغرق جلسة الافطار اكثر قليلاً من نصف الساعة ، ثم يقفز الاستاذ احسان بعدها ويتوجه كأنه يجرى الى غرفة مكتبه .

وبمجرد ان يدخل مكتبه فكأنه قد خرج من البيت كله او كأنه قد دخل الى عالم اخر ، عالم افكاره التى يسجلها بقلمه . ولكنه اولا يتصفح الجرائد بسرعة ، ويكتفى بأن يطل على العناوين ، ثم يضع امامه الاوراق التى يكتب عليها منذ اكثر من اربعين عاماً . اوراق من بقايا أوراق الصحف التى ترفضها آلات الطباعة . انه لم يحاول ابدا ان يغير من نوع هذه الاوراق ، حتى انه يحمل هذا النوع ذاته عندما يسافر الى الخارج ليكتب عليها هناك . عندما يمسك احسان عبد القدوس بالقلم ليكتب فانه لا يكتب الا المواضيع التى يكون قد أمضى الليلة فى اعدادها فى فكره ، واستكمال ما تحتاجه من دراسات ، واحياناً يكون قد امضى يومين او ثلاثة وهو يفكر فى الموضوع الذى سيكتبه ، وقد لا يبدأ فى كتابة قصة مثلاً إلا ويكون قد مضت عليها شهور طويلة وهويفكر فيها ويحدد نقاطها ومراحلها . لذلك فعندما يكتب فهو يكتب بسرعة كبيرة دون توقف ، لأن الفكرة تكون قد استكملت فى ذهنه ، فلا يعيد كتابة سطر ولا يشطب كلمة فيما يكتبه ، بل انه لا يراجع حتى ما يكتبه ، ولكنه يرسله فوراً الى سكرتيرته "نيرمين" التى يعتبرها ابنته وهى فعلاً من عائلة زوجته) ويعتبرها الوحيدة التى تستطيع أن تقرأ خطه وتعيد كتابته على الالة الكاتبة .

وإحسان عبد القدوس يعانى من عادة لا يستطيع التخلص منها ، فهو لا يمسك بالقلم الا وهو يمسك فى يده الاخرى بسيجار وامامه دائماً فنجان القهوة .

وطالما نصحه الاطباء بالتخلص من السيجار والقهوة ، ولكنه لا يستطيع . وكلما انتهى سيجار او فرغ من فنجان القهوة مد يده دون ان يشعر وضغط على الجرس الذى بجوار المكتب فيدخل عليه السفرجى "سليمان" دون ان يكون قد سأله عما يريد وفى يده فنجان قهوة اوسيجار .

الاهــــرام

وهو اصبح يعمل معظم ايام الاسبوع فى مكتبه فى البيت . ولكنه يخرج كل يوم اثنين وثلاثاء واربعاء ويذهب ليجلس على مكتبه فى جريدة الاهرام . ويكتب هناك او يستقبل الزوار . فهو يخصص الايام من الاثنين حتى الخميس لكتابة المقالات ، اما بقية الايام فلكتابته الروائية . وهو لا يشعر بأى تعب من كتابة القصص لأنها بالنسبة له مسألة وجدانية .

اما كتابة المقالات فهى تحتاج لمجهود عقلى . وعندما لا يكتب يشعر احسان عبد القدوس بالتعب فهو يقول انا اكتب لمتعتى الشخصية . انا مدمن كتابة . لكنى منذ شهر مايو احاول ان اكمل رواية بدأتها فلا استطيع فأشعر بتعب شديد . فأنا حتى الان لست محترفاً . انا صاحب مزاج قد يأتى او لا يأتى ، فاتعذب .

قمــــة السعــــادة

فى الساعة الثانية تماماً يجلس احسان عبد القدوس الى المائدة لتناول طعام الغداء اذا كان ابنه الثانى المهندس أحمد عبد القدوس قد وعده بأن يأتى هو وزوجته وابناه كريم وشريف لتناول الغداء معه . ويصل احسان الى قمة السعادة عندما يجلس على مائدة الغداء وكل عائلته حوله : الزوجة ، والابناء ، والاحفاد وهو فى حالة شوق مستمرة الى ابنه المهندس احمد فهو يقيم بعيداً عنه واعماله الكثيرة تحرمه منه . وقد لايراه الا كل اسبوع وغالباً ما يكون مسافراً الى الخارج ويغيب شهورا . حتى مواعيده خارج نطاق عمله ليست مضبوطة دائماً وعندما يعد بالحضور الى مائدة الغداء لا ينتظره احسان إلى اكثر من الساعة الثانية والنصف . بعدها يضطر لأن يجلس الى المائدة وحده تحت الحاح تعوده على ساعة معينة لتناول الغداء ثم النوم .

المســـاء

وقد تعود الاستاذ احسان عبد القدوس على النوم بعد الظهر منذ شبابه . فقد كان عمله يفرض عليه ان يعمل طيلة الليل فيضطر الى ان يعوض ذلك بالنوم بعد الظهر . وينام ساعتين على الاقل . وفى الساعة السادسة تماماً يكون قد عاد الى مكتبه . ولكنه

لم يعد يتفرغ للكتابة فى المساء . انما يجلس فى غرفة مكتبه ليقرأ . يقرأ الجرائد والمجلات المحلية والاجنبية . ويقرأ الكتب السياسية او التاريخية . وقد يقرأ قصة لم يكن قد قرأها من قبل . ثم يبدأ فى التنقل بين محطات الاذاعة الاجنبية لسماع الاخبار والتعليقات . ويفتح التليفزيون فى الساعة التاسعة لسماع الاخبار المحلية . وهو يقول ان سماع هذه الاخبار فى التليفزيون يغنيه عن قراءتها فى صحف صباح اليوم التالى . وقد يستمر فى مشاهدة التليفزيون لكنه غالباً ما يعود الى القراءة .

وقد تعود ان يلتقى بالزائرين من اصدقائه وقرائه فى الساعة السابعة مساء ولا يخرج من البيت إلا اذا كان على موعد . وقد اصبح ضنينا فى قبول الدعوات او الخروج من البيت ، بينما فى شبابه كان يخصص مساء يوم الاربعاء ويوم السبت للخروج مع زوجته الى سينما ، او مسرح ، او تلبية لدعوة ، ولكن كليهما يفضل البقاء فى البيت وحتى عندما يعرض فيلم سينمائى عن قصة من قصصه فانه يفضل مشاهدته فى الفيديو حتى لا يذهب الى دار السينما . وفى الساعة الحادية عشر مساء يتناول عشاء خفيفا وينام . انه اذا أكل لا يستطيع ابداً ان يعمل .انه يقول ان عقله لا يستطيع ان يفكر اذا كانت معدته تعمل فى الهضم .

وكل ايام الكاتب الكبير يتفرغ فيها للانتاج ، ولا يشغل باله ابداً بأى طلب من مطالب الحياة فمنذ البداية وهو يقسم المسؤوليات بينه وبين زوجته ، هى مسؤولة عن مطالب الحياة وهو مسؤول عن الانتاج . وهو يقول ان زوجته هى رئيس مجلس ادارة الحياة . وهو مجرد عامل منتج بما وهبه الله يضع كل ما يعود به اليه إنتاجه بين يدى رئيسة مجلس الادارة . وهو يقول انه لا يتصور حياته بغير زوجته . وقد بدأ حياته معها وهو فى الثانية والعشرين من عمره . حتى اليوم .

براءة الاطفال

واللون الذى يحبه احسان عب القدوس يعبر عن النضارة والبهجة . فهو يحب اللون الاخضر . ومع الاطفال يصبح احسان بهيجاً كاللون الاخضر ، ويصبح وجهه منيراً ببراءة الدنيا خاصة عندما يكون هؤلاء الاطفال هم احفاده .

فاحسان عبد القدوس لم يستمتع بأبوته نتيجة انشغاله الشديد فى العمل . لذلك هو يحاول الآن ان يستمتع مع احفاده .

والكاتب المعروف يقوم احياناً فى الصباح وهو يشعر انه فى حاجة شديدة الى اجازةفيذهب الى النادى ليس ليجلس بجانب حوض السباحة او ليلعب التنس مثلما كان يفعل فى الماضى ، ولكن ليجلس فى حديقة الاطفال . ويدهش كل من يرى الاستاذ احسان جالساً فى حديقة الاطفال . اما هو فيقول انه يحس وهوينظر الى الاطفال بانه يحاول ان يكشف المستقبل . وغالباً ما يكون "مودى" معه فى حديقة الاطفال . فحب احسان عبد القدوس لاحفاده يجعل ميدو من الممكن ان يتواجد معه فى غرفة مكتبه بينما هو مستغرق فى الكتابة او معه فى الشارع او فى النادى ، (والعب معى كورة ياجدو) فيلعب معه . المهم انه يستجيب بحماس شديد ، وليس مجرد اداء واجب ، فتشعر ان بهجة العالم كله عند احسان وحفيده . ومن شدة احساسى بالبهجة التى بينهما تمنيت ان اعود طفلة. وان يكون جدى الحنون هو «إحسان عبد القدوس» .

ثـــالث نـتـن ثـــالث

- هناك سوء ظن من الدولة تجاه المنادين بتطبيق الشريعة، وسوء ظن من المنادين بتطبيق الشريعة تجاه الدولة.

- المصلحة يجب أن تكون مقدمة على النص.

- أنا أفضل أن يقوم فى مصر حزب قومى ذو مضمون إسلامى

مجلة « صباح الخير » إبريل ١٩٨٩

مازال المفكر الإسلامي الكبير خالد محمد خالد يرفع لواء قضايا كبرى هى الإسلام والحكم والديمقراطية. فمنذ بداية الخمسينات مع ظهور أول كتبه«من هنا نبدأ»ثارت ضجة شديدة من حوله.ثم كان كتابه الشهير«مواطنون لا رعايا».ومع بداية الثورة ظهر كتابه«الديمقراطية أبدًا»ثم«لكى لا تحرثوا فى البحر».وغيرها من الكتب التى وصل عددها إلى ٢٨ كتابًا.وفى السنوات الأخيرة ظهر كتابه«الدولة فى الإسلام»ثم «دفاع عن الديمقراطية»وكتاباته كلها يجمعها منهج واضح وشجاعة فى الإعلان عن الموقف.ولم تغب عن كتاباته أبدًا قضايا الإسلام والحكم والديمقراطية.لذلك كان لابد أن يكون محور حديثى معه حول هذه القضايا الرئيسية.

● قلت للمفكر الإسلامى الكبير خالد محمد خالد:لكى نتحدث عن الإسلام والحكم والديمقراطية نريد أن نحدد فى البداية:هل نطلق على واقعنا الحالى انه يشهد«صحوة إسلامية» أم نشاطًا لتيار إسلامى متنامى،أم ماذا بالضبط من وجهة نظرك؟

-أجاب:فى رأيى أن الأسماء لا تهمنا كثيراً.إنما يهمنا الواقع،لأن التاريخ فى مراحل تطوره يتعامل مع الواقع،لا مع الهوامش أو الأسماء.وعندنا فى البلاد العربية والإسلامية مخاض،بل شئ جاوز فترة المخاض لصحوة إسلامية،لتيار إسلامى،لحركة إسلامية.سمها ما شئت.إنما هناك محاولات جادة لبعث الإسلام بكل رؤاه ومشاعره وشرائعه.لكن ما مصير هذا كله؟إذا بقى التطرف الدينى سائدًا ونامياً فنستطيع الجزم بأن هذه الصحوة معرضة لنكسة قد تكون قاتلة.أما إذا هدى الله سبحانة وتعالى هذا الشباب المتطرف، وهدى الدعاة الذين يستجيشون فى نفسيته معانى التسلط والهيمنة والتفرد بالحكم وبالحقيقة والتحدى للمجتمع بنظمه وشرائعه،فعندئذ نأمل الخير الكثير والوفير فى هذه الصحوة.

الشريعة الإسلامية

● تطبيق الشريعة الإسلامية هو إحدى القضايا التى يتكرر اثارتها.فكيف ترى الشريعة وتطبيقها مع ظروف الواقع الراهن؟

-تطبيق الشريعة ليس عقبة بالمرة أمام الحكم القومى الذى نعيشه الآن فى مصر.فالناس تتخيل أو تتصور أن تطبيق الشريعة يعنى قلب المائدة على رأس كل ما ورثناه من ديمقراطية وتشريع

وقانون.وهذا أبعد ما يكون عن الصواب.فتطبيق الشريعة يعنى فى الأعم الأغلب تأصيل أكثر القوانين الموجودة تجارية أو عقوبات باكتشاف ما لها من أصول قائمة فعلاً فى الشريعة الإسلامية.

المسألة سوء ظن من الفريقين.سوء ظن من الدولة تجاه المنادين بتطبيق الشريعة وسوء ظن من المنادين بتطبيق الشريعة تجاه الدولة.وسوء الظن هذا هو المسئول عن جعل التطبيق عقبة.

ثم هناك حقيقة لابد من إبرازها وهى أن على المنادين بتطبيق الشريعة الإسلامية أن يقدموا أولاً بأول وقبل كل شئ نظام الحكم الذى سيحكمون به الناس باسم الشريعة تقديمًا مفصلاً واضحًا.أما أن يكتفوا بالقول«نظامنا الشورى».القرآن لم يضع نظامًا للشورى.وضع المبدأ فقط وشاورهم فى الأمر ثم ترك تفصيلات الشورى إلى موازين كل عصر وحاجاته.

الآن يريد قوم منا أن يصلوا إلى الحكم لتطبيق شرع الله.نقول لهم:على العين والرأس.لكن كيف ستحكموننا؟هل سيكون للدولة رئيس ينتخب لمدة أو مدتين،وينتخبه الشعب انتخابًا حرًا؟أم سيكون هناك خليفة يتلقى البيعة بأية صورة من صورها،ثم يبقى فى الحكم من الخالدين؟ هل سيكون هناك مجلس شورى يختاره الخليفة ممن يسميهم الفقة أهل الحل والربط الذين انتهى وجودهم،أم سيكون هناك ممثلون للشعب ينتخبهم انتخابًا حرًا فى برلمان شجاع ورشيد؟

هل ستكون هناك أحزابًا سياسية تربى الكوادر السياسية التى تحمل مسئوليات الحكم والسياسة والاقتصاد وغيرها،وتبلور الآراء الفردية والاتجاهات المفردة فى المجتمع وتحولها إلى مناهج لأحزاب.أم لا؟

هناك قاعدة فقهية تقول ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.والعدل والحرية من أهم واجبات الحاكم،فإذا كان تحقيق هذا الواجب لا يتم إلا بأشياء أخرى،تصبح هذه الأشياء واجبة أيضًا.والتجربة الديمقراطية أثبتت أن تعدد الأحزاب ضرورى جدًا لضمان حكم ديمقراطى بمعارضة حرة.هل سيسمحون بحرية الصحافة.إنشاء وتملكًا وتحريرًا؟

هل سيسمحون بالفصل بين السلطات:السلطة التنفيذية والسلطة القضائية والسلطة التشريعية؟إلى اخر هذه الأمور التى لابد من توافرها كعناصر أصيلة فى تكوين الديمقراطية.

بكلمة واحدة،على المنادين بتطبيق الشريعة أن يقدموا أولاً-كما قلت-وقبل كل شئ صورة الحكم

كما يفهمونه فى الإسلام.

الدولة فى الإسلام

● الأستاذ خالد محمد خالد:كنت من الشجاعة أن غيرت رأيك بعد ٣٠ سنة فى إحدى القضايا التى كنت قد طرحتها فى كتابك الأول«من هنا نبدأ»وعدت وتناولتها فى كتابك«الدولة فى الإسلام»،وهى قضية أن الإسلام دين ودولة.الآن وقد ازداد طرح هذه القضية نريد من سيادتكم توضيحًا مختصرًا لها.وتعليقًا على الطروحات الأخرى التى تظهر فى هذا المجال.

-ظهر كتاب«من هنا نبدأ»سنة ١٩٥٠،وكان أول كتاب لى.فكرة قومية الحكم،بمعنى أن الإسلام لا يعنيه أن يكون دولة الآن،كانت فكرة متسرعة بالنسبة لى عندما عبرت عنها فى ذلك الوقت.وساعد على هذا التسرع فى تناول الفكرة ظروف سياسية وإسلامية جعلتنى أقف على حافة اليقين بأن أى حكم إسلامى يقوم فى ذلك الوقت سيحمل الإسلام أوزاره واخطاره فكتبت هذا الفصل.فيما بعد نمت قراءاتى،وانداح تفكيرى،وأخذت أسائل نفسى.وبناء على ذلك كتبت«الدولة فى الإسلام»وأعاننى الله سبحانه وتعالى أن اسوق البراهين الناصعة من النصوص الإسلامية ومن التراث الإسلامى ومن التاريخ الإسلامى على أن الإسلام كما قلت دين ودولة،عبادة وسياسة،ثقافة وحضارة،حق وقوة.

وعندما ركب الرئيس السادات رحمه الله موجة المناداة بأنه لا سياسة فى الدين ولا دين فى السياسة،حملنى ذلك أيضًا على أن أبادر وأسارع إلى اخراج كتاب«الدولة فى الإسلام»وبينت عناصر هذه الدولة:الديمقراطية،العلم،الحضارة،كل ما شكل من قبل الدولة الإسلامية عبر التاريخ.

أما إعلانى عن خطأى.ففى رأيى أن هذا ليس فضيلة،بل هو واجب ولن نجد كاتبًا أمينًا وصادقًا يخفى فى نفسه غير ما يبديه فى مؤلفاته.فإذا اكتشف خطأ له،وجب أن يسارع إلى تصحيحه ،على الأقل بدافع الأمانة مع قارئه ومع الناس،وقبل ذلك مع ضميره.

● ما اختلاف الطرح الذى تطرحه حول أن الإسلام دين ودولة،عن الطروحات الأخرى التى يتم طرحها من تيارات إسلامية حالية؟

-اختلاف كامن أولاً فى طريقة فهمنا للإسلام.كيف نفهم الإسلام:تلك هى القضية ، كيف

نفقهه:تلك هى المشكلة.

ولذلك نجد حديث الرسول عليه الصلاة والسلام«من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين».لم يقل«يزده فى الدين»أو«يزده فى العبادة»وإنما«يفقهه فى الدين».

هذه هى الخطوة الأولى أن نحسن ونجيد فهم الإسلام.

الخطوة الثانية أن نطرح هذا الفهم فى صدق وفى غير مخاتلة على الرأى العام.ونقول للناس هذا فهمنا للإسلام.إذا منحتمونا الثقة فى الحكم،فهذا منهجنا فى الحكم.

رسالة علماء الإسلام

● مع ذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم«من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين»ما هى رسالة علماء الإسلام فى الفترة الحالية؟

-ان يفرغوا الأسلحة من الرصاص الذى يملأها .بمعنى أن ينتزعوا من صدور الشباب ما يحملونه للمجتمع من غل.وما ينظرون به إلى المجتمع من نظرة ليس فيها أى قدر من الصواب.واجبهم أن يملأوا صدورهم مكان هذا التوتر والقلق والحقد على المجتمع أو على الدولة أن يملأوا صدورهم بديلاً لهذا بالحكمة والأناة وحب الناس وحب المجتمع والرفق،عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم«ما كان الرفق فى شئ إلا زانه وما نزع الرفق من شئ إلا شانه».

وعلى الشباب ذاته أن يتمهل ويفكر كثيرًا قبل أن يتلقى الأحكام الجاهزة من أفواه بعض الدعاه،تلك الأفكار التى تحرضهم على الشر أكثر مما تدعوهم إلى الخير.

النص والاجتهاد

● الأستاذ خالد محمد خالد تحملت الكثير من الهجوم على رأيك الذى طرحته من قبل حول أن المصلحة يجب أن تكون مقدمة على النص.كيف يمكن الحوار بين هذه المقولة.وبين«لا اجتهاد مع النص»؟

-هناك نوعان من النص.نص يسميه الفقهاء قطعى الدلالة:«يا أيها الذين آمنوا أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» هذه نصوص قطعية الدلالة ،تنطوى هى نفسها على نصوص أخرى ظنية الدلالة فى

تفصيلات الزكاة،فى تفصيلات الصلاة .فصلاة الحنفى من الممكن أن تكون باطلة عند الشافعى لأن الإمام الشافعى رضى الله عنه يشترط قراءة الفاتحة ويعتبر البسملة آية من الفاتحة.إذن الصلاة بلا فاتحة وبلا بسملة من الممكن أن تبطل الصلاة بينما عند الأحناف لا تبطل،فبلا فاتحة تمكن الصلاة إعتماداً على قراءة الإمام.والبسملة ليست آية من سورة الفاتحة وهكذا.

فالنصوص التى هى مطالبة بأن تواكب المصلحة العامة هى النصوص ظنية الدلالة ، وأغلب الفقة الإسلامى،٩٠٪ من الفقة الإسلامى أو أكثر مستنبط من النصوص ظنية الدلالة.وبهذا يمكن التوفيق.إذا كان النص قطعى الدلالة.إذن فلا اجتهاد.أما إذا كان النص ظنى الدلالة،وما أكثر هذه النصوص،إذن هنا يكون الاجتهاد،وهنا تأتى فتوى الإمام الطوخى الحنبلى رضى الله عنه«إذا تعارض النص مع المصلحة،قدمت المصلحة على النص».

● ما تعليقك على واقع الشباب المصرى الذى يشهد تطرفًا دينيًا فى ناحية.وتطرفًا يمكن أن نقول لا أخلاقى أو جرى وراء المخدرات وما شابه ذلك فى ناحية أخرى؟

-بصورة عامة يرجع السبب إلى غياب التقاليد،سواء تقاليد دينية أو تقاليد المجتمع أو تقاليد الأسرة.كل ذلك تأثر وأصابه الضمور،ولم تعد هناك الكوابح ولا المعطيات التى تمنحها التقاليد للأمة أجيالاً تلو أجيال.

الشباب الآن بين شقى الرحى.مشاكل اقتصادية هناك من يجدها فى أسرته التى تعانى من العجز والفاقة.مشاكله الدينية حيث يجد آراء متنافرة،ويسمع هنا ما لا يسمع هناك.الشباب بطبيعته سريع الحماس والانفعال،وكل دعوة دينية تناديه إلى ما يتحمس له وينفعل به،فيسرع فى الاستجابة إليها.

هناك أيضًا«الكبت» الذى يعانيه الشباب،وحين أقول الكبت فإننى أعنى كل صنوف الكبت،الكبت النفسى،الكبت الجنسى،والكبت التربوى،كبت الحاجات،كبت الآمال.فالشباب محروم حتى من أ يحلم وأن يكون له أمل.أن يكون له حلم جميل يتعزى به.هناك بالطبع ما يستنفر بغضاءه مز غياب التقاليد التى هى فى العادة تمسك بالأمة كلها فى مشاعر واحدة أو متقاربة،فى احترا متبادل،فى تعاطف وتواصل.

المشكلة فى الحقيقة أبعد غورًا مما نظن.وكما نشكل مؤتمرات فى الاقتصاد ومؤتمرات فى البيئة ينبغى أن تشكل المؤتمرات الفاهمة والواعية لدراسة مشكلات الشباب دراسة موضوعية.

الحـزب الإسـلامى

● ما رأى الأستاذ خالد محمد خالد فى إقامة حزب إسلامى فى مصر؟

-أنا لى رأى قديم فى هذه القضية.فأنا أفضل أن يقوم فى مصر بالذات حزب قومى ذو مضمون إسلامى.وبذلك نحقق الحسنيين معًا:قومية الحكم،والعمل لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية دون بث لبعض المخاوف عند بعض الطوائف.

● إذن أنت لست مع إقامة حزب إسلامى فى مصر؟

-لا.هذا السؤال ليس تغطية عادلة لإجابتى السالفة.عندما تقولين أنت لست مع إقامة حزب إسلامى فى مصر،هذا يفهم منه أننى أرفض سيادة مضامين الإسلام وجوهر الإسلام وروح الإسلام.وأنا لم أقل هذا .قلت أنى أفضل قيام حزب قومى ذى مضمون إسلامى،يتوخى النبض الخالد والأساسى والعظيم من أجل الإسلام.وفى هذه المناسبة أذكر مثلاً تسمية الحزب،فالاخوان المسلمون فيما أعلم حتى الآن لا يريدون أن يلجأوا إلى تسمية حزبهم أو جماعتهم باسم قومى أو اسم سياسى كحزب سياسى.ويصرون على أن يكون الاسم هو«الإخوان المسلمون».وقد يكون لهم بعض العذر لأن عنوان الإخوان المسلمون أصبح تراثًا تاريخيًا بالنسبة لهم.لأن هذا الاسم يرفرف ويعملون تحت رايته منذ سنة ١٩٢٧.لكن ما لا يدرك كله لا يترك له،والإنسان الذى يريد تحقيق الفوز لأهدافه المشروعة والصالحة عليه أن يحارب بذكائه لا بعواطفه.ولا أقصد بالحرب حرب الأسلحة أو حرب الدولة،إنما حرب الظروف،إذا كانت هناك ظروف تحول دون ظهوره كحزب دينى،فمن الذكاء ألا يدع هذه الظروف تتفوق عليه وتعطل رسالته وعمله.

الشيخ محمد الغزالي

- وجه المرأة ليس عورة وكذلك صوتها
- معـاداة المرأة طيش
- احسن ما فى الفن ان يساند العواطف الشريفة ويرقق القلوب
- احرص على قول الحق ولو كان مُرّاً
- احب الاستماع الى الاغانى الدينية لياسمين الخيام
- يسرنى ان اسمع "الاطلال" لـ"ام كلثوم"

مجلة «صباح الخير» يناير ١٩٩١

الداعية الاسلامى الكبير فضيلة الشيخ محمد الغزالى هو واحد من علمائنا الافاضل الذى يستحق الوقوف امام إسهاماته العظيمة فى الدعوة الاسلامية وقفة احترام وتقدير فقد وهبه الله القدرة على الابحار والتعمق فى علوم الدين ، والعطاء دون تردد فى قول الحق او الخشية من لومة لائم .

لم يكن غريباً ان تكرمه باكستان مؤخراً بمنحه جائزة "التمغة امتياز" الدولية التى سلمها له سفير باكستان فى مصر نيابة عن الرئيس الباكستانى تقديراً لجهوده فى الدعوة الاسلامية واخلاصه لقضايا الاسلام .

كما منحته الجزائر وسام "الاثير" وهو ارفع وسام جزائرى تقديراً لدوره فى مجال الدعوة الاسلامية سلمه له الرئيس الجزائرى فى العام الماضى .

اما السعودية فقد اهدته فى العام نفسه جائزة الملك فيصل كأول مصرى يحصل على هذه الجائزة العالمية فى مجال خدمة الاسلام كما منحه من قبل الرئيس حسنى مبارك فى بداية عام ١٩٨٨ وسام الجمهورية من الطبقة الاولى .

ومازال فضيلة الشيخ الغزالى يواصل جهوده فى خدمة الاسلام والمسلمين ، ويقوم بدور متميز كعالم اسلامى يلقى التقدير من مختلف الدول الاسلامية .حيث كان دوره واضحاً فى الوساطة لاعادة الاسرى المصريين فى ايران حيث وافقت الحكومة الايرانية على تسليمهم لفضيلته كعالم اسلامى يحترمه مختلف علماء المسلمين ، مما يجعلنا نقول انه مازال يستحق المزيد من التكريم . فهو العالم الذى يرفع راية الاحياء والتجديد ، وهو الشيخ الفاضل الذى يواجه تيارات الفكر المتشدد ، وهو مع عمر يتجاوز السبعين عاماً ، ومؤلفات اسلامية تصل الى الخمسين كتاباً مازال يعطى ولا يتردد لحظة فى التصدى للقضايا الخلافية مهما جلبت عليه كلمة الحق من مشاكل .

إننى لابد ان اذكر كامرأة مسلمة مواقفه من خلال المنهج الاسلامى تجاه ما يتعا بقضايا المرأة . فاذا كانت المرأة هى القضية التى تكاد ان تكون احد المداخل اله لمن يريدون تشويه صورة الاسلام ، فانه لم يتوان عن ان يتصدى لما يقال حول المر ، وجهها ، صوتها ، وخروجها ، قيادتها للسيارة ، مشاركتها الثقافية والسياسية .

ماذا اقول ايضاً اننى إذا حاولت ان اتحدث عن اعماله الاخيرة مثل كتابه " السنة

النبويةبين اهل الفقه واهل الحديث "الذى اثار معركة فكرية إسلامية خصبة ، فسوف أظلمه ان لم اتحدث عن اعماله الاولى . وان تحدثت بتحيز نسائى حول كتاباته عن المرأة ، فاننى سوف اظلم كتاباته فى الاسلام والحكم ومواجهةالتغريب التى هى جديرة بكل الدراسة والتأمل .

عندما اذهب للقاء فضيلة الشيخ محمد الغزالى لا ادرى هل اذهب اليه كقارئة حريصة على الاغتراف من علمه الغزير ومتابعة مواقفه المتحمسة للحق ، ام كصحفية تحرص على توجيه الضوء الى عالم كبير يستحق المزيد من التكريم فى بلده ، ام كمسلمة يسعدها ان تتحاور دائماً مع العلماء الافاضل الذين يساهمون فى رفع راية الاسلام عالية مرفرفة فى عصر يشتاق فيه الانسان الى القيم العليا والتعاليم التى ترشدنا فى طريق حياتنا .

ولأن حدث تكريم باكستان لفضيلته كان يفرض نفسه فقد ذهبت لأهنئه بالتكريم .فى منزله بالدقى رحبت بى ابنته حرم الزميل الصحفى محمد عبد القدوس ، وقد كانوا فى انتظار وصول احمد عبد القدوس شقيقه ، والسيدة الفاضلة والدته حرم الكاتب الكبير الراحل احسان عبد القدوس، الذين كانوا على موعد للتهنئة بالوسام .

هنأته فى البداية بالوسام الباكستانى ، وذكرته بما سبق من اوسمة وجوائز فرد بتواضع قائلاً : هذا نوع من التكريم او التقدير يجئ مكافأة من عند الله لمن يعملون لا يبتغون تقديراً ولا تكريماً ، واحسن ما اذكره فى هذا ما رواه مسلم فى صحيحه من ان احد الصحابة قد سأل النبى صلى الله عليه وسلم قائلاً : الرجل يعمل العمل لا يبتغى به إلا وجه الله ، ولعله يفعله سراً ، فاذا إطلع الناس عليه شكروه وقدروه ، فما هذا . قال : تلك (اى تقديرات الناس) عاجل بشرى المؤمن . وتلا قوله تعالى : (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة) وقال العلماء : عندما دعا إبراهيم وقال : «رب هب لى حكماً والحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الاخرين » كان يقصد بلسان الصدق ثناء اهل الخير عليه وتقديرهم له . وقد استجاب الله لهذه الدعوة ، فنحن نصلى على محمد كما نصلى على ابراهيم وال ابراهيم ونحن نرجو الله ان يكون ما قدمناه خدمة خالصة لنصرة الحق وابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى .

● اقول : التكريم يجعل من يتم تكريمه قدوة . ولان فضيلتك لا تتردد فى اعلان رأيك تبعاً للمنهج الاسلامى حول القضايا الخلافية ، فان التكريم الذى تكرر لفضيلتك يعطى معنى هو ان العالم المسلم لا يجب ان يتردد امام القضايا الخلافية .

– يقول فضيلة الشيخ الغزالى : لا تأخذكم فى الله لومة لائم ، اذا كان الحق غامضاً أو مشتبهاً على بعض الناس وكنا نعرفه فان كتماننا للحق جريمة .

● فاعقب : خاصة ان الحق عندما يكون على لسان ثقة فان ذكره يكون له وقع اكبر.

– ويرد فضليته : الحمد لله . المهم ان بعض الناس قد يخفى عليه الحق لانه قاصر المعرفة ، أو لأن البيئة التى عاش فيها بيئة جاهلة فهوينقل جهلها او لأنه لأمر ما تاه عن الحق أو تاه الحق عنه ، المهم ان يجد من الناس من يذكر الحقيقة كاملة ، ولو كان فى ذكرها ما يغيظ الجهلاء وما يضايق عباد العرف وخدمة التقاليد الذين يتمسكون بها دون وعى .

المتحدثون عن الاسلام

● اقول لا شك ان هناك اليوم صحوة اسلامية او مداً اسلامياً ، ولفضيلتك رأى هو ان مصاب الاسلام هو فى بعض المتحدثين عنه . فهل من الممكن ان تشرح لنا ما تقصده بهذا الرأى .

– يقول فضيلة الشيخ الغزالى : عندما اسمع ان هناك نساء غزت الفضاء ، واسمع ان المتحدث الآن باسم السوق الاوربية الموحد سيدة ، والمتحدث فى البيت الابيض سيدة ، وبعد ذلك يبلغنى ان المرأة فى المملكة العربية السعودية حظر عليها ان تقود سيارتها ، الا يغضبنى هذا . اشعر بأن صورة الاسلام قد شوهت امام من ينظرون الى الاسلام من خلال الفتاوى الصادرة والتعاليم التى يتلقاها الجمهور ممن يتسمون باسم الدعاة وعلماء الاسلام فهذا أعتبره نوع من الخذلان للدعوة الاسلامية .

● هناك قضايا كثيرة اجد ان الكلام فيها مازال حاراً ، والمعركة محتدمة ، مثلما ه الحال بين النقاب والحجاب.

– النقاب لا اصل له ، وكون بعض الناس يعرضون له باعتباره من الاسلام فانهم يسيئون الى

الاسلام . هذا من ناحية الامور العادية ، ولعلى فى كتابى السنة النبوية بين اهل الفقه واهل الحديث قد شرحت فى فصلين او ثلاثة فصول بعض العادات الرديئة فى الشرق الاسلامى التى تؤخذ على الاسلام بينما الاسلام منها برئ .

اما من الناحية الاخلاقية فان الرسول عليه الصلاة والسلام كان هاشاً باشاً ، كان ينفح السماحة والرضى من اخلاقه الطيبة ، وكان ارق الناس قلباً وارفقهم بالاخرين . فاذا وجدت من رجال الدين من يتجهم ، ويغلظ ويقسو قلبه ، وينظر الى الناس وكأنه ينظر الى عدو له فانني اشعر بالغضب لأن هذا يعطى فكرة سيئة عن الاسلام .

عندما ارى ان الاخلاق وهى اركان ، ومعنى اركان البيت اى الدعائم التى يقوم عليها ، عندما ارى ان الاخلاق لا يتم تركيز الاهتمام عليها كأولويات ، اى ان الاركان لا يتم توجيه الاهتمام الكافى لها ، بينما الاهتمام مركز على طلاء للبيت باللون الابيض او الاخضر او الاحمر . ماقيمة الطلاء إذا كانت الاركان قد ضاعت . فكذلك الناس يدخلون الدين فيهملون اركانه ولكنهم يتحدثون عن المظاهر والمراسم وكأنها هى كل شئ . هذا النوع من البله الذى اضيق به واتمنى ان تعافى الامة الاسلامية من هذا البلاء

القضايا الكبرى

● وهذا هو ما تعبر عنه فضيلك بخطورة الغرق فى التفاصيل وترك القضايا الكبرى

– نعم

● إذن فى رأى فضيلتك ماهى القضايا الكبرى فى الفترة الحالية التى يجب الاهتمام بها بدلا من الغرق فى التفاصيل ؟

– لابد ان تكون الامة محكومة بالشورى ، ولابد ان تسودها عدالة اجتماعية لايضيع فيها فقير من الجوع ، ولا يترف غنى من البتر . ثم لابد من ان تكون الاجهزة الادارية اجهزة خادمة للامة لا سيدة تملى ارادتها وتنظر للناس من اعلى . يهمنى جداً ان تقل القوانين وتكثر التقاليد الصالحة .

الشعب الانجليزى دستوره لا يقوم على قوانين مرسومة بقدر ما يقوم على عراقة الروح الدستورية .

وكثرة القوانين لا تدلنا على ان المجتمع صالحاً ، بل تدلناعلى ان انحرافاته كثيرة وانا اؤمن بالخلق قبل ان أؤمن بالقانون . اؤمن بالتقاليد الصالحة قبل ان اؤمن بالسلطات المخيفة ، وهذا ما يشغلنى فى الحقيقة ، وأنا أرى امتنا فى محنة اخلاقية او فى أزمات روحية ونفسية . وانها بحاجة الى الدين كصلةسمحة بينها وبين الله ، وبينها وبين المجتمعات الاخرى .

القافلة تمضى

● ملامح هذه القضايا الكبرى التى ذكرتها فضيلتك الآن هى بعض ماورد فى كتاب "السنة النبوية بين اهل الفقه واهل الحديث" وقد ترتب على هذا الكتاب حملة شديدة ضد ما ورد فيه . فهل تذكر لنا ملامح هذه الحملة او اسبابها ، كيف بدأت ورد فعل فضيلتك تجاهها .

- قد تستغربين اذا قلت لك انه قد تم تأليف سبعة كتب ضدى ، واظن ان كتاباً جديداً قد ظهر الان فى هذه الايام .تصفحت كل كتاب فى حدود دقائق قليلة . انظر بسرعة فاعرف المصدر وأحكم على الكتاب مما فيه . وربما إننى قد وجدت فى بعض الكتب إعتراضات بها اخلاص فى التعرف على الحقيقة ، فما وجدته من اخلاص فى التعرف على الحقيقة شرحته فى الطبعة السادسة من كتابى . واظن ان عدد طبعات الكتاب قد وصل الى تسع طبعات . وما يعنينى هو احقاق الحق وابطال الباطل . اما ان الكتب الكثيرة التى ظهرت ضدى قد شتمتنى ، او جرحتنى ، او حكمت على دينى ، او ما الى ذلك فاننى لا اهتم بهذا كثيراً .

الامام الشافعى من اخلاصه لله قال : وددت لو ان هذا العلم إنتشر دون ان يعرف الناس صاحبه . فهو لا يريد سمعة بكتاب ألفه ، هذه واحدة ، والشئ الثانى يقول : لو جادلنى عالم او الف عالم لغلبتهم ، اما جاهل واحد فلا استطيع ان اتحدث معه ، لأن الجاهل كما قال الشاعر : اقول له عمرواً ، فيسمع خالداً ، ويكتبها زيداً ويقرأها بكراً .

لذلك فانا لا اهتم كثيراً بهذا النوع من الناس ، وقد علمتنى الايام ان القافلة تمضى ، والكلا د تنبح .

● اظن ان جزءا من هذه الحملة يتمثل فى ان هناك البعض الذين يرفضون مسألة ان الاصل فى الاشياء الاباحة ، ويستسهلون بالحريم ؟

– بالفعل ، بعض الناس يرون ان الدين تحريم وتشديد . مع ان القرآن الكريم قد نبه الى ان التحريم رذيلة مثل الربا والسكر والعربدة ، (ياأيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) . ومن الآية الكريمة نرى كيف ان القول على الله بغير علم قد جاء فى العطف على السوء والفحشاء .

لكن القول على الله بغير علم يقدر عليه كثير من الناس ، فيستطيع بسرعة ان يحكم بأحكام يتريث العلماء الاكابر كثيراً عندما تعرض عليهم . وطبيعة العالم هى ان يتثبت قبل ان يحكم بالتحريم والتحليل .

وقد قال الله تعالى (ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم).

فالتحريم والتحليل حق الله . وعندما يقول احد على شئ انه حرام اقول له ما دليلك ، من اين جئت به . احيانا يذكرون اشياء هى من باب سد الذريعة . يقولون لو تركنا هذا لحدث كذا ، اليوم وأنا اسمع اذاعة انجلترا وجدت من يؤيدون الغاء عقوبة الاعدام قائلين ان الخطأ الواحد فى مائة حكم يبرر الغاء عقوبة الاعدام . أى أنهم يخافون من عقوبة الاعدام لأن القاضى قد يخطئ واحدا فى المائة .

انا فى الحقيقة لا أقبل هذا المنطق ، لأن واحد فى المائة لا ينظر اليها عند منع شئ لكن عند المنع عندما ننظر نظرة القرآن الى الخمر والميسر فيهما اثم كبير ومنافع للناس وإثمهما اكبر من نفعهما ، فاذا كان الاثم اكبر من النفع لابد من التحريم واذا كان الإثم اقل من النفع إذن نترك الموضوع .

لكن بعض الناس يتوهم ويقول إنه إذا علمنا المرأة الكتابة كتبت خطاباً لعشيقها ، اذا لابد من منعها من الكتابة . او أن المرأة اذا ركبت سيارة فانها تركبها لتذهب إلى عشيقها . اذن امنعوها من قيادة السيارة . هذه افكار مرضى ، كما يقول الشاعر :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدق ما يعتاده من توهمه

كأن يأتى من يقول لابد من منع زراعة العنب ، لماذا ؟ فيقول لأن الخمر تصنع منه ، وكأن من يزرع العنب لابد ان يصنع منه الخمر .

●● لذلك فان الاعتماد على أن الاصل فى الاشياء الاباحة هو الأصعب . لان التحريم سهل .

- نعم .

● وهل هناك قضية احترت فضيلتك حول ما اذا كانت حلالا ام حراماً ؟

- قد تتشابه الادلة على الانسان فى بعض الامور باختلاف طبائع الناس ، لكن هذا التردد لا يطول ، لأن « الحلال بين والحرام بين » إنما الأمور المتشابهات هى التى لابد ان يرجح فيها جانب الحيطة .

الشيخ الشعراوى

● هذا ينقلنا الى نقطة اخرى طرحتها الفنانة ياسمين الخيام . فقد قالت عقب قرارها بالالتزام بالحجاب مع استمرارها فى الغناء الدينى ، انها مسلمة على منهج الشيخ الغزالى وليس على منهج الشيخ الشعراوى . فهل هناك منهج لفضيلتك ومنهج لفضيلة الشيخ الشعراوى وما ملامح كل منهج ؟

لا ادرى مذهب الشعراوى فى هذا ، الشيخ الشعراوى مفسر عظيم من مفسرى القرآن الكريم ، ورجل يُطمأن الى دينه والى اخلاقه ، وهو صديق لى . وليس بينى وبينه الا ود موصول ومحبة دائمة ممتدة . فانا لا اعرف لماذا قالت هذا الكلام . هل هو متشدد مثلاً .لاادرى . لم يقع بينى وبينه ما يجعلنى ارى انه خالفنى او خالفته فى قضية من القضايا . لكن علها تقصد مشايخ اخرين . هناك مشايخ يحرمون الغناء كله خيره وشره ، والموسيقى كلها هادئها ومزعجها ، ما يريح الاعصاب وما يحطم الاعصاب ، وهناك ناس متشددون عندهم التحريم ايسر من التحليل .

● اظن انها ذكرت هذا الرأى بناء على ان فضيلة الشيخ الشعراوى له رأى ان الغناء ككل حرام وهو ما قاله للفنانة شادية .

- اغانى شادية لم تكن دينية .

● لكن اخر اغنياتها كانت اغنية دينية جميلة ومؤثرة.

- ربما انها الاغنية الوحيدة . لكن على كل حال انا حكمت ان الغناء الدينى لا شئ فيه وحتى الغناء الاخر اذا كان شريفاً وليس فيه تلحين يثير الغرائز فلا خطر منه ، وصاحب الرسالة قد قال : الانصار يعجبهم الغناء ، وهم يقيمون عرساً فى زواج لهم فابعثهم من يغنى : "أتيناكم، أتيناكم فحيونا نحييكم"

● قلت : أى أنها اغنية غير دينية ، لكنها لا تخل باى اداب دينيه.

- فاضاف : فى الوقت نفسه هى اغنية رقيقة ولطيفة . ايضاً اغنية «طلع البدر علينا من ثنيات الوداع » اغنية جميلة .

● هل فضيلتك تحب الاستماع الى الاغانى الدينية للفنانة ياسمين الخيام ، وهى حماة حفيدكم ؟

- نعم أحب أن استمع اليها فعلاً ، وقد كان والدها فضيلة الشيخ الحصرى من احسن الناس قراءة للقرآن . وهى فعلاً فى غنائها الدينى تغنى بروح ، والصوت يمثل الموسيقى ، والتلحين يمثل المعانى بدقة ، وتترك آثاراً صالحة فى النفس . والغناء الذى يرفع المستوى الانسانى وينقل الانسان من السفوح الى القمم او من الارض الى السماء هو الغناء الذى نطلبه . فأحسن ما فى الفن أن يساند العواطف الشريفة ويرقق القلوب .

امكلثوم

● بالاضافة الى الإستماع للفنانة ياسمين الخيام فى الغناء الدينى ، هل تحب الاستماع للفنانة ام كلثوم ؟

- اسمع منها اغنية "الحج" وأبكى مع " الى عرفات الله يا خير زائر " ومع ذلك اسمع لها الاطلال " ويسرنى ان اسمعها كثيراً .

● الكلام عن الفن والغناء ينقلنا للكلام عن قضيتين هما الفن و المرأة . فمن ناحية الفن نلاحظ ان اكثر من ممثلة قد تحجبت وقررت اعتزال الفن وعدم الاشتراك فى اى عمل فنى دينى مثل المسلسلات الدينيه او ما شابه ذلك . فما رأى فضيلتك فى هذا الموقف؟

- هن ادرى بالجو الفنى واعرف بخباياه ، لذلك حكمهن عليه اقرب الى التصديق من حكمى انا لأننى بعيد عن هذا الجو .

لكن هل يجوز للمرأة المسلمة الملتزمة المحجبة ان تمثل فى تمثيليات دينية مثلاً؟

- التمثيل الدينى جائز . لكن ميدان التمثيل والفن ككل بحاجة الى مراجعة .

صوت المرأة

مادمنا قد تكلمنا عن الغناء ، فان هذا ينقلنا الى مسألة تصديت لها فضيلتك من بل فيما يتعلق بالمرأة وهو صوتها .

- من قال ان صوت المرأة عورة ، لم يقل احد من علماء الاسلام ان صوتها عورة ، حتى لتطرفين لم يقولوا ان صوت المرأة عورة . هذا هوس دينى .

بالرغم من ان هناك جملة تردد دائماً ان صوت المرأة عورة .

- غير صحيح . هذا كلام باطل ولا اصل له .

اقول : هناك اكثر من نقطة حول المرأة افضت فضيلتك فى الحديث حولها فى عدة تب مثل كتاب "قضايا المرأة" وكتاب " السنة النبوية" لكن نود اعادة القاء الضوء ليها .

- فيرد بانفعال : هل المرأة كيان يعيش فى المريخ ، المرأة هى امى واختى او ابنتى او زوجتى . اذا هذا العداء معها . معاداة المرأة طيش ، كيف نقسم البشرية الى قسمين يكره أحدهما الاخر كيف اعامل امى معاملة فيها احتقار ، او أن اوجه هذا الاحتقار لزوجتى او ابنتى او اختى ، اذا ؟

لكن لأن ما يتعلق بالمرأة هو مدخل الهجوم على الاسلام . فان هناك بعض النق لتى نحب إعادة طرحها ، مثل وجه المرأة .

- وجه المرأة ليس عورة.

● **وخروج المرأة للصلاة او للعمل .**

- خروجها للمصالح المشروعة جائز .

● **ومصافحة المرأة للرجل .**

- هذا شئ لا آمر به ولا أنهى عنه . واذا مدت احدى السيدات يدها فلابد ان اصافحها واذا لم تمد يدها لا امد يدى .

الحق المر

● **قبل نهاية الحوار مع فضيلة الشيخ الغزالى اسأله : ماهو منهج فضيلتك فى فهم الاسلام ؟**

- يرد : انا ارفض ان يكون لى منهج خاص . انا مثل علماء المسلمين الطبيعيين . المتشددون والغلاة يأخذون طريقاً لا يعرفه الاسلام ، ولا يعرفه ائمته الموثقون ورجاله المقدمون . فالذين ينزعون الى المغالاة لا يعول عليهم . ودائماً العالم المسلم المقبول او المعترف به دينياً هو الذى وصفه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين . فالغلاة والمبطلون والجهلة نحن نحاربهم لأن لنا منهجاً هو الصراط المستقيم الذى نرجو الله ان يثبتنا عليه . هؤلاء غلاة لايعرفون الطريق ونرجوا ان يتعلموا ويرجعوا الى الحق .

● **فى حوارى مع فضيلتك وفى قراءتى لما تكتب ، اجد دائماً انك تحرص على الحق ، ولفضيلتك عمود صحفى يحمل اسم «الحق المر» بالاضافة الى ثلاثة كتب جمعت فيها هذه المقالات تحمل الاسم نفسه ، فلماذا ترى فضيلتك ان الحق مر ؟**

- كلمة الحق المر مأخوذة من حديث نبوى ، الرسول صلى الله عليه وسلم يوصى ابا ذر فيقول : قل الحق وإن كان مراً .

مرارة الحق تجئ من أن عدداً كبيراً من المبطلين يغصون بكلمة الحق ولا يبلعونها ، هذه واحدة . وكثيراً ما يكون الحق جالباً على اصحابه المتاعب كما قال سعد او عمر - لا ادرى - ان قول الحق لم يدع لى صديقاً . فالحق مر من هذه الناحية . لكن كما قال شوقى :ان الذى خلق الحقيقة

علقماً لم يخل من اهل الحقيقة جيلاً

فهناك من يحمل الحق ، ويتحدث به ويؤازره ، ويؤنس وحشته إن كان غريباً ونحن نود ان نكون من هؤلاء .

● هل ترى ان الحق المر الذى جاء فى الحوار مع فضيلتك سيثير البعض ؟

- ربما ، ولا يعنينى ، طالما ثاروا .

صلاح جاهين (١)

- كتبت « الحياة بقى لونها بمبى » وأنا فى حالة اكتئاب شديدة.
- « الليلة الكبيرة » مثل أعمال شارلى شابلن تنال اعجاب كل الناس.
- « نيللى » جسدت « المرح » فى الفوازير.
- و« عبد الحليم » جسد « الجد » فى أغانى الثورة.
- الجدع هو اللى يفرح.

مجلة « صباح الخير » ١٩٨٢

الفنان المدهش«صلاح جاهين»منحه الله قدرة مبهرة على أن يضحكنا ويسعدنا، وبالكفاءة نفسها منحه الله القدرة على أن يثير تأملاتنا واحزاننا وشجوننا.

لكن لأى صلاح جاهين ينحاز الجمهور ؟ ولأى جمهور ينحاز صلاح جاهين.؟

فى غرفة مكتبه بمنزله تركنى الفنان الكبير ثم عاد بصينية الشاى الذى قام بتقديمه بنفسه وبدأ يقول بطريقته العامية الفصيحة :

-أنا بقى..عندى مشكلة فى هذه الحكاية من زمان قوى ، ففى مرة كتبت قصيدة ونشرتها فى الأهرام عن سيد درويش وراعيت فيها أن تكون من الشعرالبحت.وحين قرأها الشعراء قالوا لى يا سلام،دى قصيدة عظيمة،هذا هو الشعر.

ثم قابلت سيدة قالت لى:ايه الهجص اللى أنت كاتبه فى الأهرام ؟ وأضافت انها لم تفهم أى كلمة منه.هذا جعلنى أقول لنفسى وما العيب فى الكلام المفهوم،بدأت أشعر بالذنب عندما أكتب شيئًا لا يفهمه كل الناس.حيث أشعر بأننى أترفع على الجمهور أو أن الجمهور ينتظر منى شيئًا ولا أقدمه له،لكننى فى المقابل أقول إننى إذا كنت أجيد تقديم فنًا رفيعًا إذن لماذا لا أقدمه.

هذا الصراع بين الجمهور الخاص والجمهور العريض يتعبنى جدًا.ويضيف صلاح جاهين بطريقته:ده أنا لما عملت«خللى بالك من زوزو»اتكتبت عنى مراثى،قالوا ذلك الفنان اللى كان مش عارف ايه وايه،وأصبح مش عارف ايه وايه،مع انى قدمت أعمالاً مثل الليلة الكبيرة يحبها كل الناس كما يحبون أعمال شارلى شابلن.

الليلة الكبيرة

● أسأل الفنان صلاح جاهين:لاقت الليلة الكبيرة ومازالت تلاقى اعجاب الجميع،وكذلك الفوازير،فما هو الشئ المشترك بينهما؟

– يقول:فوازير هذا العام عن المهن والحرف.وهى قريبة جدًا من المولد الذى يكون فيه مهن كثير وحرف كثيرة.والفوازير فى جو رمضان والليلة الكبيرة فى جو مولد.

● هل تقصد ان كلاً منهما يرتبط بمناسبات شعبية ؟

-ليس فقط مناسبات شعبية ، وإنما أيضاً شخصيات من الشعب.

● إذا كان لديك القدرة إلى هذا الحد على الوصول إلى كل الناس،فلماذا لا تقدم عملاً مثل الفوازير،وفى الوقت نفسه يوصل هذا العمل فكرة أكبر للناس.؟

-أنا أعتقد أن الجمال فى حد ذاته شيئٌ رائعٌ ،لأن الجمال نوع من البناء.

● أنا متفقة معك لأننى قد استمتعت بالفوازير كما هى،لكن ما اقصده هو أن الفنان صلاح جاهين يستطيع أن يقدم هذا الجمال ومعه شئ آخر،مثل اغانيك الوطنية القديمة،أغانى الثورة.

-(يقاطعنى الفنان صلاح جاهين قائلاً:) لكننى كتبت أغانى الثورة فى أعياد الثورة.

● أقول:هل تقصد انك قدمتها فى فترة مختلفة؟

-يرد:وفى مناسبة مختلفة.ففى رمضان لا يمكن أن أقدم ما كنت أقدمه فى عيد الثورة،كما أننى لا أستطيع فى عيد الثورة أن أقدم واحدة تقول:«اللى ما نبهش» وحاجات كده.(ثم يضيف وهو يضخم فى نطق الألفاظ) فلكل مجال مقال.

● هل نجاح الأغانى الوطنية مثل«المسئولية»و«بالأحضان»يرجع إلى انها كلام حلو ،لحن جميل،وصوت عبد الحليم.أم يرجع نجاحها وارتباط الناس بهاإلى أنها كانت تعبيرا عن الثورة؟

-هى أولاً تعبر عن الثورة،لكنها تعبر بكلام مقبول وصوت جميل ولحن جميل،فتجد صدى عند الناس.

(أنظر لصورة صلاح جاهين وهو يصافح جمال عبد الناصر المعلقة أمامى وأحاول أن أدفع الفنان صلاح جاهين كى يقرأ لنا جزءًا من ديوانه«أنغام سبتمبرية»الذى أعلن عنه ولم يصدر بعد)فأقول : أنا أشعر أن أعمالك التى لم تنشرها هى أعمال صادقة وعميقة.

-(فيرد بطريقة أولاد البلد بإجابة لا تحمل إجابة محددة قائلاً):

- ربنا يسهل.

● **أقول:أنا شعرت انك عندما قدمت أغاني سعاد حسني بمبى والدنيا ربيع وزوزو كنت كمن يكون حزيناً من الداخل مع ذلك يضحك وكأنه يقول للناس:«أنا بأضحك أهه».**

-(يستمر فى ردوده التى لا تتضمن ردًا فيقول:) وماله.

● **فأقول(استمرارًا فى محاولة الحصول على إجابة واضحة)لكن الجانب الذى لم يظهر للناس في الغالب هو الجانب الأعمق.**

-(ينفجر فى الكلام وكأنه لا يستطيع أن يدارى أكثر من ذلك فيقول:)أنا الحقيقة قد كتبت ان الحياة بقى لونها بمبى وان الدنيا ربيع بينما أنا فى حالة اكتئاب شديدة لدرجة اننى لو حاولت الآن أن أتذكر أى كلمة منهما فأننى لا أستطيع.

● **(أقول كأرشميدس حين يصرخ وجدتها):لقد كان إحساسى صحيحًا،إذن لقد كتبت هذه الكلمات المبهجة بالرغم من شعورك بالحزن.**

-يقول:آه

(ثم ينظر للبلياتشو المعلق أمامه على الجدار فى مواجهة المكتب ويقول:) بس الحزن مش جدعنة يعنى.

● **أقول(وقد تأثرت من حشود المشاعر فى صوته) بالفعل الحزن مش جدعنة.(ثم أضيف) : لكنه حقيقة.**

-يقول (باستسلام) : آه.

(ويصمت لحظة تأمل ثم يقول بطريقة مسرحية ساخرة)الجدع هو اللى يفرح.

● **أقول (كطفلة مصممة على ما تقول) : المهم أن يفرح الإنسان من القلب وليس على طريقة «أنا باضحك اهو».**

-فيقول أنا قلت «يفرح» وليس «يضحك».

● **فاستسلم وأقول : غلبتنى.إذن الفرح هو الذى يكسب (فنضحك معًا وأضيف:) بماأننا تحدثنا عن الأغانى وبما أنك قد عملت بشكل متكرر مع عبد الحليم حافظ،ومع الفارق عملت بشكل متكرر إلى حد ما مع فرقة المصريين فلابد أن نقول أن عبد الحليم قد ارتبط معك فى وجدان الناس بأغانى الثورة،فماذا عن المصريين؟**

-يقول : لو استطعنا أن ندخل فى أحلام الشباب ومشاكله ووجدانياته الحقيقية من الممكن أن نكسب جمهورًا كبيرًا.

● **أقول:عمومًا«المصريين»من أفضل الفرق حاليًا،لكن يجمع بين الفرق الجديدة كلها انهم يريدون أن يقولوا انهم فرق شباب،ويتصورون ان هذا يعنى بالضرورة أن يكونوا متفائلين.ثم تشعر انهم يغنون لتفاؤل ساذج.**

-(يبستم صلاح جاهين وكأنه سيدخل فى قافية ويقول):

لأ،مش بس كده،وفيه كمان حكاية «فعل الأمر» مثل«اضحك »،«افرح» أو «ابدأ من جديد» أشياء من هذا النوع. (ويضحك ثم يضيف) لكننى على أى حال قد انتقدت المصريين فى هذا الاسلوب وقلت لهم أن من الضرورى التقليل من فعل الأمر.

● **أقول«حرية،حرية لا أتحكم فى حبيبى،ولا يتحكم فيا»كتبتها للمصريين وأرى أنها أغنية جميلة.مع هذا لم تنتشر،فلماذا فى رأيك؟**

-ربما لأن الإطار الموسيقى فيها كان مركباً أكثر من اللازم.أو ربما أن هذا الكلام ليس له صدى عند الناس.

● إذن ما الذى يريد أن يسمعه الناس؟

-يقول بحماس:أولاً يريدون سماع لحن كويس.لحن يعلق فى الدماغ.

● **فأرد بحماس أشد:**

لأ.الكلام هو الأهم.صحيح ان اللحن مهم.لكن الكلام أهم.وهذه هى مشكلة الأغانى حاليًا،فاللحن عندما اسمعه لأول مرة يعجبنى.لكن عند تكرار الاستماع إليه أشعر بالزهق حيث لا توجد كلمة لها معنى يربطنى بالأغنية كى أرددها.

-يقول:لو اللحن كويس والكلام نص نص ممكن يمشى،لكن لو اللحن كويس وكلام سئ جداً مش معقول.

(ثم يتدارك الأمر ويقول)بالرغم من أننى قد لاحظت من زمان أن الأغنية كلما كان كلامها ضعيفاً كلما نجحت.

● كيف؟

-أنا كنت دائمًا أضرب المثل بأغنية سيد مكاوى «اسأل مرة عليا،قوللى قساوتك ليه،ده أنا أفديك بعنيا واكثر منهم ايه» كلام غريب جدًا.لكن مزيكة سيد مكاوى أخذت هذا الكلام ونسجت فوقه التطريز بتاعها.لكن ايه اسأل مرة عليا،يعنى،(ويسكت لحظة ثم يضيف كأنه يتحدث إلى نفسه)طيب اسأل مرة عليا معقولة.انما«قول لى قساوتك ليه»دى ازاى بقى تركب معاها ؟! ما أريد أن أقوله أن الكلام كلما كان أى كلام نجحت الأغنية . هذا ما كنت أقوله زمان.

ثم يضيف صلاح جاهين كأنه تذكر أمرًا هامًا فجأة:

نيللى مثلاً من الأشياء الضرورية لكل فن.فلابد من وجود أحد يتجسد فيه الفن فأنا أشعر انها مثل الأرض الخصبة عندما نبذر فيها القمح تنتج قمحًا عظيمًا.نبذر ذرة تخرج ذرة هايل.

(وبعد لحظة تأمل يضيف صلاح جاهين)وبالمقياس نفسه مع الفارق كان عبد الحليم حافظ تتجسد فيه الأغانى الوطنية عندما يغنيها.

ما أقصد أن أقوله هو أن المرح لو تجسد فى شخص أو لو الجد تجسد فى شخص فكلاهما أمر هام جدًا.

● أقول:وهذا هو ما يوصل الفن للناس.لأنك لو كتبت عملاً عظيمًا وكانت الاداة التى من المفروض أن توصله للناس غير جيدة فإن عملك لن يصل.

-يقول:بالضبط،مثلما يسجل شخص لحنًا جميلاً بجهاز تسجيل سئ من راديو ارساله غير واضح،ادينى عقلك بقى.

الجمهور عاوز إيه

●الرباعيات هى أروع ما كتبت فهى فلسفة وتأمل وكلام جميل وسلس وصعب،فهل تجاوب معها الجمهور كما ينبغى ؟.أو هل ساعد تقديمها مُغنّاه على أن يزداد انتشارها؟

-يقول:الرباعيات تم تقديمها ثلاث مرات.مرة مطبوعة،ومرة من تلحين سيد مكاوى وغناؤه.، ومرة من تلحين سيد مكاوى وغناء على الحجار بأوركسترا كبير.المرة التى غناها سيد مكاوى كانت منطقية مع نفسها.فهى خواطر،الموسيقى فيها هادئة وقليلة كحالة الشخص وهو يتحدث إلى نفسه.

● أقول:أنا استمتعت جدًا بفيلم« شفيقة ومتولى» لكن الناس خرجوا من الفيلم بانطباع مختلف.

-يقول : حين تم تقديم «شفيقة ومتولى» لأول مرة بشكل جماهيرى كانت حدوتة مغّناه كشاعر الربابة ، وكان فيها تفاصيل حرص المطرب الذى يغنيها ان يضعها فيها.الناس بعد أن شاهدوا الفيلم كانوا يتساءلون أين الحدوتة الأصلية.فقد كانت هناك حدوتة سمعوها بآذانهم ويريدون أن يروها بعيونهم.والفيلم نفسه حين أخرجه على بدرخان قال لى : ما رأيك أن نقوم بعمل موال يمشى مع الفيلم كى لا نفقد الصلة بالأصل حيث أن الأصل موال وأغنية. ؟لكن هذا جعل الناس يقولون : إذا كنا نرى احداثًا إذن لماذا نسمعها فلم يدركوا القيمة الجمالية فى أننا نريد أن نظل على صلة بالأسطورة والملحمة القديمة.

ومن الأشياء التى لم يستطع الجمهور أن يبلعها أن البيه عندما أخذ شفيقة معه وسافر إلى الخارج كان هذا الجزء عبارة عن رسم وصور ثابتة مأخوذة من العصور التى كانت فيها شفيقة.إلا أن الجمهورفسر هذا بأن الفيلم فقير.

وكانت السينما المجاورة تعرض فيلم «الصعود إلى الهاوية» فكان الناس يقولون إن مديحة كامل قد سافرت إلى باريس بحق وحقيقى،أما سعاد حسنى فلم تسافر بجد(ويضحك صلاح جاهين بعد أن يقول هذا التفسير من الناس).

● **فأقول:ربما لأن السينما قد جعلت الناس يعتادون على الشكل التقليدى ثم عندما يظهر عمل فنى به فكرة يبدو هذا العمل وكأنه شئ شاذ.**

-لكن لا تنسى أن الفنان من المفروض أن يقدم أعمالاً تناسب الجمهور.

● **هذه هى المشكلة.كيف يتم تحقيق التوازن؟**

-(يسند صلاح جاهين يده على التليفون الموجود إلى يساره ويقول):لا يوجد شئ اسمه جمهور واحد،توجد جماهير،فهناك الجمهور العريض،والجمهور الأضيق،والجمهور الخاص جداً.ومن الخطأ أن يقدم الفنان عمل جمهور لجمهور آخر.

وليس من الضرورى أن يكون العمل الذى يتم تقديمه للجمهور الخاص أفضل من العمل الذى يُقدم للجمهور العام.فبعض الأعمال ترضى الجمهور العام وفى الوقت نفسه ترضى الجمهور الخاص مثل أعمال شارلى شابلن تعجب الأطفال والكبار والجمهور العام والخاص والفلاسفة وكل الناس.

● **ماتفسيرك لعدم نجاح فيلم«المتوحشة»وأغانيه؟**

-يقول ضاحكاً:هذه مسألة تحتاج لدراسة من المجالس القومية المتخصصة.ثم يضيف:لنا صديق قال إن فكرة هذا الفيلم المأخوذ عن قصة فرنسية لا تصلح للجمهور المصرى لأن سعاد حسنى بطلة الفيلم الفقيرة أحبها الشاب الغنى لكنها لم تستطع أن تعيش معه لأنها أحست ان حياة الأغنياء تخنقها.وهذا عند الجمهور المصرى يعنى انها«بترفص النعمة»وهى مسألة لا يتعاطف معها المصريون البسطاء.ويبدو أن هذا التفسير هو التفسير الصحيح.

● **«ساعات اصحى الصبح قلبى حزين» هذه الأغنية لماجدة الرومى هى من أجمل ما كتبت فى الفترة الأخيرة لكنها لم تنتشر جماهيرياً مثلها مثل بقية أغانى فيلم «عودة الأبن الضال» لماذا فى رأيك؟**

-هذه الأغنية بالذات استطاع«كمال الطويل»أن يضع لها لحناً رائعاً.وصحيح ان أغانى هذا الفيلم لم تنتشر جماهيرياً لكننى أعتز بها جداً وبالذات أغنية «الساعة» فهى أغنية جنونية ولقد أخرجها يوسف شاهين إخراجاً جميلاً جداً.

ثم يضيف ضاحكًا : أهى دى مثلاً أغنية لما واحد يروح السينما يتفسح ويشوفها يقول إيه الناس المجانين دول.!

اضحك معه،وأعترف ان هذا الحوار قد ضحكت فيه كمية كبيرة جدًا من الضحك لأول مرة منذ وقت طويل.لكنه ضحك ملئ بشجون،كأشعار صلاح جاهين ورباعياته،ترفعك إلى السماء ثم تلقى بك فجأة إلى الأرض،تجعلك تحلق وتهيم ثم تنقلك فجأة إلى الواقع فتجد نفسك كأنك قد تذكرت الواقع فجأة.ويبدو أن هذا هو حال الفنان صلاح جاهين نفسه.يتأرجح دائمًا بين الابتسامة والأحزان.

شذرات بتنيس (٢)

- جمال عبد الناصر هو أبى وجدى
- لست نادماً على ما كتبته فى أغانى الثورة
- لقد أخطأت بما قلته عنها أخيراً
- ولحسن الحظ أن الناس لم يصدقونى
- تأثرت جداً بباقة زهور أرسلتها لى حرم الرئيس عبد الناصر
- عبد الناصر سأل إحسان عبد القدوس من هو مؤلف أغنية « إحنا الشعب » التى ترددها الجماهير.
- الأغانى الوطنية التى كتبتها لعبد الحليم حافظ هى أغانٍ شعبية مثل الأغانى التى تغنيها البنات على الزراعية

مجلة « صباح الخير » ١٩٨٢

كانت مفاجأة صعبة جدًا أن أجلس مع الفنان صلاح جاهين فإذا به يبكى بكاء شديدا وتسيل الدموع على خديه بغزارة.، فبمجرد أن جلست معه وبدأت الحديث عن إعادة طبع أغانى عبد الحليم حافظ الوطنية ومعظمها كما هو معروف من كلمات الفنان صلاح جاهين وجرنا الكلام إلى الحديث عن الزعيم الراحل جمال عبد الناصر.وإذا بمشاعر صلاح جاهين تتفجر ودموعه تسيل وإذا به يعترف من بين دموعه:

-لقد جاءت مرحلة جعلت الإنسان يتخبط فى أفكاره.ولقد وقعت فى خطأ هو أننى حققت لهم الهدف الذى يريدونه وهو أن أفقد الثقة فى نفسى.فقلت يومها إننى شعرت باكتئاب لأنى كتبت أغان متفائلة وإننى شعرت عن طريق الهزيمة انها غير حقيقية وأننى خدعت الناس،هذا ما قلته بالفعل،ولكن من حسن الحظ أن الناس لم يصدقونى وان كان البعض قد غضبوا جدًا وكتبوا ضدى أننى أهاجم ثورة ٢٣ يوليو.

ويضييف كأنه يستكمل اعترافاته:

أنا اليوم لا أقول إننى آسف على هذه الأغانى التى كتبتها واعطيت للناس أملاً.

بل ما أريد أن أقوله هو أننى سعيد أن الناس عادت مرة أخرى تبحث عن هذه الأغانى واثبتوا لى أننى كنت مخطئًا حينما شعرت بحزن على هذه الأفكار التى قلتها فيها وأن ما كتبته فى أغانى الثورة الوطنية كان صحيحًا بالرغم من أننا قد هزمنا فى ١٩٦٧.

عبد الناصر هو أبى وجدى

عند عودتى الأخيرة من رحلة العلاج فى أمريكا تأثرت جدًا لأننى وجدت باقة ورد تهنئة من حرم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.تأثرت جدًا.شعرت كأن عبد الناصر هو الذى أرسل لى هذه الورود.(تتوهج عيناه بالدمع ويضيف)،أنا اتأثر دائمًا بحكاية عبد الناصر كلها،من أولها حتى آخرها.لا أعرف كيف؟أنا نشأت فى بيت سياسى.جدى كان صحفياً سياسياً فى جريدة«اللواء»مع مصطفى كامل،ومن ضمن الأشياء التى كنا نفخر بها أن عندنا صورة لمصطفى كامل مكتوباً عليها إهداء بخطه ، وأن البوليس كان يقبض على جدى من أجـ مبادئه.جدى هذا هو«أحمد حلمى» المسمى شارع باسمه.

لا أعرف كيف التصقت عندى شخصية أبى وجدى بشخصية مصطفى كامل.فأحمد عرابى لا

أشعر تجاهه بشئ،سعد زغلول إلى حد ما، أما مصطفى كامل ومحمد فريد وجدى فقد كانوا أسمى ما أعتقد به خاصة أنهم مرتبطون بالأب نفسه.حينما جاء عبد الناصر التصق عندى بكل هؤلاء.أصبح عبد الناصر بالنسبة لى هو أبويا وجدى،هو مصطفى كامل وهو محمد فريد.

وساد بيننا صمت.بعده انسابت ذكريات صلاح جاهين كأنها لابن يتذكر أباه الراحل.وبدت الذكريات فى خيالى كأنها بالصوت وبالصورة بصوت عبد الحليم حافظ وألحان كمال الطويل وبصورة جماهير الشعب يؤيدون الثورة فى الشوارع.

«احنا الشعب»

بمجرد أن حاولت تنشيط ذاكرة صلاح جاهين وقلت إن «احنا الشعب» هى أول أغنية كتبها لعبد الحليم بمناسبة انتخاب عبد الناصر رئيسًا سنة ١٩٥٦،إذا بى أجد أن صلاح جاهين يذكر التفاصيل الدقيقة وكأنه يستمتع بإسترجاعها وهو يروى أنه ذات يوم كان يجلس مع كامل الشناوى فى حديقة كازينو كان موجودًا مكان شيراتون الحالى(الجلاء)وجاء صديق قال له إن عبد الحليم يريد أن يغنى أغنية بمناسبة انتخاب عبد الناصر رئيسًا لأول مرة.خرج صلاح جاهين من الكازينو أخذ يطوف فى الشوارع إلى أن وصل إلى مبنى روزاليوسف القديم فى شارع محمد سعيد المجاور لمبنى رئاسة الوزراء.وكان عبد الناصر وقتها رئيسًا للحكومة،وأثناء سير صلاح جاهين فى الليل بالقرب من مبنى مجلس الوزراء كانت هناك نافذة مضاءة بالكهرباء،وتخيل صلاح أن عبد الناصر سهران يعمل.فكتب صلاح الشطرة التى قال فيها«ياللى بتسهر لأجل ما تظهر شمس هنانا».

لم يسمع عبد الناصر الأغنية من الراديو أو من عبد الحليم ، وإنما سمعها من الناس . فقد أعلن عبد الناصر تاميم القناة بعد فترة قصيرة فى الإسكندرية وعند جيئه بالقطار كان الناس يهتفون فى المحطات«احنا الشعب.احنا الشعب.اخترناك من قلب الشعب».

وأخبر إحسان عبد القدوس صلاح جاهين،أن الرئيس عبد الناصر سأل عن مؤلف هذه الأغنية التى ترددها الجماهير فقالوا له واحد فى روزاليوسف.

ويقول صلاح جاهين «لا أخفى أننى تعمدت ألا أذكر اسم جمال عبد الناصر فى هذه الأغنية

على أساس أن رئيس الجمهورية شخصية موجودة.فالبطل أو الشخصية المهمة فى هذه الأغنية هو «الشعب» وليس «الرئيس » فالشعب هو الذى اختار.

كذلك فى أغنية «بستان الاشتراكية» تعمدت ألا أذكر اسم عبد الناصر فقد كتبتها فى مناسبة تحويل مجرى النيل وسلمتها لعبد الحليم وسافرت بعدها للخارج فى رحلة طويلة،وكان الملحن هو محمد الموجى.وعدت.وجدت انهم قد أضافوا إلى فقرة«أمة ابطال..علما وعمال..بنغنى غنوة فرايحية أنهم أضافوا إليها«ومعانا جمال بنغنى غنوة فرايحية.»ويضيف بغيظ كأنه يتحدث عن شئ قد حدث منذ ساعة واحدة:وأنا عندما أريد أن أكتب عن عبد الناصر هل أكتب عنه،ومعانا جمال ،لأطبعا .وإنما أكتب عنه بإحساسى الحقيقى.

● أقول:بعد الهزيمة لم تكتب لعبد الحليم أغانى وطنية.وبدأ عبد الحليم يغنى أغانى حزينة للأبنودى مثل «موال النهار» فلماذا لم تكتب أغانى وطنية بعد الهزيمة؟

– يقول : بعد ١٩٦٧ لم تكن هناك أعياد للثورة،وبالفعل لم أكتب إلا أغنية عمال أبو زعبل وأغنية أطفال بحر البقر التى غنتها شادية ، وكانت أغانى سياسية حزينة كالأغانى التى سبقتها.

وكتبت كذلك لعبد الحليم آخر أغنية وهى «ناصر يا حرية» يوم أن تنحى عبد الناصر فى ٩ يونيو بعد الهزيمة وكنت وقتها رئيسًا لتحرير صباح الخير.كل ما أذكره عن هذا اليوم ان الناس قد ملأوا الشوارع ، وأننى سرت بين الجماهير.ثم كنت فى استديوهات الإذاعة ووسط موسيقيين وإذا بى أدرك فجأة أننى صحفى وفي دار روزاليوسف.

اتصلت بالمجلة.قلت لهم إننى لم أكتب شيئًا للمجلة.قالو لى إنهم قد خصصوا لى عمودين فنشرت فيهما أغنية«ناصر يا حرية»وهى كأول أغنية «احنا الشعب» كتبتها وتم تلحينها وتسجيلها فى ساعات.وقد أخذت كلماتها من صوت الجماهير وهم يهتفون «ناصر..ناصر» مطالبين بالبقاء وباستمرار الثورة.

● أقول:إذن أول أغانيك«احنا الشعب»هتف الناس بكلماتها فى الشوارع.وآخر أغانيك«ناصر يا حرية»كتبتها من هتاف الناس فى الشوارع.وما بينهما من أغاز طوال فترة شباب الثورة كان الشعب يحفظها ويرددها وينتظرها كل عام.فما السبب؟

–يرد بحماس : السبب هو أن أغانى احتفالات ٢٣ يوليو ازدهرت فى نفس الوقت الذى ازدهرت

فيه فرقة رضا والفرقة القومية للفنون الشعبية وجمع الفلكلور.فتحولت هذه الأغانى إلى ما يمكن اعتباره توطيداً لفن الشعب.لأن أغانى عبد الحليم هذه تمتاز عن أى أغانٍ وطنية أخرى بأنها أغانٍ شعبية.فهى ليست نشيداً ولا أى شئ آخر.هى أغانٍ شعبية كالأغانى التى تغنيها البنات على الزراعية.

هذه مسألة هامة جداً.فهذه الأغانى ظهرت فى وقت بدأ الفن فى مصر يلتفت لفنون البسطاء وايقاعات الريف ويغنى صلاح جاهين وهو يصفق أغنية«المسئولية».

اديك أهو خدت العضوية

وصبحت فى اللجنة الأساسية

أبو زيد زمانك

وحصانك الكلمة والخدمة الوطنية

دى مسئولية..دى مسئولية.

ثم يضيف:هذه الأغانى هى أغانى بنات بتجرى على الزراعية.ليست أغانى حكومة ولا أغانى حرب وإنما فن شعبى«المسئولية»و«يا أهلاً بالمعارك»و«صورة»لم يكن من الممكن أن توجد ما لم يحدث تزاوج بين الشعور الوطنى والاتجاهات الفنية والموقف السياسى.

أغانى عبد الحليم الوطنية خرجت من الشعب مثلما خرجت ثورة ٢٣ يوليو من الشعب.

سطان بتنين (٣)

● جئت إلى الدنيا مقطوع النفس وظنوا أننى ميت.

● والداى عارضا اشتغالى بالفن.

● تركت كلية الحقوق وأنا فى السنة الثالثة قبل أن أحصل على الليسانس.

● وجدتنى أمى فى الشارع بالجلابية والشبشب فقالت هذا ذنب «سيد درويش»

مجلة صباح الخير .. ديسمبر ١٩٨٣

فى الثالثة والخمسين من عمره ، ومازال «صلاح جاهين» كالأطفال فى النقاء .

مازالت لديه القدرة على تحويل أبسط الكلمات إلى معان مدهشة فى أشعار بديعة .

ومتعة الفنان صلاح جاهين الكبرى هى الحديث مع ابنته الصغرى سامية (٤سنوات) . تقول : «إحكى لى حكاية الغراب والثعلب» . فيحكى لها صلاح جاهين قصة من تاليفه عن غراب يجرى وراء الثعلب ويقول له «كاك ، كاك ، فين الجبنة ، ها ها ها ، الجبنة فى بطنى» . وسامية تحب أن يستمر الفنان صلاح جاهين فى الحكاية فتسأله «ولما راحوا عند السلحفاه والأرنب ؟» .فيضطر أن يؤلف لها أنهم ذهبوا عند السلحفاة والأرنب وأخذوا يضحكون على الغراب .

وكل يوم تقريباً يحكى لها حكاية الغراب والثعلب . وهى تستعيد الإستماع إليها بسعادة .

والآن منذ جلست مع الفنان صلاح جاهين وهو يتابع محاولات الصغيرة سامية للتسلل إلى الغرفة التى نجلس فيها ومعرفة مايحدث . يتأكد من وجودها بجانب الباب فيقول كأنه يوجه الكلام لى بينما هو يتابعها بطرف عينه : أنا قلت لك ان سامية بنت لطيفة وبتسلم على الضيوف ، وهى مجرد أن تسمع هذه الكلمة تطير هاربة . ونغرق نحن فى الضحك وأشعر أن الفنان صلاح جاهين أب لذيذ . فأسأله:

● هل تشعر فى علاقتك مع سامية بفرق عن علاقتك مع ابنتك الكبرى أمينة (خريجة كلية الآداب) ؟

– هما مثل بعض .

● ألا تشعر بفرق الجيل ؟

– من ناحية التربية لم أكن ألاحظ بشدة ابنتى أمينة وابنى بهاء (الموجود حاليا فى أمـ للدراسة) . لأنى كنت أقضى وقتى عادة خارج البيت . أما الآن فأنا أقضى طوال النهار فى وسامية أمامى ، لكنها عندما تعرف ان بابا يريد أن ينام تعطينى الفرصة .

● من يحتفل بعيد ميلادك ؟

– الأسرة التى زاد عدد أفرادها بسامية . وأحد المفردات الهامة جداً فى حياتها كلمة «عيد ميلاد» .

يوم ميلادى

● هل تسمح لنا ، ونحن نعتبر أنفسنا من أفراد الأسرة ، أن نشاركك فى الاحتفال ونسألك بحب استطلاع طفولى أن تحكى لنا عما جرى فى يوم ميلادك .

يتهرب الفنان صلاح جاهين من الإجابة قائلاً : لا أذكر هذا اليوم .

● أضحك وأقول «أنا أقصد أن أفراداً من الأسرة لابد قد حكوا أمامك ذكرياتهم عن ذلك اليوم . فيوم الميلاد يصبح ذكرى هامة فى كل بيت ، خاصة لو كانت قد جرت فيه مفارقات .

– (ويبدو أن ذكر كلمة «مفارقات» قد حركت ذكريات طالما أحب التعرف عليها فأخذ يحكى وكأنه يروى حدوتة لطفلته سامية قائلاً) :

تصورى ، حكوا لى أنى ولدت مقطوع النفس وظنوا أننى ميت . فكان كل تفكيرهم هو انقاذ الوالدة . وبعد أن أنقذوها التفتوا لى فاكتشفوا اننى حى . اسعفونى . فاستجبت للإسعافات .

ويضيف : والدى كان محاميا شابا . عندما وجد أننى قد عدت للحياة قال : من يعرف ماذا سيصبح مستقبل هذا الطفل . ربما يصبح فناناً مثل محمد عبد الوهاب . فردت والدتى «بعد الشر» .

وأذكر أننى ولدت فى شبرا . وفى عمارة ملك لجدى يقيم فيها جميع أفراد الأسرة .

وبعد أن كانت عينا الفنان صلاح جاهين موجهتين للسقف نظر لى ، وكأن نظرته قد عادت به إلى وجوده فى زماننا هذا الذى يبعد عن ذلك اليوم ٥٣سنة . فقال باستسلام :

هذا ما أعرفه عن ذلك اليوم .

(ثم أضاف) : آه صحيح . فى مرة أعطونى هدية بمناسبة عيد ميلادى عبارة عن الصفحة الأولى

من جـريدة الأهرام التى صدرت فى يوم مولدى فى ذلك الوقت ، فكانت الصـفـحـة الأولى فى ذلك اليوم تتضمن مقالاً عبارة عن تأملات يقول فيه صاحبه إن هذا اليوم يوم مبارك يعم الناس فيه الخير .

وكانت تتضمن الصفحة أيضاً خبراً عن أن الاتحاد السوفيتى قد ألقى القبض على سفيرته فى السويد لأنها كانت تقيم حفلات باذخة ، وأن الملك فؤاد افتتح مهرجاناً للفروسية . بالإضافة للأخبار العادية مثل أن العالم كان يعانى من الأزمة الاقتصادية .

وهذه الأزمة كنا نشعر بها ونلمسها . فقد كان مرتب والدى فى ذلك الوقت ١٥جنيها شهريا . فكان يعتبر ثريا . لأن من كان يحصل على جنيهين فى الشهر كان يستطيع أن يعيش بها .

الاتجاه للفن

● إذا كان والدك قد توقع يوم ولادتك أنك ربما تصبح فنانا كبيرا ، إذن لماذا عارض عملك بالفن بعد ذلك ؟

– والدى ووالدتى كلاهما عارض عملى بالفن . لكن يبدو أن والدى لحظة ميلادى كان شابا فخرجت منه كلمة أننى قد أصبح مثل عبد الوهاب .

● ماذا كان دور والدتك فى اتجاهك للفن ؟

– والدتى كانت من السيدات المتعلمات . كانت تعمل مدرسة . وكانت هى ووالدى يحبان سيد درويش وأيضا كانا يحبان الأفلام . وكانت والدتى تقول أنا أحب الأفلام ولا أحب السينما . فياريت يسمح الله لى أن أرى السينما فى البيت . وهو ماتحقق بعد ذلك بالتليفزيون .

وكانت أمى تتحدث معى عن سيد درويش باستنكار يشوبه الإعجاب فقد كان سيد درويش يقيم إلى جوار الأسرة فى السبتية . وكان من طباعه أن يعود الى البيت الساعةالثالثة . ويعرفون أنه قد عاد من أن العربة الحنطور التى يركبها كانت تحدث صوتا شديداً عندما تقف وينزل من أحد جوانبها بجسمه الضخم ، فتبدو وكأنها ستنكسر وكان بديع خيرى يقيم فى الشارع نفسه ،وأيضا الآنسة حياة صبرى التى كانت تغنى أغانى سيد درويش . وإذا خطرت لأحدهم فكرة كان يذهب إلى الآخر كى يرويها له .

وكان بديع خيرى معروفا بالأناقة . بينما سيد درويش كان مهملا فى نفسه . فكان من الممكن إذا خطرت له فكرة أن ينزل إلى الشارع بالشبشب والجلابية ذاهباً إلى بديع خيرى .

وفى مرة وجدتنى أمى فى الشارع بالجلابية والشبشب فقالت «أنا أستحق لأنى كنت أعيب على الناس وأقول ان سيد درويش يمشى بالجلابية والشبشب فإذا بابنى يمشى بهذا الشكل» .

لكن أنا عندما كبرت وبدأت أعبث فى البيت لاحظت أن أمى كانت تؤلف مسرحيات للطالبات اللاتى تدرس لهن . وكذلك فى مرة قررت أن تصنع لنا بعض التماثيل الصغيرة . وكنا قد تركنا القاهرة وبدأنا نتجول مع والدى فى الأرياف ، وكان البيت الذى نقيم فيه فى إحدى تلك القرى يحتوى على فرن استخدمته والدتى لحرق الخزف فصنعت تماثيل العمدة وشيخ الغفر والفلاح .

ويستطرد الفنان صلاح جاهين :

– عندما بدأ يتضح ان اهتمامى بالفن اهتمام جدى بدأوا هم يخافون ، فلم يكن من الممكن أن يعمل أحد بالفن في ذلك الوقت . حتى كبار الفنانين من الرواد الذين تخرجوا فى كلية الفنون الجميلة عندما أرادوا أن يدرسوا فى الخارج ساعدوا بعضهم البعض .

فكان راغب عياد يعمل فى مصر ويرسل نصف مرتبه ليوسف كامل لكي يدرس فى الخارج . ثم عاد يوسف كامل وتبدل الدور مع راغب عياد . فأصبح يوسف كامل يرسل له نصف مرتبه وهو يدرس فى الخارج . كل هذا بالرغم من وجود كلية الفنون الجميلة ومن وجود ناس يرعون الفن . فكان لابد لمن يعمل بالفن أن يعتمد على نفسه كى يصل إلى مايريد .

فأعتقد أن أهلى كانوا على حق فى أن يخافوا على أن أعمل فنانا فقط . وفى ذلك الوقت كان كثير من الفنانين لهم عمل آخر الى جوار الفن . مثلا محمد عبد القدوس كان فنانا ومهندسا . وحتى الآن هناك من يكتب اسمه كمؤلف قصة . ثم يكتب بعد اسمه كلمة «المحامى» كأنه يقول أنا لست شخصاً «صايع» يؤلف قصص أنا أيضا محامى .

وبعد أن بدأت الدولة تهتم بالفن وبدأ الفنانون يجدون أماكن للعمل غير تدريس الرسم والجلوس على قهوة الفن فى شارع عماد الدين أعتقد أن أهلى قد اطمأنوا الى أن الدنيا لم تعد كما كانت .

● ألم يكن من الغريب أن تترك كلية الحقوق قبل أن تحصل على الليسانس ؟

– أنا فعلاً تركت كلية الحقوق وأنا فى السنة الثالثة .

● وماذا كان موقف الأسرة ؟

– أنا كنت فى ذلك الوقت لا أعود إلى البيت . وكنت أمارس أى عمل وأعتمد على نفسى فصار سيان عندهم أن أعمل بشهادة الكلية أو لا .

● كنت متمرداً على استمرار تعليمك فى الجامعة . فهل كنت طالبا مشاكساً ؟

– فى ذلك الوقت كان كل الطلبة مشاكسين لأنها كانت مرحلة سيئة جداً . وكان كل يوم اضراب أو خناقة بين نوعين من الطلبة : الوفديين . الإخوان . الشيوعيين . مصرالفتاة .

● ومع من كنت تقف ؟

– لم يكن عندى وعى سياسى . لكن كنت أحب الفن . وأى شىء يجعلنى أمارس الفن كنت أعتبره شيئاً جيداً .

ومازال الفنان صلاح جاهين كتلة من الفن الذى نتمنى أن يظل يمتعنا دائماً به . فتحية له فى يوم ميلاده .

الدكتورة سهير القلماوى

- تعرفت على زوجى فى باريس
- وأجلنا الزواج ٤ سنوات إلى أن انتهت فترة البعثة الدراسية
- أعطانى أبى لينا
- وأعطتنى أمى صلابة.
- الحب وحده لايكفى لإقامة أسرة سعيدة

مجلة «سيدتى» يونيو ١٩٨٤

يعرف الجميع سهير القلماوى باعتبارها أول مصرية تلتحق بالجامعة فى وقت كان مجرد خروج المرأة من البيت قضية كبرى.ويعرف الجميع عطاءها فى التدريس فى الجامعة وفى العمل الاجتماعى وفى قيادة الحركة النسائية العربية وفى اهتمامها بالطفولة.

لكن ماذا عن سهير القلماوى الإبنة ثم الزوجة والأم.وكيف ترى كأم عاملة احتياجات الأمهات والأطفال اليوم.

بحنين مختلط بالإعجاب بدأت د.سهير القلماوى حديثها عن والدها وعما تعلمته منه قائلة:

-لقد علمنى والدى درسًا صغيرًا فى الأخلاق ولم يعارض فى دخولى الجامعة ولم يأمرنى بأن أفعل شيئًا ولم يرغمنى على ألا أفعل شيئًا ولكنه قال لى كلمات قليلة تمثل دستور حياتى العلمية والعملية.قال لى:«اياك أن تكذبى فإذا ما أخطأت فى شئ فإنك سرعان ما ستتراجعين عنه مادمت صادقة مع الله ومع نفسك ومع الآخرين».

لقد أخذت عن والدى عنصرًا نادرًا بالنسبة للأب وأخذت عن أمى عنصرًا نادرًا بالنسبة للأم.أبى أعطانى لينًا فى حين أعطتنى أمى صلابة وبكليهما امتلكت خليطًا لا بأس به من نسيج الشخصية استطعت أن أسير به فى الحياة وأن أحقق من أهدافى شيئًا ما.

● ماذا كان موقف والديك من التحاقك بالجامعة فى وقت لم يكن مسموحًا للبنت بمواصلة تعليمها؟

-عكس ما كان سائدًا فى ذلك الزمان المبكر قرب نهاية العشرينات فإن أمى وأبى لم يعارضا على الاطلاق دراستى الجامعية بشرط ألا أسافر إلى الخارج قبل أن يصبح عمرى ٢١ سنة.وأنا انتهيت من المرحلة الثانوية وعمرى ١٧ سنة إلا بضعة أشهر فكان أمامى أربع سنوات فى الجامعة.ووالدى كان يقول اتركوها تفعل ما تشاء لأنها كبرت وتستطيع أن تتخذ القرار الذى تريد.وأمى كانت تشجعنى جدًا على أن أتعلم وأن أعمل.فكان رأيها أنه لا مانع من أن أتزوج وأكمل تعليمى.ولكنى كنت مختلفة فى هذه النقطة باعتبار أننى لابد أن أكمل تعليمى أولاً ويصبح لى عمل معين فى الحياة ثم أتزوج.لأنى لا أستطيع أن أحبس طاقتى إلى أن يأتى العريس المنتظر.

الحب والزواج

● وكيف تزوجت؟

-تعرفت على زوجى لأنه كان زميلاً فى قسم شديد الصلة بالقسم الذى أدرس فيه.وتعرفت عليه أثناء البعثة الدراسية فى باريس واتفقنا على أن نتزوج.واجلنا الزواج أربعة أعوام إلى أن نعود ونتزوج فى مصر بالطريقة التقليدية المعروفة بأن يتقابل والداه مع والداى ويتفقوا.كان لابد من هذا المظهر التقليدى الذى مازلت اتشبث به حتى اليوم.

● لماذا تتمسكين بهذه الطريقة حتى اليوم؟

-لأننى عندما أتزوج من إنسان فإن والده سيصبح جداً لأبنائى ووالدته ستصبح جدتهم فلابد عندما تدخل عائلة فى عائلة أخرى أن يكون هناك قاسم مشترك أعظم يؤدى إلى أن تصبح العائلتان متفاهمتين.والحب عظيم جداً وأنا أحبذه.إنما بشرط أن يكون هناك ولو قدر صغير جداً من قابلية التفاهم بين الأسرتين.

● إذن من رأيك أن الحب لا يكفى والتوافق الأسرى أيضًا وحده لا يكفى.

-عندما يتوافر العاملان معًا تكون فرص النجاح أكثر مما لو توافر أحد الركنين فقط.لكن أنا أختى تزوجت زواجًا كلاسيكيًا فقد رأت زوجها لأول مرة بعد عقد القران بساعة.وهذا ما دفعنى إلى أن أتأخر فى الزواج لأننى غير موافقة على مثل هذا الإجراء.

مع ذلك الحمد لله اختى سعيدة جداً فى حياتها،واستمرت فيها بشكل طبيعى وذلك يعود إلى أن الزوج رجل فاضل جداً وهى أيضًا أخلاقها هادئة ومرنة وسلسة.لكن هذه صدفة واحتمال تكرارها لا يتعدى ٣٠٪ إلا أننى أعتقد أن الحب يبنى الحياة الزوجية لا أقول الأسعد أو الأقل سعادة،ولكن أقول يبنى حياة زوجية فرص السعادة فيها أكثر.

● وكيف تزوج أبنائك؟

-المهندس تزوج مهندسة والطبيب تزوج طبيبة.فكل منهما تزوج من زميلة له والحمد لله ان ربنا وفقهما فى الاختيار.ابنى الأكبر يعيش فى كندا منذ فترة طويلة وعندى حفيدان منه.ولد

وبنت.وابنى الآخر يعمل حاليًا أستاذًا مساعدًا فى كلية الطب فى جامعة القاهرة.ومنصرف انصرافًا تامًا لمهنته ومتحمس لها.ورث عنى حب العمل لذلك هو يتعب جدًا.وهو كثيرًا ما يحكى لى عن مشاكله التى هى مشاكل قصر العينى ومشاكل المستشفيات التى يذهب إليها لفحص المرضى.ولكل منهما الآن حياته الخاصة وصرت أتعلق بهما بخيط رفيع عن طريق الأحفاد.

الأم العاملـــة

● **قبل أن يكبر الأبناء ما هو دور الأم العاملة فى رعايتهم خلال فترة المدرسة؟**

-أنا كنت امرأة عاملة والحمد لله أقولها بكل فخر أن ولدى كانا متفوقين جدًا فى الدراسة ، ابنى الثانى بالذات كان متفوقًا جدًا،كان ترتيبه دائمًا الأول وبعد أن أصبح رجلاً سألته:ما الذى استطعت أن أساعدك به فتفوقت فى دراستك.قال:مجرد إحساسى بأنك إلى جانبى فى البيت.

فأنا فى الفترة التى كانا يذاكران فيها لم أطلب أبدًا منهما أن يذاكرا ولم أحضر لأى منهما مدرسًا خصوصيًا أبدًا إنما كنت أحرص على أن أكون فى البيت فى الفترات التى تشتد فيها المذاكرة فلم أكن أخرج اطلاقًا فى المساء.وكنت أرفض أية دعوة أو أى عمل بعد الظهر فكنت أبقى فى البيت اقرأ واشتغل.لم أكن اذاكر لهما لكنى كنت أتواجد معهما.قد يأتى أحدهما ليسألنى عن معنى كلمة فكنت اجعله يبحث عن الكلمة فى القاموس فأمرنه على شئ لا يتمرن عليه فى المدرسة.ووجودى فى البيت فى المساء يجعله يشعر بأنه إذا احتاج إلى فسيجدنى.فالطفل قد يصاب بنوع من الإحباط لو احتاج إلى الأم ولم يجدها.

وكثيرات من السيدات يعتقدن انهن مادمن يعملن فى الصباح فمن حقهن أن يتزاورن أو يذهبن إلى النادى فى المساء وهذا خطأ كبير لأن عملية الوعى بمسئولياتهن نحو أطفالهن تفقد شيئًا كبيرًا من قيمتها.

● **هل يعطى وجود الأم فى هذه الحالة إحساسًا بالأمان؟**

-بالضبط.وأنا أعتقد أن على الأم عندما يكون أبنائها فى سن الدراسة الثانوية بالذات أن تضحى قليلاً وتكتفى بالذهاب إلى العمل.ثم العودة والتواجد فى البيت وتشغل نفسها بأ عمل.وياحبذا لو كان قراءة أو ثقافة أو اطلاعًا فهذا مفيد أيضًا فى تربية الأطفال؟وأنا كثيرًا ، قلت وناديت بأن هناك علمًا اسمه علم الأسرة لابد من تدريسه فى المرحلة الثانوية للشاب والفتـ ليعرفا عند تكوين الأسرة أولاً:كيف يتعاملان معًا.وثانيًا:كيف يتعاملان مع أطفالهما.وأنا درست

دراسة شبيهة بهذا فى المدرسة الثانوية ولكنها كانت مدرسة أجنبية للأسف ومع ذلك فقد أفادتنى جدًا وليت مثل هذا العلم يدرس فى المدارس العربية أيضًا.

● **ما رأيك فى أن كثيرًا من النساء الآن ليس لديهن اعتراض على فكرة البقاء فى البيت؟**

-ربما لأن هناك أزمة فى الشغالات الآن،وفى الوقت نفسه نحن لم نطور مساكننا وغير متوافر لكل امرأة الأدوات الكهربائية الحديثة التى تسهل أعمال البيت فصار عند المرأة عبء كبير فى المنزل.لو توافرت هذه الأدوات لما استغرق تنظيف البيت وإعداد الطعام من المرأة سوى ساعتين أو ثلاثة ساعات تقريبًا على مرتين أو على ثلاث مرات فى الاسبوع.

أنا شخصيًا عندى بيت للأسف على الطريقة القديمة.لكن عندى من يأتى لمساعدتى مرتين فى الاسبوع وليس يوميًا،وأنا أرى أن أعمال البيت لا يمكن أن تستوعب كل الوقت بعد أن يكبر الأبناء.فكيف تقضى المرأة وقتها بعد أن تتجاوز الأربعين وما الذى فى حياتها بعد ذلك؟

● **هناك رأى يقول ان حاجة الطفل لأمه ليس لمجرد الطعام والشراب فقط وإنما هو يحتاج أيضًا لمن يتحدث معه ويحل مشاكله؟**

-هذا صحيح والمرأة لا تستطيع أن تفهم مشاكل ابنائها لو لم تكن تخرج للعمل،فلابد أن يكون للمرأة احتكاك بالحياة العامة لكى تستطيع أن تشير على ابنها وأن تشاركه الرأى.فلابد أن تكون فى الحياة لكى تفتى فى امور الحياة.من ناحية أخرى ليست هناك وسيلة لأن تكون جميع الأمهات على دراية بكيفية معاملة الطفل أو الصبى وتوجيهه.هذا علم له أصحابه ومتخصصوه الآن.من هنا أقول ان روضة الأطفال أو دور الحضانة أمكنة ايواء أو ملاجئ للأطفال كى تذهب الأم إلى عملها وتعود.رياض الأطفال يجب أن تعطى للطفل الدراسة والشعور بامكاناته وتنمية قدراته.لذلك عندما أزور ابنى فى كندا أذهب لزيارة مدرسة حفيدى كى أشارك وأفهم.فوجدت أن الاتصال هناك بين البيت والمدرسة ليس مجرد مجلس آباء يجتمع مرة كل شهر.وإنما مجلس الآباء والأمهات قد يجتمع لمشاهدة فيلم معًا ويقول الأطفال ملاحظاتهم.والاخصائية تصحح هذه الملاحظات أمام الأب الأم.فهناك مجلس الاباء والامهات اشبه بمدرسة يتعلم فيها الاباء والامهات كيفية معاملة الأبناء.

وأنا لا أدرى إلى متى ستظل أبواب البيت عندنا مغلقة عن المجتمع بحيث يظل كل بيت يمثل وحدة منفصلة وتتحول الأسر إلى ذرات متناثرة لا تتجمع مع أن ديننا الإسلامى دين اخوة ودين ترابط.فلا يوجد فرض من فرائض الإسلام إلا والجماعة ممثلة وثابتة فيه.فنحن جميعًا نصلى فى اتجاه قبلة واحدة ونتحدث لغة واحدة وبرغم ذلك فنحن غير مترابطين.

يوسف إدريس

- لا يهزنى منظر فتى وفتاة متعانقين لكن يهزنى رؤية زوجين من العجائز فى حديقة.
- الزواج ليس « مؤسسة غرامية » بل « مؤسسة إنسانية ».
- أى مغامرة عاطفية لا تساوى يومًا واحدًا من أيام الزواج.
- أمى امرأة حديدية.
- ابنتى شديدة الذكاء.
- زوجتى تقرأ أعمالى قبل النشر.
- أمى لم تكن تقبلنى.
- تركت أسرتى وعمرى خمس سنوات.
- خفت من الحب لأن احتياجى للحب والحنان هو نقطة ضعفى.
- فى الجامعة أحببت فى صمت لمدة سنتين.
- غابة من الفتيات مررن بحياتى.

مجلة «سيدتى» مارس ١٩٨٤

يوسف ادريس بعيداً عن الأدب ،يوسف ادريس الرجل والزوج والأب.أمه التى سماها«المرأة الحديدية»وأثرها على شخصيته،أسباب خوفه السابق من الحب والمرأة،تردده فى الزواج ثم قراره المفاجئ-فى ذلك الوقت من شبابه-بالزواج.

حول كل ذلك تحدث الكاتب الكبير.د.يوسف ادريس بطلاقة عن أبعاد جديدة فى أعماقه.

عندما بدأت حديثنا قائلة ان وراء كل عظيم امرأة.جاء رده سريعًا قبل أن أكمل كلامى فقال:

-أنا أؤمن أن وراء كل عظيم امرأة عظيمة فهى لابد أن تكون أعظم منه،فالمرأة هى التى تتولى تشكيل الرجل حتى بعد أن يكبر،وتتولى انجاحه فى الحياة أو افشاله وهى التى من الممكن أن تقضى عليه ومن الممكن أن ترفعه.فإنسان مثل الدكتور طه حسين أعتقد أن زوجته السيدة سوزان كانت عينيه اللتين يرى بهما وهى تفكيره وهى بقية حواسه وهى التنظيم العقلى لحياته.

عدة نساء

● ومن هى المرأة التى وراء د.يوسف ادريس؟

-ورائى عدة نساء وليس واحدة وأول امرأة فى حياة الإنسان هى أمه ،وأمى شخصية فريدة جبارة كانت تملك عقلاً من الممكن أن يحكم العالم.ولديها قدرات فائقة جدًا،ذاكرتها تحمل تراث الشعب المصرى.أمى لم تكن تقرأ أو تكتب.ولكن لديها نفاذ بصيرة يخترق حتى حجب الجهل بالمعرفة.هى البصيرة الصافية التى كانت تستطيع أن تعرف بها حقائق الحياة بوضوح شديد وكانت تستطيع تقييم الناس بوضوح شديد وتعلق على الأحداث وتتنبأ بما سيكون أيضًا ببصيرة خارقة.

كانت شخصية أمى قوية جدًا.وكان من الممكن أن تقضى أمى علىّ تمامًا وأن أنشأ ضعيف الشخصية لأن الأم القوية تضعف أبنائها أحيانًا،مثل الأب القوى أيضًا.لأن الطفل فى حاجة إلى الحنان والعطف والرعاية أكثر من حاجته لقوة الشخصية.الطفل يحتاج للعواطف من الأم اكثر من احتياجاته(للشخصية)التى يستمدها من الأب.

لكن الوضع كان مختلفًا بالنسبة إليها.والدى كان مصدر عطاء العواطف لنا.وأمى هى التى كانت

تعطينا الشخصية والسلوك والقيم فى الحياة والتربية،صحيح كانت تربية قاسية.ولكنى أعتقد أنه لولا هذه التربية لما استطعت أن أتماسك.

● **هل تذكر أمثلة حول هذه الطريقة فى التربية؟**

-مثلاً كانت أمى قليلة الإقبال العاطفى علىّ.فلا أذكر انها قبلتنى كطفل مثلاً.حتى فى حال المرض عندما كنت أتأوه كانت تصيح فىّ بشدة وتقول ان الرجال لابد أن يتحملوا.والحقيقة ان هذا الاسلوب من أمى جعلنى قليل الشكوى،فما يعرفه عنى أصدقائى اننى لا أشكو والسبب أن أمى علمتنى أن أخفى ألمى وأتحمل وهذه خصال مفيدة جداً.

أمى أيضًا علمتنى الجرأة.صحيح ان اثار جرأتها كانت تأتى على رأسى أنا لأننى كثيرًا ما كان ينالنى منها ضرب وايذاء.إنما فى النهاية الإنسان يفيق فيجد انه يقلد أمه فى خصالها.فالأم المنافقة ينشأ ابنها منافقًا والأم الجريئة ينشأ ابنها جريئًا.والأم المنحلة ينشأ ابنها منحلاً أو ابنتها منحلة.لأن الأم هى مدرسة الحياة الأولى التى يتخرج فيها الإنسان.تعلمت ذلك مع انى لم أعش مع أمى طويلاً لأنى تركت اسرتى وعمرى خمس سنوات وكنت أقيم وحدى واذهب إلى المدرسة وحدى.وكنت مسئولاً عن أخى الأصغر الذى يعيش معى فى بيت جدتى.وذلك لظروف عمل والدى فى إصلاح الأراضى فى مناطق بعيدة ليس فيها مدارس.

وهكذا سلمتنى امى للحياة وليس فى الحياة «يمه ارحمينى» ولذلك نشأت مستعداً لهذا فقد نزلت الحياة وأنا قوى.وبدأت الأيام تربينى كما يقال.

أول حب

● **فى ظل هذه الظروف كيف نظرت إلى الحب؟**

-خفت جدًا من الحب فقد كنت أشعر بأننى عندما أجد فتاة حنونا وأحبها سأضيع.فنقطة الضعف عندى هى اننى فى حاجة إلى الحنان والحب والعاطفة،فإذا عثرت عليها فلن أتركها.وكثيرًا جدًا ما قابلت نساء طيبات يعطفن على كطفل.وكنت أتعلق بهن بشدة.

وقد قاومت ميلى إلى أن أحب.إلى أن أحببت فتاة كانت زميلة لى فى كلية الطب.وترتيبها الأول على الكلية.هذه الفتاة كانت سبب نجاحى فى الدراسة لأننى كنت اذهب إلى المحاضرات وأمر على

المرضى من أجل أن اراها .ظللت أحبها فى صمت لمدة سنتين.لم أقل لها أبدًا أننى أحببتها .ولم نلتق طوال هذين العامين ولم نتحادث.كنت احبها وأحب شكلها وطريقتها وكانت أجمل فتاة فى الدفعة.وكان يحبها حوالى ٤٠ طالبًا غيرى.وكنت أترفع عن أن أتنافس مع كل هذا الجمع الذى يحب فتاة.هذه الفتاة علمتنى الحب وعلمتنى«لوعة الحب»كما يقولون وعلمتنى طعم الحب من طرف واحد.

البيضـــاء

بعد هذا أحببت فتاة أجنبية هى التى كتبت عنها قصتى«البيضاء»وكانت أول علاقة حب فى حياتى لفتاة أتحدث معها.

وبين هؤلاء النساء الثلاث أمى والفتاة التى أحببتها فى صمت والأجنبية-كانت هناك غابة من الفتيات من مختلف الأعمار مررن بحياتى أو مررت بحياتهن وأمضيت عمرًا وأنا أحاول أن أتعرف إلى المرأة لأنى شعرت بأننى جاهل جدًا فى كتاب المرأة وأننى لابد أن أتعلم وأن أقرأ.وأنا لم أتعلم من كل النساء اللائى عرفتهن فى حياتى،بل ربما أن بعضهن اضرنى،لأننى كنت شديد الضعف تجاه المرأة وكنت شديد التقدير لها،شديد الخوف منها.كان بينى وبين المرأة بحرًا لابد أن أعبره وقد استغرق هذا منى وقتًا كبيرًا.واكتسبت خبرة كبيرة فى معاملة المرأة لأن المرأة فى بلادنا ينقصها المفتاح.والرجل فى عالمنا العربى ليس صانع مفاتيح جيدًا.ولا حتى خبير مفاتيح.هو فقط مقتحم جيد،يضرب الباب بالكتف ويدخل،وهذا ليس اسلوب الرجل الإنسان،فالرجل الإنسان يملك مفاتيح يجربها فى كل شخصية ولا يفتحها من أجل اغراضه.وإنما من أجل أن يتعرف إليها.وأنا فخور جدًا بالقلوب التى تفتحت لى والقلوب التى أغلقت دونى أيضًا.لانها علمتنى على الأقل اننى كنت استعمل المفتاح الخطأ.لأننى أعتقد اننا كبشر قلوبنا شبه مفتوحة.لكن ينقصها شفرة معينة يتم استعمالها بإخلاص وليس لأهداف شخصية دنيئة فتفتح القلوب.فالقلوب التى لم تكن تفتح أشعر بأنها غلطتى أنا لأنى لم استعمل الشفرة الصحيحة أو اننى كنت أريد أهدافًا ذاتية عاجلة وكان لها حق أن تغلق دونى لأن المرأة لها ذكاء خارق.قد لا تكون المرأة فى قوة الرجل عقليًا.أو قد تكون عضلات المخ عندها ليست كبيرة.لكن الموازين التى فى داخلها حساسة جدًا.وغالبًا ما يكون إحساسها صحيحًا.ولذلك فى مواقف كثيرة تتخذ المرأة الموقف الصائب أكثر من الرجل،فالرجل قد لا يستطيع أن يكون واقعيًا فى مواقف صارخة الفجيعة،أما المرأة فتكون واقعية جدًا وعملية وترى الأشياء بلا تضخيم أحسن من الرجال.

المـــرأة الأخيــرة

● **وكيف كان اختيارك لزوجتك.أو كيف كان قرارك بالزواج؟**

-المرأة الأخيرة فى حياتى هى زوجتى.لقد اخترتها بعد تردد كبير جدًا.كنت خائفًا بشدة من الزواج وكنت شاب أعزب متخرج فى كلية الطب وأعيش وحدى محط أنظار البنات لدرجة اننى فى وقت من الأوقــات تضــايقت من المرأة.ورغم هذا فلم أفكر أبدًا فى الزواج من أى امــرأة من هؤلاء.وكنت أشعر بأننى فى يوم ما سأقابل فتاة وأقول إننى أريد الزواج من هذه بالذات وبالفعل بالصدفة المحضة قابلت فتاه واذا بى أجدنفسى أقول أننى أريد الزواج منها.فتزوجتها.ولم تستغرق العملية طويلاً لاننى كنت أخشى من ترددى.وأخذت أفكر بعد الزواج هل استمر فى الحياة الزوجية أم لا.ثم جاء الأبناء.وحتى الأبناء كانوا حكاية.قصة طويلة جدًا.لكننى أعتقد انها القصة التى أنضجت شخصيتى.

● **كيف؟**

-لأن الزواج ليس فقط «مؤسسة غرامية،» ، إنه «مؤسسة إنسانية» ،فهناك فارق كبير جدًا بين حب عابر،وبين أن يحب الإنسان فتاة ويتزوجها.ليس أن يتزوج عن حب. وإنما يحب فتاة فيتزوجها .ويعيش معها فى بيت،وينجب منها ،ويأكل من يدها ،وللحياة مع الزوجة طعم مختلف تمامًا عن أى مغامرة عاطفية.

فأنا أشعر بأن أى مغامرة لا تساوى يومًا واحدًا من أيام الزواج أو حتى ساعة واحدة لأن للزواج متعة إذا استثمرها الإنسان أو بمعنى أصح إذا اكتشفها يصبح سعيدًا جدًا.

نجــاح الــزواج

● **هل يعود نجاح الزواج للزوجة أم للزوج؟**

-أحد الأسباب الكبرى لاستمرار حياتى مع زوجتى هو زوجتى نفسها لأنها تملك قلبًا كبيرًا جدًا غفورًا جدًا واسعًا وحنونًا فى وقت واحد.ولو كانت المسألة متروكة لتصرفاتى أنا لانتهى زواجنا ربما من قبل أن يبدأ.ولكن لأنها هى المسئولة عن حياتنا فقد استمر هذا الزواج واستطعنا أن ننشئ جزيرة حب ليست معزولة ولكنها متصلة بالحياة والناس.واستطعنا أن نحقق فى هذه

الجزيرة علاقة غريبة من الصداقة بيننا،لأن الزواج ليس كحب اقصاه ستة أشهر.إنما هو حب ينتهي إلى نوع من العلاقة المتينة التي نسميها«رفقة»يمكن أن تستمر إلى الأبد.وأنا لا يهزني منظر فتى وفتاة متعانقين في المترو في لندن إنما ما يهزني حقيقة هو أن أذهب إلى حديقة الهايدبارك وأرى زوجين من العجائز ربما تجاوز عمر كل منهما السبعين وأجدهما متجاورين ويجمعهما شعور بسعادة لا توصف وانسجام غريب مع الكون من حولهما وأرى في عيونهما حبًا أكثر من الحب الموجود بين الشباب.هذا هو ما أعنيه بقولي ان الإنسان إذا نجح في تحويل العلاقة الغرامية القوية إلى علاقة أقوى وأنضج،علاقة الاتصال العميق مع المرأة ومعرفتها لاكتشف شيئًا رائعًا.فأنا وزوجتي نعرف بعضنا بعضًا جدًا.فبمجرد النظر أستطيع أن أعرف ما تريد أن تقول وتعرف هي أيضًا ماذا أريد.وكنت في البداية أتصور اننا عندما نحفظ بعضنا بعضًا سنشعر بالملل.إنما اتضح أن الإنسان لا يمكن أن يحفظ إنسانًا آخرًا.فكلما عرف الإنسان ما في داخل إنسان آخر كلما ظهرت له مناطق جديدة فيه لم يكن يعرفها فيكتشف أكثر انه يجهله.

● **لماذا كان قرارك المفاجئ في ذلك الوقت بالزواج؟**

–لا أدري.لكن ثبت لي بعد ذلك انني كنت على حق.زوجتي فيها إشعاع أو موجة معينة ركبت مع موجتي ولابد أن يكون هذا التوافق موجودًا كي ينجح الزواج.فأنا مثلاً لا أستطيع أن أعيش مع زوجة عصبية أو أنانية،أو محرومة أو تبحث عن من يحبها.لأني أنا أبحث عن من يحبني.فلابد لمن تعيش معي أن تكون قادرة على اعطائي الحب.وليست كل النساء قادرات على اعطاء الحب.أو حتى لو كن قادرات فقد لا يعرفن الطريقة الصحيحة لإعطاء الحب.

الزوجة مالكة الزواج

● **قلت ان نجاح الزواج يتوقف على الزوجة في شكل أساسي.هل هذا حكم عام؟**

–طبعًا الزواج هو المرأة.ولو أسلمت المرأة قياد الزواج للرجل تكون«مغفلة»فكأنها تسلم له مفاتيح الحياة.هي التي يجب أن تقود الزواج.وهي التي يجب أن تكون صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة فيه،وبعد الزواج لا يجب أن تعامل المرأة زوجها على انه ند لها،إنما كفرد من أفراد العائلة.الزوجة هي الملكة وأيضًا المالكة للزواج فالمرأة كملكة النحل وهي المسئولة عن استمرار الزواج أو فشله.

● **حالتك كأديب وفنان له صفات خاصة هل تضع مزيدًا من المصاعب على الزوجة؟**

-أبدًا.ذات مرة قالوا لزوجتى ان الحياة مع الفنان معذبة جدًا.فقالت لهم انتم مخطئون.أنا لست شهيدة أو أى شئ.وثقوا لو ان متعة الحياة مع فنان لا تفوق تعبها بكم كبير جدًا لما استطعت أن أعيش.فالحياة مع فنان ممتعة جدًا.نعم فيها مشاكل،لكن كم المتعة أكبر بكثير جدًا من المضايقات الصغيرة.

● **هل الغيرة موجودة فى حياتكما؟**

-نعم.لكن زوجتى خبيثة جدًا لأنها لا تظهر لى غيرة إلا فى أحيان قليلة.وهذا تصرف سليم.صحيح انه غير سليم بالنسبة لغرور الرجل الذى يحب أن يشعر بالغيرة عليه باستمرار.لكن فى الوقت نفسه الغيرة تضايق.سواء غيرة الرجل على المرأة أو غيرة المرأة على الرجل.

● **وهل تغار على زوجتك؟**

-نعم.

● **كيف؟**

-لأنى أحبها.ومن يحب لابد أن يغار.لكن طبعًا أنا بصفتى جرئ وعقلى مفتوح فإن الغيرة تظهر على.أما النساء فلهن طريقة فى إخفاء الغيرة لا أقدر أنا عليها.

قارئتى الأولى

● **ما هو دور زوجتك بالنسبة لعملك؟**

-دور مهم جدًا.أولاً زوجتى درست الفن ودرست التذوق الفنى ودرست الآداب.كل هذا بعد الزواج والإنجاب.ليس هذا فقط.فبعد الزواج أيضًا أعادت الحصول على الإبتدائية والثانوية العامة لأن دراستها كانت فرنسية،والتحقت بمعهد التذوق الفنى وكلية الآداب.أهم من هذا أننى أخذتها معى فى رحلة الفن فعرفتها معنى الفن.وتخصصت فى الإحساس بفنى.فصارت قارئتى الأولى وهى أول من اقرأ له أعمالى قبل النشر وتشعر فى الحال بالعمل.ومن شكلها أشعر وأنا اقرأ لها أن هذا فن وهذا ليس فنًا.فمن شكلها دون أن تقول لى أعرف رأيها الذى يظهر فى الحال.

● **ألم يحدث أن كان رأيها فى إحدى المرات مختلفًا مع رأيك؟**

-فى بعض الأحيان.

● **وهل تأخذ برأيها فى هذه الحالة؟**

-لا.ففى النهاية الرأى رأيى.إذ قد يكون لى بعض الأهداف التى ربما لم تلتفت إليها لكنى احترم رأيها .والعمل الذى تبدى اعجابها به يكون عملاً ناجحًا بالفعل.وأحيانًا أكتب أعمالاً ليس من الضرورى أن تحظى بالنجاح العاجل.

الأبــــوة

● **ما هى الأبوة بالنسبة إليك؟**

-الأبوة مشكلة . أنا شخصيًا إضطربت جدًا بعد أن أنجبت لأننى لم أكن أعرف معنى القيام بالتربية.لأن أحدًا لم يربنى بسبب انفصالى عن الأسرة مبكرًا.فجأة بعد الزواج وجدت عندى طفلاً.كيف أربيه،كان طفلاً شقيًا.ثم بعد ثلاث سنوات أنجبت طفلاً آخرا، احترت ماذا أفعل معهما.كيف أربيهما.كيف أعلمهما الصواب والخطأ.هل اضربهما أم أحايلهما.وكيف أتفاهم معهما.خاصة ان تربية الذكور عملية شاقة جدًا لأنهم عادة ما يكونو أشقياء.وأنا قليل الخبرة.والحقيقة اننى استعملت معهما كل شئ.وفكرت فيهما أكثر من اللازم،لأننى أخذت المسئولية بخطورة شديدة واعتبرت اننى أنجبت كائنين ولا يجب أن تتكرر معهما الأخطاء ذاتها التى حدثت لى فى طفولتى.أريدهما أن يكونا أكثر صحة وأقل عقدًا.فكنت أدرس كل حركة وكل كلمة قبل أن أقولها لهما.وكنت أحيانًا أنفعل وأنفجر.فطبيعة الفنان لا تصلح كأب.هما يتأثران بى بطبيعة الحال وبهذه الطبيعة الفنية.وأنا أريدهما أن ينشأ بشرًا سويًا بلا طبيعة فنية.فهى مشكلة كبيرة جدًا مازلت أعانى منها حتى الآن رغم أن عمر كل منهما تجاوز العشرين .وربما أنا لم أتقن التربية إلا عندما أنجبت ابنتى الأخيرة«نسمة»التى بلغت من العمر الآن عشر سنوات.اكتشفت أننى أتفاهم مع البنات أكثر.فالتفاهم بينى وبين ابنتى نسمة تفاهم كامل.أناقشها وهى فى هذه السن مثلما أناقش توفيق الحكيم أو نجيب محفوظ،وهى تتقبل وتفهم وسهلة القياد جدًا لأنها مؤمنة بما أقول بعكس الذكور لأنهم من الصعب قيادهم.

● **ابنك«بهاء»الطالب فى معهد السينما ألم يتأثر بك فى اتجاهه للفن؟**

-بدأ يعرف قيمتى إلى حد ما الآن من خلال زملائه عندما وجد الناس تتحدث عنى وتقدرنى كذلك وجدهم يحدثونه عن بعض قصصى ومسرحياتى ومقالاتى فبدأ يقرأها كى يرد على زملائه فاكتشف الفن فيها أخيراً.وأصبحت أتناقش معه فى الفن فبدأنا نقترب من بعضنا قليلاً.

أما ابنى سامح،فهو الآن فى كلية الهندسة ولم يقرأ لى أبدًا.

●ولا قصة واحدة؟

-أبدًا . فسامح شديد الذكاء.شديد العناد جدًا.صعب أن أقرب إليه الفن والأدب رغم انه يحب الفن والأدب.ربما بعد ذلك يتقبل الأدب لكن من أحد غيرى وليس منى أنا.وهذا شيئ طبيعى جدًا أن يحاول الأبن أن يتجه بعيدًا عن مجال أبيه إلا إذا كان أبوه حرفيًا ويعلمه منذ الصغر.

أما مهنة الكتابة فليس لها دكان أو مكتب إنما هى حرفة فريدة تمامًا لا يمكن أن أعلم إبنى الكتابة وإنما أنا تركته يغواها مثلما غويتها وربما ان هذا خطأ واننى كان لابد أن أعودهما على القراءة منذ الصغر وأن أقضى وقتًا طويلاً أشرح لهما وأعلمهما وأنا آسف اننى لم يكن عندى الوقت لأننى كنت باستمرار أعمل ككاتب والكاتب ليست له ساعات عمل محدودة فالليل والنهار هما ساعات عمله.

«نسمة»والفن

● أليس من الغريب أن تكون«نسمة»هى الأقرب لك وللفن؟

-لقد ورثت مخى فهى دائمًا تربط الأشياء ببعضها وتخرج بشئ جديد.وخاص جدًا بها.وهذه هى الطبيعة الفنية فهى ورثتها وصارت تزاولها أحسن منى بكثير.فأنا أحيانًا أندهش منها.

● هل تذكر مثالاً معينًا على هذا؟

-أنا أذكر واحدًا من اسئلتها وهى صغيرة جدًا.كان عمرها أربع سنوات عندما قالت لى باللفظ:يا بابا ما هى العلاقة بين الدرب الأحمر وكرات الدم الحمراء.وقتها قلت لنفسى آه.لقد بدأت تدق أبواب الفن.

ومنذ أيام كنا نشاهد فيلمًا عن الفضاء فقلت لها إن شاء الله نراك رائدة فضاء.فقالت لى بلا

اندهاش:وهل تتصور أن هذا شئ كبير.ألا تعرف يا بابا أننى عندما أكبر سيصبح السفر إلى الفضاء مثل السفر بالطائرة.فاندهشت أنا لأن كون طفلة فى سن العاشرة تدرك البعد الزمنى للتطور وتدرك انها عندما تصبح فى العشرين سيكون السفر للفضاء أمرًا عاديًا.مثلما كان التليفزيون مثلاً اعجوبة فى الخمسينات ثم أصبح استعمالاً يوميًا.كذلك السفر للفضاء الذى يبدو اليوم اعجوبة سيصبح أمرًا عاديًا جدًا.فان يكون لدى الطفل هذا الاستعداد العقلى لتقبل البعد الزمنى للتطور من ناحية وللربط بين الماضى والحاضر والمستقبل،هذا هو ما أسميه ذكاء.وهى لا تفتعل هذا ولا تلجأ له لكى تظهر شطارتها.وإنما هذا هو ما تلاحظه ببساطة وتقوله ببساطة أكثر.

وينتهى الحديث وأنا أقول للكاتب الكبير يوسف ادريس:أنت أيضًا قد تحدثت معى فى حوارنا هذا ببساطة.فلمست دون أن تفتعل معان هى بالفعل هامة جدًا،قد يَعبرها الكثيرون دون أن يُعَبروا عنها.أو قد يُعبر عنها البعض بقصد إظهار الشطارة فتبدو ثقيلة وبعيدة عن التلقائية التى انطلقت معى فيها.فتمنياتى لك بدوام البساطة.

الشيخ متمت جبريل

● استطعم الجنة

● وأخاف من النار

● ما أحس به أقوله فى الدعاء

● بعد الانتهاء من الدعاء أشعر اننى كنت فى حضرة الهيه وانتهيت منها .

مجلة « صباح الخير » مارس ١٩٩٢

سؤال سمعته من الكثيرين : هل حقا ان الشيخ "محمد جبريل" صاحب الصوت المعبر والاحساس العميق فى تلاوة القرآن الكريم هو شاب لم يتجاوز عمره الثلاثين عاماً .

والبعض يتساءل هل هو حقاً قد حصل على جائزة القرآن الكريم العالمية بمكة المكرمة رغم صغر سنه . وهل حقاً انه قد تم اختياره ليصلى بالمسلمين فى جامع عمرو بن العاص فى رمضان لأنه أحد أكبر الجوامع فى مصر حيث يتسع لأكثر من ربع مليون مصلى ، بينما الجوامع التى كان يصلى فيها من قبل لم تكن تكفى المصلين من خلفه فى ليالى رمضان .

ولأننى واحدة من الذين سمعوا صوت الشيخ" محمد جبريل" وتأثروا بادائه وبكوا مع دعائه ، وواحدة من الذين يدعون الله ان يبارك له بحق ما دفعنى خشوعه فى التلاوة الى المزيد من الاحساس بمعانى القرآن الكريم ، من اجل كل هذا سعيت للقاء به .

على الجدران البيضاء فى منزله بالدقى وجدت الآيات القرآنية المباركة تسعد عينى ، ووجدت صوت التلاوة القرآنية القادمة من احدى الحجرات تسعد اذنى ، وعلى المنضدة كان كتاب "فى رحاب القرآن ".

شعرت اننى فى بيت اهله طيبون محبون للقرآن الكريم ،وعندنا دخلت زوجته الشابه كانت ملامحها تنطق بالطيبة والمودة . ثم دخل شاب سمح الوجه ، نقى البسمة قائلاً : السلام عليكم ورحمة الله . وكان هذا الشاب هو الشيخ محمد جبريل. قلت ما شاء الله ، ان هذا الشاب الذى يصغرنى باعوام هو بالفعل صاحب ذلك الصوت البديع المؤثر .

التفوق والتواضع

وعندما جلس للحديث معى شعرت كيف أن الله منحه صوتاً جميلاً وازداد صو حلاوة بتلاوة القرآن الكريم ، ومنحه الله مشاعر راقية وازدادات رقياً بانفعاله بمعانى القرآن الكريم فقد هداه الله ليعيش اكثر من ثلثى عمره حتى الان مع القرآن الكريم ، حيث أتم حفظ القرآن وعمره تسع سنوات فقط ، ومن وقتها والقرآن هو نور حياته . ومن يومها وهو يحرز المراكز الاولى فى مسابقات القرآن الكريم على كل

المستويات . بداية من المركز الاول على مستوى محافظة القليوبية التى نشأ فيها عندما حمله فى ذلك الوقت والده ليتسلم الجائزة وسط تصفيق الحاضرين وإعجابهم بذلك الصغير الذى لا تطول يده الجالسين على المنصة ، مروراً بالمركز الاول على مستوى الجمهورية ، ثم فى المسابقة الدولية بماليزيا ، واخيراً المركز الاول على مستوى العالم الاسلامى فى المسابقة الكبرى بمكة المكرمة ، وقبل كل هذه الجوائز فان الشيخ "محمد جبريل" يعتبر أن أهم ما حصل عليه فى حياته هو رضا الله الذى هداه إلى هذا ، وأسرته المتمسكة بالقرآن الكريم ، فشقيقه الأكبر "سيد" حافظ للقرآن الكريم ، وكذلك شقيقه الاصغر "نصر " وقبلهم جميعاً فإن والده حافظ للقرآن ، وكان الوالد ومازال حريصاً على غرس القيم الدينية فى أبنائه . وفى هذا الجو الأسرى الطيب نشأ "محمد جبريل" على محبة القرآن الكريم . وسبحان الله فإن اسمه هو فى حد ذاته موحى بذكر القرآن الكريم فاسمه "محمد" على اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى اوحى الله اليه بالقرآن الكريم ، ولقبه "جبريل" على اسم المَلك الذى كان ينزل بالقرآن من الله الى نبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

واذا كان اسم الشيخ محمد جبريل يذكرنا بالقرآن الكريم وحياته كلها وقراءاته حول القرآن الكريم ومعانيه وتفسيره . فإن كلماته ايضاً مليئة بالاستشهاد بالقرآن الكريم ، والحديث معه لا يخلو من ذكر الله وشكر الله والاعتراف بأفضاله جل جلاله .

لكن المشكلة الوحيدة فى الحديث مع الشيخ محمد جبريل هى اننى شعرت أننى انتزع منه المعلومة عن حياته انتزاعا . فكل اجاباته مقتضبة جدا ومختصرة جداً ، وكأنه يخشى أن يتحدث عن نفسه باعتبار أن الله هو الذى يمنحنا كل شئ ، ولا يجب ان ينسب الانسان الاشياء الى نفسه حتى لا يصيبه الكبر . بينما هو متواضع بشدة ، هادئ الصوت والملامح ، وكأن الله قد انار وجهه بالتقوى والعبادة وقراءة القرآن الكريم .

● **عندما سألته عن حفظه للقرآن الكريم وذكرياته عن ذلك فى طفولته اجاب :**

– والدى كان يوالينى دائماً بالقراءة والتعليم . كنت أعود من الكتّاب فيسمع لى ، فوالدى سبب الخير ، وهو قارئ ومحفظ للقرآن الكريم بالازهر الشريف . واذكر أننى فى طفولتى كنت احرص على ان أسمعه وهو يقرأ فى سورة "الرحمن " ، وكنت احبها جداً لوقعها وإيقاعاتها الموسيقية ، وكان صوت والدى –ماشاء الله– طيباً . كما كان يصلى بنا جماعة فى البيت يشجعنا بأن يقول لأخى الاكبر الشيخ سيد أن

يصلى بنا يوماً وهكذا وكأنه كان يدربنا . فطبعاً النشأة الدينية فى البيت لها اثر علينا جميعاً .

ثم يضيف : ومازال والدى يراعينا وينصحنا "اياكم ونسيان القرآن ، فالقرآن سهل الحفظ لكن صعب المحافظة عليه . والحمد لله مازال اخى الشيخ سيد جبريل حافظاً للقرآن الكريم ، وهو الآن مدرس فى معهد الفتح بالمعادى وقد سافرفى رمضان الحالى إلى امريكا ليصلى بالمسلمين خلال الشهر الكريم ، فهنيئا لهم بصوته ، فصوته طيب ما شاء الله . كذلك اخى الاصغر نصر بالرغم من أنه محاسب الا أنه والحمد لله مازال حافظاً للقرآن الكريم . وبالنسبة لى انا احرص يومياً على قراءة خمسة اجزاء من القرآن قراءة خاصة بى . فمن قرأ الخمس لم ينس ، قالها لى رحمه الله فضيلة الشيخ "عامر عثمان " وهو الحجة فى القراءات وكان معلمى بعد معلمى الاول الذى حفظنى القرآن وهو الشيخ "امين سليمان الاقرع " شيخ كتاب القرية رحمه الله ، ثم جاء دور الشيخ عامر عثمان وهو من علمنى احكام التلاوة وكان له فضل كبير علّى واعطانى الكثير من النصائح التى مازلت اعيش بها حتى الان .

● ماهى نصيحتك لمن يريد حفظ القرآن الكريم ؟

– لابد ان تبدأ الاسرة مع الطفل منذ الصغر . فلو هناك حلقات تعليم فى المسجد المجاور للبيت يستطيع الطفل الالتحاق بها ، وان لم يوجد فيجب البحث عن رجل متمكن لتعليم القرآن ، ولو توجد اخت فاضلة تعلم البنت ايضاً من صغرها وتواليها. أما بالنسبة للكبار فيحتاجون لعزيمة وإرادة قوية ، وعليهم قبل ان يحفظوا ان يصححوا ما يحفظوا من مخارج الفاظ واحكام ليكون الحفظ على اساس سليم .

● اقول : من استمع اليك وتنبأ لك بما وصلت اليه ؟

يقول : شيخ الازهر الاسبق فضيلة الشيخ محمد الفحام تنبأ لى بالخير لكن اول من احس وكان معى دائماً هو شيخ كتاب القرية الذى قال لوالدى هذا الابن ان شاء الله سيكون له مستقبل طيب وينتفع به المسلمون . ثم الشيخ عامر عثمان الذى تنبأ لى خيراً واسأل الله ان اكون عند حسن ظنهم ، والشيخ الشعراوى ايضاً كان قد سمعنى وتنبأ لى خيراً.

فى جامع عمرو

● اقول : يحرص الكثيرون بما فى ذلك المقيمين فى مناطق بعيدة عن جامع عمرو بن

العاص فى مصر القديمة على أن يأتوا للصلاة خلفك فى جامع عمرو فى رمضان ، ويقولون ان السبب هو المزيد من الاحساس بالقرآن الكريم ومعانيه معك ولكن هناك من يقولون ان على المصلى الصلاة فى اى مكان . فما رأيك؟

– يرد : احسن الناس اصواتا من اذا سمعتموه حسبتموه يخشى الله . هذا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالصدق فى القراءة هو اهم شئ . بمعنى ان على القارئ ان يستطعم ما يقول .يستطعم الجنة ، يخاف النار ، انفعالات مستمرة تؤدى بالمستمع الى ان يكون فاهماً للتلاوة . باختصار أنا أعيش الآيات ، أعيش الجنة ، أخاف من النار ، وأستطعمهما وأقدمهما للمستمع كما أحس من قلبى، والمصلى لا يأتى لمحمد جبريل او غيره ، وانما يجئ كى يسمع القرآن فلا يسرح فى الصلاة ، ومع ذلك فمن يقول هذا الكلام انا ادعوه كى يحضر .

● اقول : المعروف ان شهرتك قد بدأت خارج مصر ثم انتقلت بعد ذلك الى مصر فكيف حدث هذا ؟

– يقول :بعد التخرج فى كلية الشريعة عملت فى الاردن لمدة ثلاث سنوات مدرساً للقرآن الكريم فى الجامعة الاردنية ، ثم إماما لأحد المساجد الكبيرة هناك ، ثم قارئاً للاذاعة والتليفزيون ومقدم برامج دينية وكنت القارئ الخاص للملك حسين والامير حسن فى الندوات والمؤتمرات التى يحضرها أى منهما ، وقد ذاعت شهرتى فى مصر من خلال الاشرطة التى سجلتها فى الاردن وكان البعض ينقلها الى مصر . ثم قلت بلدى أولى بى والحمد لله رب العالمين منذ عام ١٩٨٦ وأنا أقيم فى مصر .

فتوحات

● اقول للشيخ محمد جبريل : مشهور عنك تميزك فى الدعاء . فكيف تختار الادعية التى تدعو بها ؟

– يرد بخجل : بارك الله فيك . ماحدث بالنسبة للدعاء ، هى أنها فتوحات. أنا لا اجهز الدعاء الذى سأدعوا به . بل هى فتوحات من رب العباد . لا تسألينى كيف تأتى هذه الفتوحات . هى فتوحات ربانية .أحس بالمسلمين وأحس بمايعانوه ، وأحس بمعاناتى أنا نفسى ، وصدق الرسول الكريم :من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . لا أعرف كيف اعبر عن هذا الشعور . فما أحس

ـه أقوله . وهو توفيق من الله اولاً واخيراً .وليس لى فى الامر أى شئ ، الأمر كله لله ، والحمد كله لله .

● **وبماذا تشعر بعد الانتهاء من الدعاء ؟**

– يرد وملامحه تحمل صفاء من يسترجع لحظات جميلة : أشعر أننى كنت فى حضرةالهية وانتهيت منها . وكم أتمنى لو لم أنته من الصلاة . لأننى أكون فى وضع آخر . ولم لا ، فمن أراد أن يكلم الله فليقرأ القرآن . والحمدلله .

● **اقول ، لماذا يلفك إخوتك بعباءة ثقيلة عند خروجك من المسجد بعد انتهائك من الصلاة والدعاء حيث تكون قد بلغت مرحلة من الاجهاد والعرق الشديد؟**

– يرد: تصورى أنك فى حضرة الهية وجاءك أمر من أمور الدنيا .فعندما يكون الانسان فى حضرة الهية يكون منفعلاً تماماً ثم يريد بعدها أن يختلى بنفسه قليلاً حتى يستوعب ما كان فيه . فطبعاً اريد ان اكون وحدى قليلاً كى اعود ثم اتابع حياتى . فاظل وحدى صامتاً إلى أن أنتبه لاشياء اخرى .

● **ماذا يتضمن يومك عادة ؟**

– يومى كله عبارة عن قرآن فى قرآن فى معلومات قرآنية حيث أقرأ فى علوم القرآن وفى مواد قرآنية وتفسيرية وغير ذلك لأن الانسان عندما يقرأ القرآن لابد أن يكون ملماً بمعانيه حتى يحسه أكثر . اصلى الفجر ثم أصلى الضحى ، بعد ذلك انام قليلاً واقرأ بعض الكتب الى أن أصلى العشاء وأنام مبكراً .

أما فى رمضان فيختلف اليوم . ويصبح طوارئ ، أريد هدوءاً تاماً . لأن القرآن له احساسه ويلزمنى فيمن يكون معى ان يهيئ لى هذه الامور وان يفهمنى بدون ان أتكلم والحمدلله رب العالمين .

● **اقول : هذا ينقلنا للكلام عن الزوجة والبيت . منذ متى تزوجت ؟**

– يقول : انا متزوج منذ اقل من عام .

● **وكيف تم اختيار الزوجة ؟**

– الحمد لله هى زوجة طيبة ومخلصة وصالحة . والحمد لله رب العالمين . هى من أسرة طيبة ونعرفها .رأيتها فاستخرت الله فوجدت خيراً ، وتم الاختيار والحمدلله ، وتم القبول الحمدلله ، ومعنا الآن بفضل الله "عمرو" ابننا وعمره شهر واحد.

● **لماذا اخترت اسم عمرو؟**

– يرد بوجه مشرق بالفرحة والحب : تيمنا بفاتح مصر الذى جاء بالخير وكان فاتحة خير للمسلمين هنا . هذه واحدة . كما أن مسجد عمرو قد جاء بحب الناس لى وكان سبباً فى ذلك فلابد أن يرد الجميل إلى أهله ، والحمد لله رب العالمين ، ومن ناحية اخرى أنا أحب إسم "عمرو"

● **كيف تم انتقالك الى مسجد عمرو منذ خمس سنوات فى رمضان ؟**

– يقول : دعيت من قبل د . عبد الصبور شاهين بارك الله فيه فقد كان يسمعنى فى مساجد الهرم لأننى عندما عدت من الاردن تنقلت فى عدة مساجد بالهرم لمدة عامين . وكنت أنتقل من مسجد الى آخر كلما ضاق المكان بالمصلين إلى أن قال لى د . عبد الصبور شاهين ان هذه المساجد لا تكفى . فدعونا لمسجد عمرو فصلينا .والحمدلله رب العالمين .

● **أقول : قرأت القرآن فى بلاد عديدة خارج مصر مثل لندن وماليزيا والسعودية والاردن وسوريا وتركيا ، هل تشعر باختلاف عند المتلقى فى مصر وخارجها ؟**

– يقول : من نعم الله أن القرآن يقع على المستمع أيا كان فيؤثر فيه . فحتى فى غير البلاد لعربية او الاسلامية تنزل إيقاعات القرآن على المستمع فتؤثر فيه لأنه ليس بكلام بشر ولكنه كلام رب العالمين ولقد شهدت بنفسى وقائع دخول عدد من الاجانب فى دين الاسلام عقب استماعهم للقرآن الكريم عندما كنت أتلوه فى ماليزيا وكذلك فى لندن والحمدلله رب العالمين .

● **اقول : وهل للمكان تاثير عليك فى القرءاة ؟ فيختلف احساسك عند القرءاة خارج مصر عنها عندما تقرأفى جامع عمرو مثلاً ؟**

– يقول : مادمت قد دخلت بيت الله واستقبلت القِبلة فاننى أنسى كل شئ بصرف النظر عن

المكان . لكن فى مسجد عمرو مثلاً أتذكر أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا موجودين فيه عند انشائه حيث أن أكثر من ثمانين من الصحابة قد شيدوا هذا المكان ، ومعظمهم قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأتذكر هذه الايام الطيبة فى المسجد فتأتينى خلجات طيبة .

● **اقول : هل لهذا السبب تم تسجيل شرائط المصحف المرتل بصوتك من قراءاتك بجامع عمرو ؟**

– يقول : لقد تم طباعة هذه الشرائط فى نهاية ١٩٨٨ واوائل عام ١٩٨٩ ، لكن إن شاء الله سأعيد التسجيل لأن الإنسان فى كل عام يكتسب خبرة أكثر ويفتح الله عليه بإحساس وأداء أفضل .

أترك الشيخ محمد جبريل وأركب السيارة فأضع أحد الشرائط المسجل عليها القرآن الكريم بصوته والذى يختمه بالدعاء : اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور حياتنا ، اللهم انصرنا على انفسنا ، اللهم أسعدنا بتقواك . فادعو الله مرة اخرى أن يبارك له بصوته القوى المؤثر العميق من بعد أصوات قراء عظام للقرآن الكريم أمثال الشيخ محمد رفعت ، والشيخ محمد صديق المنشاوى ، والشيخ الحصرى ، والشيخ عبد الباسط عبد الصمد ، وأسماء كثيرة لقراء أفاضل جملوا اصواتهم بالقرآن الكريم فنالوا الشهرة فى مصر وخارجها واسعدوا وجدان الملايين بالقرآن الكريم .بعضهم مازال يقرأ وبعضهم قد رحل .

ومصر دائماً ولاّدة ، ومازال نهر العطاء متدفقاً والحمدلله رب العالمين .

شزان شبان

- **أدباؤنا ينافقون على حساب الحقيقة**
- **جمال عبد الناصر كان أملاً كبيراً فى حياتنا**
- **أم كلثوم سيطرت على الزمن العربى لمدة ٥٠ سنة**
- **« نجاة » تجسد بطلة القصيدة**

جريدة « صوت الجامعة» مارس ١٩٧٥

يجمعنا بالشاعر الكبير نزار قبانى رأيه فى الجيل السابق،كأنه منا رغم كل الشيب الذى اشتعل فى رأسه.لقد قال رأى جيله فى جيله خلال مهرجان طه حسين عندما نادى «يا هوان الهوان هل أصبح النفط لدينا أغلى من الإنسان».وعندما احتج على المثقفين بقوله «سقط الفكر فى النفاق السياسى،وصار الأديب كالبهلوان،يتعاطى التبخير،يحترف الرقص،ويدعو بالنصر للسلطان».وقبلها كثيرًا ما وجدنا شعره مليئًا بتعبيرات الثورة والرفض . عندما بدأت الحديث مع الشاعر الكبير نزار قبانى بهذه الملاحظة أجاب :

-أنا أعتقد أن الشاعر الذى لا يكون ثوريًا يلغى وجوده فمجرد أن تضع كلمة على الورق يجب أن تكون هذه الكلمة ثورية فأنا لا أقبل الكتابة التى تقف فى النقطة الوسط لأن الوسط جبان.

● **وهل هناك سبب وراء تكرارك لبعض الكلمات فى كتاباتك مثل الفكر والدين؟**

-أنا لا ألجأ إلى هذه الكلمات إلا فى الأوقات المناسبة التى يقتضيها التعبير الشعرى.وقد استعملت هذه الألفاظ فى قصيدة«طه حسين»لأوضح أن مصر فى معاناتها تحمى المقدسات فأنا أعتقد أن الحرب بيننا وبين الاستعمار ليست حربًا اقتصادية أو نفسية ولكنها حرب صليبية أو حضارية لأنهم يريدون أن يعيدونا إلى نقطة الصفر فالتخلف العربى فى صالحهم لأن امتنا العربية إذا استطاعت أن تنهض علميًا لقضت عليهم وهذا يخيفهم فهم يعيشون على تخلفنا ويأكلون من جاهليتنا.

● **لماذا تكثر من استخدام كلمة«السلطان»مثلما فى قصيدتك«هوامش على دفتر النكسة»ثم فى قصيدتك فى ذكرى طه حسين؟.**

-السلطان لغويًا هو«السلطة» ، وعندما كتبت«هوامش على دفتر النكسة»سنة ١٩٦٧ كنت أشعر ان الإنسان العربى مسحوق بقوى خارجية تحاول إذلاله وإهدار إنسانيته فأنا لا أومن أن تة دولة إذا كان الإنسان فيها ذليلاً أو مسحوقًا فأول عملية للنهوض هى الحرية.

أما ما قلته فى قصيدة طه حسين فلأننى لا أريد أن يتحول الشاعر-مثلما كان عليه فى العصور القديمة-إلى مهرج فى قصر السلطان وكنا نظن أن هذا سنده لأن وضع الشاعر المادى لا يسمح له إلا بالرزق من ولى نعمته وهو السلطان.واليوم يبدو لى أن بعض أدبائنا لا يزالون ينافقون ويتاجرون ويهرجون على حساب الحقيقة.والفكر حين يتحول من مواقع المعارضة إلى مواقع

الموالاة فإنه يصبح قطًا من الخشب لا قيمة له.

● إذن يرتبط إستخدامك كلمة«السلطان»بإستخدامك لكلمات الرفض والثورة في شعرك.

-طبيعي.فأنا مع سلطة الإنسان وحين أجد سلطة تعوق حركة الإنسان الفكرية أو تهينه جسديًا فحينئذ أشعر أنني تلقائيًا إلى جانب الإنسان.

● وبالنسبة للرفض أيضًا في قصيدتك«خبز وحشيش وقمر»ترفض التواشيح الطويلة وتقول أنها كالسم تقتل الشرق.كيف؟

-التواشيح الطويلة والغناء القديم عندنا كانا نوعا من الموت الملحن.فإذا سمعت كيف كان الغناء في أوائل القرن العشرين لرأيت أننا لم نكن نغني ولكن نموت غناء وإذا كانت الأغنية هي الصورة التي تمثل حالتنا النفسية فالأغنية أو الموشح كانت شيئًا لا يطاق.فالأغنية الأوربية صارت اليوم ثلاث دقائق لأن الناس ليس لديهم وقت ليبقوا مجلودين بسياط الطرب.فيمكن تأسيس أو صنع أغنية عربية جديدة تتناسب مع طموح الإنسان العربي الجديد ولا تحاول أن تزيد من كسله وتخديره.

● وهل هناك سبب في أنك كنت تكثر من إستخدام تعبيرات الجنس وبشكل صريح ثم بدأت تقلل من هذه التعبيرات في شعرك الآن؟

-الجنس يهمد لأنه عبارة عن نزوة مثل الحمى تأخذ درجات عالية في بعض الأحيان أو في مرحلة ما ثم تنخفض بعد ذلك.فإذا خفت حدة الجنس في شعري فلأن الهموم والقضايا الأخرى تغلبت عليها وجعلتها في الظل.علمًا بأن الجنس يبقى في الأشياء التي تحيط بنا ونحن لا نستطيع أن نلغيه.

● أكثر من تغنت بشعرك هي المطربة«نجاة »فهل أضافت شيئًا إليه؟

-إنها لا تضيف ولكنها تجسد لأن البطلة دائمًا في القصيدة بحاجة إلى تجسيد ونوعية صوت«نجاة»والحزن الخفيف الشرقي الذي به هو الذي يجعلها تنجح في إستقطاب مواقف بطلة القصيدة.

● **بمناسبة الغناء فالبعض يتساءل عن خليفة«أم كلثوم»فما رأيك فى هذا؟**

-أم كلثوم سيطرت على العالم العربى لمدة ٥٠ سنة.إستولت فيها على أعصابنا وتاريخنا فهى قد أدت رسالة كبيرة جدًا.واحتلت مساحة من عواطفنا وعقلنا وحزننا وفرحنا.

(ثم فى نبرة تدل على الرفض الشديد) لكن القول أنه لن يأتى أحد بعد أم كلثوم وأنها نهاية النهايات ، أعتقد أن ذلك تشكيك فى طبيعة هذه الأرض وقدرتها على الإنتاج فرحم مصر أنتج مئات العباقرة من مغنيين وكُتّاب والنيل وطمى النيل أنتج ملايين أشجار النخيل . لذلك يجب أن نؤمن أن مصر وتربة مصر قادرة على أن تعطى مرة أخرى.بل مرات أخرى.

● **وما كتبته فى رثاء «جمال عبد الناصر».**

-أنا أرفض توثين الأشخاص . ولكن جمال عبد الناصر كان معنى كبيرًا وأملاً كبيرًا ورؤية كبيرة فى حياتنا أحسست بها وكل ما كتبته كان منطقه هذه الفكرة.

● **ماهو أهم ما أضافه «طه حسين» فى رأيك؟**

-أهم ما فى طه حسين انه كان ثائرًا كبيرًا ورافضًا كبيرًا ومتمردًا كبيرًا وإذا أخذنا ظروفه الجسدية كضرير وظروفه النفسية والإجتماعية كرجل عاش فى بيئة محافظة كالأزهر والريف المصرى نجد أنه إستطاع بشجاعته أن يغير كل نظم الأشياء من حوله حتى يصل إلى باريس فأهم ما فيه أنه علمنا كيف نفكر لحسابنا الخاص وليس لحساب الأموات.

الفهـرس

صفحة

الفهـرس

مطابع الأهرام بكورنيش النيل